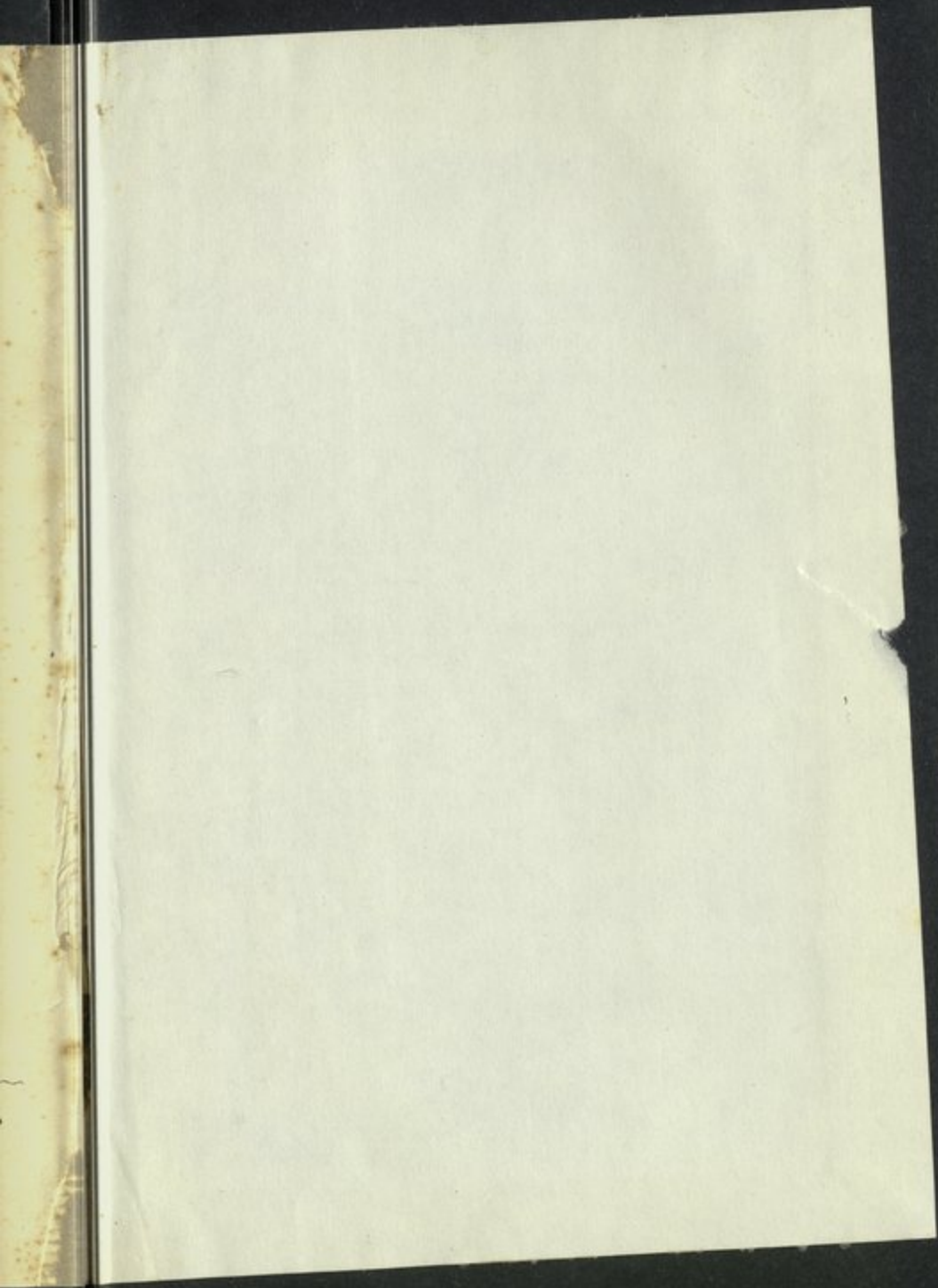


PAR-308

AMERICAN  
UNIVERSITY OF  
BEIRUT



A.U.B. LIBRARY





تقدم  
سيد وائل الى السيد  
الوزير السيد  
الدكتور

سيد الرياشي

892.78  
R626A  
C.1

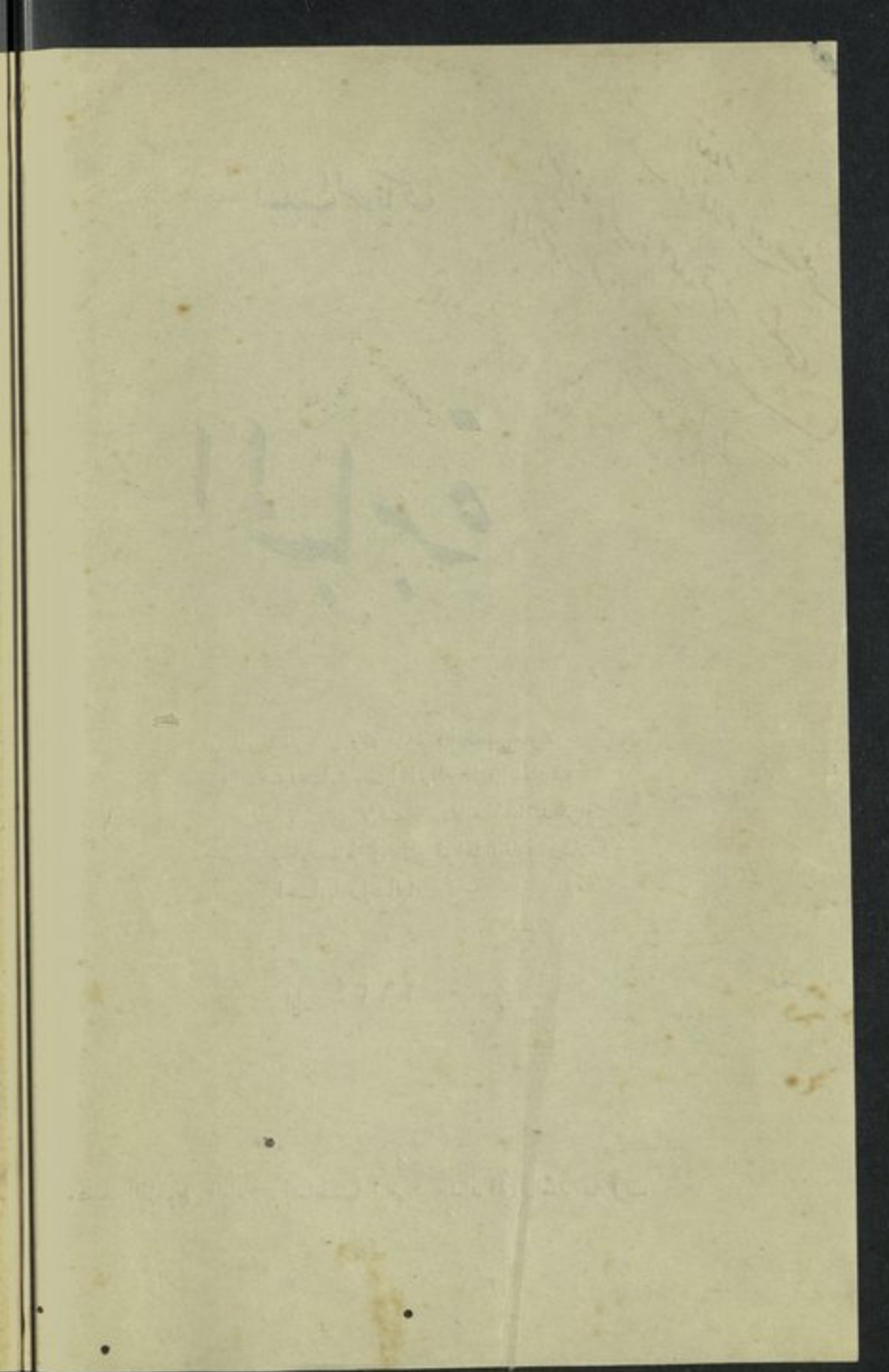
١١/٤/١٩٢٤

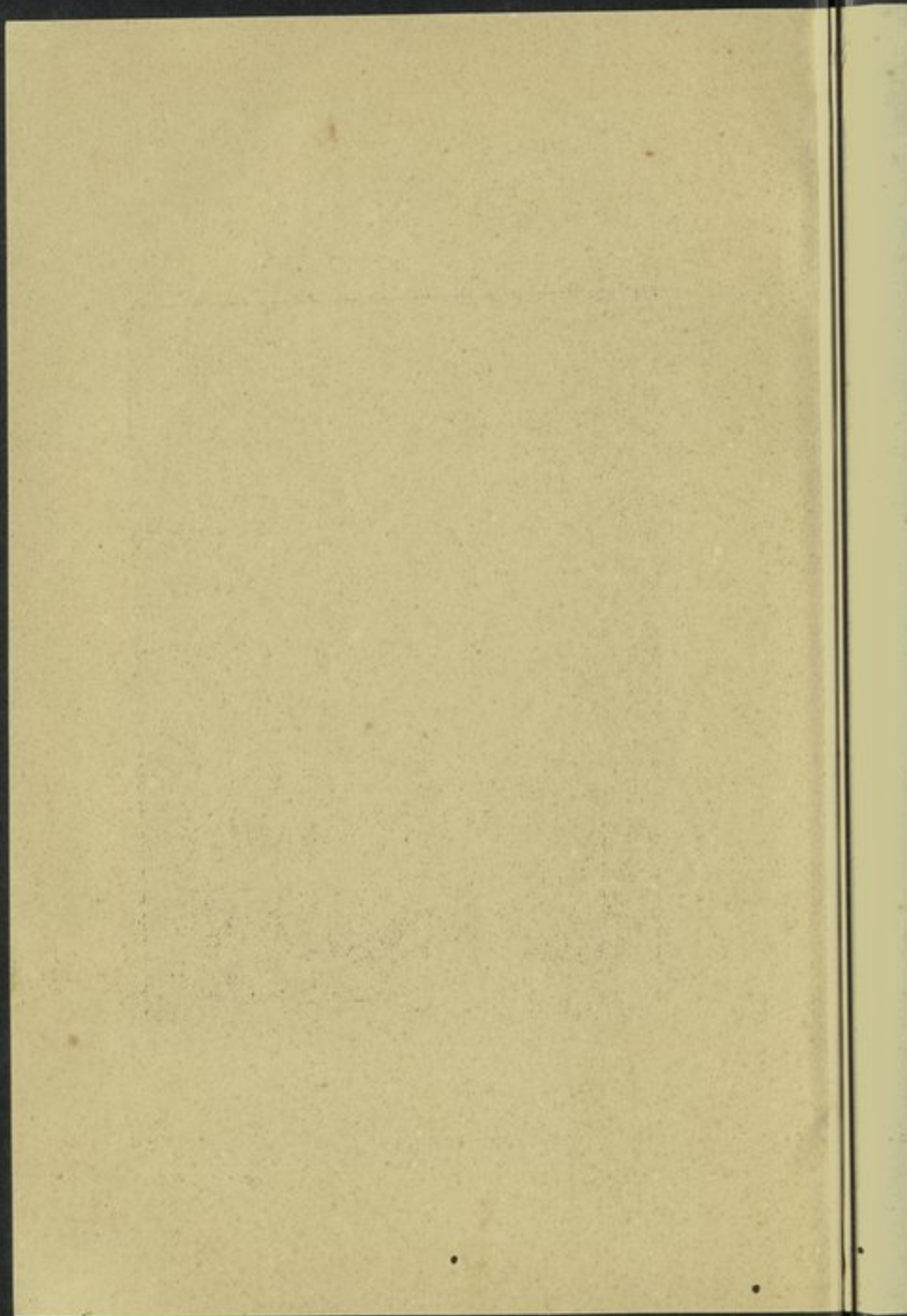
# الجارية

ان اتوى الرجال واذكاهم وانظمه عقولا  
واسجهم اجساما . هم ابناء السال واحقادهم  
السلالات التي لا تعمل عملا صناعيا تندرج  
نحو الاخطاط في كل قواها العقلية وسلامة  
اجسامها وانسالها

ايار ١٩٢٤

مطبعة القاموس العام - لصاحبها : م . حداد ابي راشد بيروت









## تقدمة الكتاب

الى ذات العقل اللامع ، والشعور  
المجنح ، والحديث المطرب ،  
والعاطفة النبيلة . التي تدرك عمق  
فكري - اذا كتبت . وتثير القوى  
الكامنة في دماغي - اذا سمعت .  
وتمدني من مستودع ذكرايتها -  
الذي لا ينضب بمئات النكات ،  
وظرائف الراء - و بدائع العبر  
الى امرأتي - اقدم كتبائي هذا

ليب الربايشي

سید علی محمد

تالیف

مجموعہ رسائل و رسائل

مجموعہ رسائل و رسائل

مجموعہ رسائل و رسائل

مجموعہ رسائل و رسائل

مجموعہ رسائل و رسائل

مجموعہ رسائل و رسائل

مجموعہ رسائل و رسائل

مجموعہ رسائل و رسائل

مجموعہ رسائل و رسائل

## مقدمة لغير المؤلف الى كاتب الجبارة

تصفحت « كتابك الجبارة » فاذا بصفحاته الاولى ما يتلمس طريق ذاتي الباحثة، واذا بلعان الفكر بين السطور تستوقف ما في اقصى الشعور من هاربات الحياة .

تبعث فكري وهو يخرق حجب المشاكل الاجتماعية الكبرى ويسبر ادق واعمق ما في هذه الحياة الكامنة فرايتك تلعو وتلعو حتى امحت شخصيتك امامي ولم اعد اتميز من الصديق الذي اعرف غير لمعة في عينيه تجلت في السطور التي تصرع المكان والزمان وتهزأ بالموت وتهزأ بالحياة .

سوف يقرأ كتابك الكثيرون يا اخي فيقف بعضهم عند تراكيبه والفاظه منتقدين التجدد فيها ويعجزون عن النفوذ الى اعماقه ، والطيران الى افق سمائه ، و يقف البعض الاخر بين حركة الفكر في كتابك وبين ما جمد في ادماغهم من العقائد وما حكم في عواطفهم من التقاليد فيرفعون عقيرتهم منادين بالويل والثبور . مكتفين بالستم . متسلين باللعنة والعدد الاوفر من القراء . سوف لا يحترمون ما جئت به من الاراء لان اسم المؤلف ليس جول روران او جيبي سميت . مثلاً !!

ولعل العدد الوافر من القراء أيضاً لا يسعهم الا الاقرار بجمال الاسلوب  
 وسمو الفلسفة في كتاب الجبارة فيقولون انك مترجم ولست مؤلفاً .  
 اما المفكرون من النبت الجديد في هذا الشرق الذي ما قتله شيء  
 كسوء ظنه بنفسه فانهم يعلمون انك كتبت للناطقين بالضاد كتاباً لم  
 يضع على منواله احد من الكتاب قبلك في هذه البلاد . كتاباً يعلم الامم  
 كيف تنشيء افرادها ويعلم الافراد كيف تخلق امها .

انني لشديد الاعجاب بما دونت في هذا الكتاب وقد اكون مخالفاً  
 لك في كثير من النظريات التي استندت عليها ولكنني اعترف بان  
 هذه الدوائر العليا التي جاد قلبك فيها لمي مراض الفلاسفة ولا يمكن  
 لفيلسوف ان يدعي العصمة دون ان يصبح من ارباب العقيدة ولا  
 عقيدة في مسارح النور .

يكفيك يا اخي ان تكون خلقت دوائر جديدة للافكار النائمة  
 المضطربة الفالقة وللافكار الجامدة في هذه الامة النائمة

وكنت ارد لو اجد قلبي القديم لاجول بين سطورك كما كنت اريد  
 وادرس ما فيها من النظريات العالية كما تستحق ولكنني اجديني  
 مضطراً ان اقف عند هذا الحد معتبراً اعتبارك ان الحكمة لا يجب ان تحدد او  
 تسجن بقيود لان الفيلسوف الاجتماعي ليس هو من يضع دستوراً للحياة  
 بل من يقدر على جر قارئه الى التفكير ونمى الطريق الاكثر ملائمة  
 لطبيعته وما رسخ في قوته الكأمنة .



الفيلسوف الحقيقي ليس هو ذلك الكاتب الذي يخبر الوصايا بأصبعه  
 على الحجر بل هو الرجل الذي ينهي على الانسانية بكل ما في روحه من  
 الحب والتساؤل فيوجد من كل سامع لاقواله فيلسوفاً وكتابك منبر حر  
 يصدر مثل هذا الصوت من اعاليه فارسله بين هذه الامة ليخلق فيها  
 مفكرين وان من الطبقة الجامدة: ان من اكتشف طي نفسه دائرة الفكر  
 والتأمل فقد خلق منها جباراً .

فيلكس فارس

٢٥ نيسان سنة ١٩٢٤

\* \* \*

## طلائع الجبابة

إذا كنت استهل طلائع الجبابة بالدماع ورسمه ، واعتني في تعريف  
مراكز القوى العاقلة المتعددة المستقرة في مناطقه — فانما استهل الكتاب  
في اسمي ما عصر الكون ، وفضل ما درس العلماء ، وجوهر ما استضاء  
بنياسه نوابغ الابطال والجبابة .

- الابطال والجبابة الذين هم قطب هذا الكتاب ، ومحور دوائره .
- هم قطب الكتاب والعالم بعقولهم ولعانها وانارتها ومبدعاتها .
- وهم محور دوائره بتنوع اعمالهم ، وتكيف الوانها ، وخطوط رسوماتها .
- اذن الشمس التي اضاءتهم وانارتهم فعاكسوا نورها على المجموع

• وهروه .

- والفلك الذي داروا به ، واداروا الناس في فضاءه اللامتناهي .
- هاتيك الشمس وهذا الفلك — هما ما استهل به طلائع الجبابة .

## العلماء والدماغ والجبايرة

انكر بعض العلماء والفلاسفة تعيين مراكز القوى المانلة في الدماغ وتعريفها — كما عينها مستكشف علم العقل او علم الدماغ وعرفها وكما درسها خريجه واتباعهم .

هذا الفريق الجاحد الذي لم يخصص للعلم وبتثبيت منه . اكتفى بالانكار والجهود دون ما يبرهان .

على ان الجاحدين والمؤمنين — اجمعوا

١ — على ان الدماغ هو مركز العقل

٢ — ان كبر العقل ونبوغ الانسان وجبروته — يتوقف على غزارة المادة النخاعية السنجابية .

٣ — على سلامة الالياف العصبية

٤ — على التناسب الموجود بين الدماغ والجسم ، وما يتبع هذه من مساعدات المؤثرات ، والحوادث ، وشكل الاقتباس ، وكيفية الهيئة ، وسلامة السلالة .

## كمال هذا العلم وعصمته

لانجزم ان علم العقل قد بلغ حده الاقصى من الكمال ، واصبح معصوماً !! . . . بل نعتبره ككل علم لا يزال في دور الدراسة والبحث والتحقيق . كما نعتبر ان مستقبل البشرية يرتكز على عضائده اكثر مما يرتكز على اي علم اخر

ليس ذلك رأينا بعد ان تخصصنا لدرسه واختباراته والتأليف به . بل هو رأي عدد كبير من غواة العلم ، وحملة مشاعل المعرفة ومنهم من علماء الشرق الدكتور ابو خاطر والعلامة محرم المقتطف . ان محرم المقتطف نشر في عدد يوليو سنة ١٩١٤ بعنوان « الدماغ والتعليم » ما خلاصته .

« لقد قام كبار اطباء الولايات المتحدة ينعون على جامعاتها الكبرى خططها في تنشئة اذهان ابنائها . وبقيمون عليها الصيحات بالسنة الصحف العلمية السيارة الففلى حتى ينخيل للقاريء كان علمها تجهيل ونورها ظلام وتعليمها تضليل وكان ذلك الارتقاء الهائل آخذ بالتراجع الى الدرك الاسفل من الانحطاط . وكل ذلك لشدة اليقين ب مقام الدماغ وعلاقته الضرورية بفلاح النوع الانساني على الاطلاق »

« وقد افاضوا في شرح القوى الدماغية ووسائل تقوية كل منها واطالوا بايراد الشواهد والا مثلة ايضاها للمقاصد في مؤلفات مستقلة »



وقال « قد أصبح من الجملي الواضح وضوح الصبح لذي عينين ان  
 في تنازع الامم على البقاء لا ينال اكيل النوز والتجاح الا الامة التي  
 ترتقي في افرادها قوة الدماغ الى الحد المطلوب . وقال « اننا نصرح ولا  
 نخشى تكذيبا بان في المستقبل القريب سيكتب النوز الاعلى والنصر  
 المبين في جهاد الحياة للمدرسة والامة التي تدير احسن الثفات لدرس  
 الدماغ الذي عليه وحده يقوم بناء صرح المدنية ويتوقف تقدم النوع  
 الانساني وارتقاؤه الى اوج السعادة والرفاه ولا مبالغة ذا قلنا ان  
 مقياس تمدننا اليوم ينبغي ان يكون مقدار اجتهادنا في تحصيل المعرفة  
 الاوسع حدوداً والاجلي وضوحاً المتعلقة بالدماغ ووظائفه على قصد ان  
 توصل قوة الجنس المفكرة الى اقصى حدود العمل والنفع . . .  
 لان الفكر والسيرة ليسا الا مظاهر وجود الدماغ والجهاز العصبي  
 واثر من اثارهما »

وختم بقوله « ان كان الدماغ هو العضو الوحيد بل السيف القاطع  
 في محاربة الجهل فمن نقائص مدارسنا الكبرى انها لا تزال الى الان  
 قليلة الالتفات الى درس هذه القوة الحربية الضرورية سيف ساحة  
 الزال »

اذن العلم الذي يريد بعضهم ان يصوره وهمما اما لان مستكشفه  
 المائي واما لانه يجبله — هو علم باصول يتوقف على العناية به — مستقبل  
 البشرية ، وكل العقل الانساني وابداع العبقريين والنوابغ والجباهرة

## الدماغ ومراكز القوى العاقلة

طريقة الدكتور جمال

مستكشف علم العقل

تقلا عن « كتاب علم العقل » للمؤلف

١ - قوة الحب الطبيعي

وتفيد - العلاقة والحب الجنسي

مركزها - القذالان في قفا الرأس . ويدل عليهما بخطين ناتئين

ممتدين من النقرة الى ما وراء الاذنين .

٢ - الحوبة الوالديه

وتفيد - حب الولد . الرغبة في الامومة والابوة . العاطفة الوالديه .

ينشأ عنها - العطف على الصغار . الشفقة على الضعفاء .

مركزها - فأس القنا فوق الحب الطبيعي تماماً - وهو النتوء

المرتکز فوق النقرة والمتوسط بين القذالين .

٣ - العلاقات الودية

وتفيد - حب الخالطة . الانس بالاخوان . الميل الى المعيشة

الاجتماعية . الاخلاص في الصداقة .

مركزها - جانباً الرأس وسط الجانب المؤخر من النودين .

Handwritten text in Arabic script, likely bleed-through from the reverse side of the page. The text is extremely faint and mostly illegible due to fading and the texture of the paper. Some words are difficult to discern but appear to be arranged in several paragraphs.





## ٤ - الدفاع الشخصي

وتفيد - الاقدام في مواقف الخطر . الشجاعة . الاندفاع في  
 تذليل العقبات . القيام في وجه المظالم .  
 مركزها - جانباً القفا تحت التي سبقتها نحو زاوية التواء الحلمي  
 من العظم الصدغي من كل جهة .  
 ° الميل الى الهدم

وتفيد - القسوة والشراسة . حب الحرب . التلذذ بأكل المحوم .  
 مركزها - الجانبان النائتان فوق كل اذن من الجهة العليا من  
 مؤخر العظم الصدغي .  
 ٦ - التكتم

وتفيد - التستر . المقدرة على الاحتمال والتظاهر بغير الواقع .  
 الخادعة .

مركزها - وراء منتصف الاذن من الجانبين .  
 ٧ - حب التذخير

وتفيد - الميل الى الاكثار من المقتنيات . ادخار الاموال .  
 افراطها - اذا افراطت قادت الى الشح والبخل والسرقة .  
 مركزها - فوق امام مركز التكتم للجهة الوجيهة ويدل عليها نتوء  
 محدد متطاوول .

٨ — الكبرياء ويسمىها سبروزهم \* « احترام الذات »

وتفيد — حب الذات . الاعتداد بالقوى الذاتية . حب الاستقلال  
الشعور بمفetz الكرامة . وعزة النفس

افراطها — اذا زاد نموها قادت الى الاعتداد بالنفس ، والاستخفاف  
بالغير والكبر والتعجرف والظلم

الضغط عليها - - اذا ضغط عليها قادت الى الجنون

مركزها = وراء قمة الرأس بالقرب من زاوية ملتقى الفودين وهي  
تشغل مركز الجانبين من الرأس بالقرب من الفودين وشكلها اشبه  
بيضة كولينس .

٩ — الطمع

وتفيد — حب الامتداح . التدلل . التفتخة . الغيرة . الحسد .  
مركزها — جانبا قوة الكبرياء .

١٠ — الحزم

وتفيد — الا-تماس . القيام بالعهد . تجنب . مواقع الخطر . الاكثار .  
من اليقظة .

افراطها — يقود الى الارتياح والتردد وتخييل غير الموجود .  
والايهام .

مركزها — تحذب الفودين

---

\* سبروزهم هو خريج الدكتور جال .

١١ - قوة التخييص

وتفيد - تمييز الاشياء باشخاصها .

مركزها - وسط القسم الاسفل من الجبهة بين الحاجبين فكما  
وسع وكبر هذا النتوء كانت قوة التخييص ، وتذكر الائمة اكل -  
وهي تشغل الوسط من الجانبين .

١٢ - قوة تذكر الامكنة

وتفيد - قوة ادراك الامتداد وتقدير المسافات ، ومساحة  
السطوح .

تساعد على درس الهندسة وتذكر الامكنة وما بينها من المشابهات  
مركزها - القسم الاسفل الواقع بين الحجاج الى منتصف الجبهة  
من الجانبين .

١٣ قوة تذكر الاشخاص

وتفيد - تذكر الاشخاص بصورهم ووجوههم وفراستهم . اشخصار  
ما بينهم من المشابهات . وتسمى ايضا قوة الصور لانها تمثل صور الاشياء  
بحدودها .

مركزها - تحت قوة تذكر الامكنة وكما انفرجت المسافة بين العينين  
كانت هذه القوة اتم واكمل

١٤ - قوة تذكر المفردات

وتفيد تذكر الالهجات ايضا .

مركزها - القسم الاسفل للجبهة فوق ججاج تقوس العينين .  
 وقبل طرف القوس بقليل . اذا بلغت معظم نموها كانت العين كبيرة  
 بارزة .

### ١٥ - قوة اللغات

وتقيد - سهولة تعلم اللغات والمقدرة على التعبير بها . وتعلم لهجاتها .  
 مركزها - داخل وسط العين من الجانبين وتحت قوة معرفة الأعداد  
 والرياضيات .

### ١٦ - قوة تمييز الألوان .

وتقيد - الذوق في اختيار الألوان واجادة التناسب في وضع  
 الأشياء .

مركزها - وسط تقوس الججاج من الجانبين وما يجاوره من  
 اسفل الجبهة .

### ١٧ - قوة معرفة الاصوات

وتقيد - تمييز درجات الاصوات الموسيقية وادراك ما بينها من  
 التناسب والتقارب وبهذه القوة يفهم الغناء وتنوع لهجاته

مركزها - الزاوية الجبهية فوق طرف الحاجب واذا كمل نموها  
 تودجت الجبهة في جهتي طرف الحاجب .

### ١٨ - قوة معرفة الأعداد

وتقيد - المقدرة على ضبط الأعداد . صحة الأعمال الحسابية .



التبحر في العلوم الرياضية . وهي تمكن من معرفة الزمن وحفظ المواقيت  
وتواريخ الحوادث

مركزها -- باطن الحجاج بين قوتي معرفة الاصوات وتمييز الالوان

١٩ - قوة علم الخيل « الميكانيك »

وتفريد - الميل للفنون الجميلة . حب البناء . الذوق في الكتابة

التفنن في الهندسة . المقدرة على التصوير .

مركزها - وراء الحجاج خلف قوة معرفة الاصوات وفوق قوة

معرفة الاعداد .

٢٠ - قوة الفطنة

وتفريد - المقدرة على الاجادة في التشابه . الخذاقة في العمل

وتصوير الاشياء موصوفة بالخطاب او القلم كترك تراها ، والافادة

بالتشابه الخطائية او قوة المقابلة .

مركزها - جانبا القسم الاعلى من العظم الجبهي ،

٢١ - قوة ادراك المعقولات

وتفريد - التعمق في الفكر ، ادراك النظريات . المقدرة على

الملاحظة ، الميل لمعرفة علل الاشياء ومعلولاتها - فهي القوة الفلسفية .

مركزها - التتوي في اعلى الجبهة من الجهتين وتقابل مكان القرنين

من الحيوان «

٢٢ - القوة الفكاهية .

غ

وتفيد — فكاهة الطبع ، حب المزاح ، السرور المهازلة ، التهمك  
والهزء وقد تقود الى ما لا معنى له من الامور

مركزها — جانبا الجبهة وراء التي سبقتها مع ميل الى الخارج .  
٢٣ — قوة الشاعرية

وتفيد — حب التفنن ، الميل الى المصنوعات الجميلة والتصورات  
الشعرية .

مركزها — تحت التي سبقتها مع ميل الى الخارج  
٢٤ — قوة حب الخير

وتفيد — الرحمة ، صنع الجميل ، اللطف ، الايناس خفض الجناح  
مركزها — مقدم الرأس فوق نتوء العظم الجبهي  
٢٥ — حب الاقتداء او المقدرة على التقليد

وتفيد — تقليد اعمال الاخرين ، الاكثار من الاشارات مما يدل  
على معاني الكلام ، اتقان تمثيل العواطف بالاشارات والحركات وتقليد  
الاصوات والهيئات .

مركزها — جانبا قوة حب الخير بالقرب من قوة الاعجاب .

٢٦ — قوة الاعجاب والتعجب والدهش

وتفيد — الولوع بالخوارق والمعميات او الاعمال السرية ، التصديق  
بالسحر والايان بكل ما هو فوق الطبيعة

مركزها — جانبا اعلى الرأس بين قوتي الثبات وحب الاقتداء .

٢٧ - قوة التدين

وتقييد - التهييب ، الخضوع ، احترام السلطات ، الورع والتسليم ،  
 وادانتها في النمو نشأ عنها الذل والاستكانة والاستسلام للرق  
 والتهوس الديني والتعصب المكروه .

مركزها - قمة الرأس للجهة الوجيية .

٢٨ - قوة الثبات

وتقييد - متابعة العمل ، التمسك بالمبادئ .

مركزها - القسم المؤخر من اعلى القودين .

\* \* \*

تلك هي القوى ومراكزها وفقاً لرأى واختبار الدكتور جال اما  
 خريجه سبروزهم فانه يعددا سبعة وثلاثين قوة ويجعل اختلافاً في  
 بعض مراكزها والدماع المرسوم هنا ينطبق على طريقة سبروزهم

### معرفة القوة

يستدل على كل قوة بلمسها ومعرفة نتوئها ونموها اما سلامة الالياف  
 السبائية في داخل الدماغ والتطورات التي تطرا عليها فان علماء هذا الفن  
 لم يذكروا عنه شيئاً انما اختباراتنا الشخصية مدة عشر سنوات اثبتت  
 ان مراكز السلامة الداخلية تعرف من فراسة الوجه واليد واللون  
 والتناسب والطابع .

ومما استكشفتنا في هذه السنة وتأكدناه بالاختبار والتجربة  
 أولاً - تأثير الطبيعة السوداوية والعصبية على الذكريات  
 ثانياً - ان للعواطف ذكريات هي غير ذكريات القوى العاقلة .  
 ثالثاً - مركز كل قوة في الدماغ ومركز انعكاسها في الوجه والجسم  
 وخطوط اليد  
 رابعاً - الامراض الدماغية ورموز تلك الامراض في العينين واليد  
 وسنشرح كل ما يتعلق في هذا الموضوع في كتاب جامع .



# امام هيكل الجيازية

## الجيار المتجلبى

ببول المراهة ، وعندها ، وطياتها ، وادراكها

## والجيار المصور

ببطرلة القائد . الاسكندر . القيصرة . نوبون

في المستكشفين المبكرين

\*\*\*

فصل اليهودية الصاعدة على الجيازية

العقول المنتهية حجارة وعمد

دين البشرية في المستقبل

\*\*\*

في الرشيق نظر اجتماعية

الصناعات والفن والجمال

العمل والاندفاع

الانسان والحضارة

— \*\*\* —

## امام هيا كل الجبابرة

في مدينة هياكل الجبابرة تعارفنا ، وتحت اقدام القلعة الفخمة  
تفاهمنا

هناك رأيت عقولهن مرسومة في الوجوه ، وناطقة بالتقاطع ،  
وموحية بالنظرات ، ومعربة بالحركات ، ومتلونة بالنبرات

هناك ادرت مميزات جمالهن فاذا هو :

في تاييس كبر الذاتية وجموح المطامع — يلفانها لف الاعصاب .

في جوزفين — رقة الشعور ، ومرعة الالم — بجراث دمها من

عينها دموعا لامعة — هي حبات الماس في عيون الناظرين .

في هند — قوة تحليل فلسفي ساحر ينادي السامع — ان اسمع واخضع

\* \* \*

تلك هي مميزات الجمال في تاييس . وجوزفين . وهند — اللواتي

قذفهن الهواء الصيفي سنة ١٩٢١ : الهواء المنجز بحرارة كوكبين :

الكوكب الارضي ، والكوكب الفلكي .

قذفهن الى بعلبك — فاجتمعن في مدينة الشمس — مقدس هياكل

الجبابرة

وكان اليوم التاسع من شهر آب عندما هرب من صميم قيظ المدينة  
الى جنينة القلعة  
الى قبالة اديا كل المنتصبة اعمدتها كاساقفة تحملهم التيمان و يبهروهم  
الصولجان

وهناك . في تلك الجنينة التي تتهادى بها مياه رأس العين متلوية  
دلالا — ظهر النباتات الثلاث — لاعبات ، فباحثات .  
في ظل اشجار الجوز ، والتفاح ، والشمس ، والخوخ .  
وعلى جسم الحشيش الاخضر — جلسن — انصاف عاريات  
فثلن لعيون الزهر كالزنبق القائم على اكمة المرج .  
لقد لعبن حيناً برشاش الماء كما يلعب الصغار  
وفكرن في المجتمع كما يفكر الحكماء ، وثرن لافكار تبادلنها كما يشور  
الشاعرون المظلومون ، ثم تباحثن كما يتباحث الخطباء البلغاء .  
لقد فكرن وتباحثن بما سمعنه في مساء ذلك اليوم  
في بحث يجند كل عواطف المرأة و يثير فيها جميع مكامن الحكمة .  
في بحث خلاصته .

« اي الرجال تتعشق المرأة — المرأة  
المفكرة التي تحس بعظمة الحياة — طبعاً —

واية هي الصفات التي تضرم دماغها  
 بنار الهيام ، وتصوراتها بيجيوش الاعجاب  
 فالحب فالعشق فالتدله . »  
 « اية هي الصفات التي تجعل عقلها يتمرد  
 على عادات البشر ، وشرائع الاقوام ،  
 فتدوس العادات . وتسخق الشرائع  
 وتسير فوق جثثها رافعة الرأس — الى  
 ذلك الذي ملك عليها لبها ، وقبض على  
 ناصية فكرها ، واضرم كتلة دماغها ؟ »  
 « اي هو ذلك الرجل وما هي صفاته ؟ »

\* \* \*

نصف ساعة مرت على ذكر الخلاصة رقدت بها مواكب النطق  
 وتبدلت مناورات النظر والفكر  
 وبعد نصف ساعة خرق حجاب تلك السكينة صوت تايبس الصفري .  
 تايبس التي يلفها كبر الذاتية ، وجموح المطامع — لف الاعصاب  
 خرق صوتها حجاب الهدوء وقد تجملت لديها مجاهل الامبرطورية  
 العقلية : الامبراطورية التي يرغب في استكشافها الباحثون فقالت بصوت  
 المرأة اناد

ان الشعور البركاني ، والانديانغ البرقي ، المضامع الجنينة



ان هذه القوى العظمى التي ميزت بها المرأة تثيرها للاعجاب  
بالرجال الذين مائل شعورهم شعورها ، واندفاعهم اندفاعها ، ومطامعهم  
مطامعها .

الرجال الذين دعاهم الخاملون بافكارهم ، الضعفاء باعصابهم ،  
الخشنون بعواطفهم = مجانين !

مجانين بحبهم المجد ، مجانين بتعشقهم الشهرة  
مجانين بمطامعهم ليكونوا من الممالك مملكة !  
ومن حوادث حياتهم تاريخاً

ومن اسمائهم اوطانا عظيمة = فتوسع الممالك بصولتهم ، وتكبر  
الحوادث باعمالهم ، وتشرف البلدان بشرفهم ، وتعرف الامكنة  
باسمائهم ، وتنظم الاناشيد وترنم الامنان الموسيقية — اكراماً لهم  
هؤلاء المجانين تحب المرأة لانها تحب العظمة وابطالها — لذلك هي  
تحب الاسكندر والقيصر ونبوليون واشباههم



اجل . — الاسكندر — الذي هدم عرش سيريس وحكم الشرق  
منتصراً واهند قاهراً — تحب -- ومثيل الاسكندر .  
الاسكندر الذي حمل آتينا بمدنيتهما وعظم باسمها وقهر جيوش  
العالم بسواعد تلامذة ستاجيرت — تحب ومثيله  
الاسكندر الذي نقل عصر بركلس وفلسفة مجمع ليدس — الى

ممالك واقطار العالم — تعشق ومثيله  
فهي تعشق الاسكندر الجبار ومثال الاسكندر الجبارة

القيصر . مفتتح الفرس والجرمان ورافع النسر الروماني فوق جبال  
القوقاز والغول الايطالي وافر يقيا وقرطجنة وشواطيء النيل وغاليه . . .  
يمثل هذا تعجب ومثله تهيم  
القيصر مكنتح البسفور والرن والطور والالب — تعشق  
القيصر ومثيل القيصر الذي لم يكن حربه غير نزحة في الممالك .  
القيصر الذي سكب في عقول الناس — حيثما حل — اسم رومة  
ولغتها واخلاقها ومدنيتها وشرائعها  
القيصر الذي كوّن من عشرين مملكة امبراطورية واحدة — تعشق  
فهي تعشق القيصر الجبار ونظير القيصر الجبارة

\* \* \*

نيوليون منظم افضل حروب متمدنة عرفتها الشعوب التار يمنية ومثيل  
نيوليون — تريد  
فالمرأة اذن تعجب بالاسكندر والقيصر وتحبها وتعشقها لان  
الاول حمل عصر بركليس والثاني عصر اوغسطس وافتتحا العالم

بوحى - وهدى - ونبوغ : - هوميروس ، وسوفوكل ، وافلاطون ،  
 واريستو ، وشيشرون ، ليكيز ، وفرجيل ، وهوراس .  
 وتعجب بنوليون وتعشقه لان نوليون حمل لا عصر علم واحد ،  
 وفلسفة قرن . بل

بل ثلاثة اعصر علم وفلسفة نقل - وثلاثة عصور علم علم  
 ولانه انتصر وسلاحه لامع بحكمة مونتاني ، وديكرت ،  
 وكورناي ، وراسين ، وفولتر ، وروسو .  
 وبعقولهم النيرة هدم مباني الارستوقراطية ، وشاد على انقاضها  
 معاهد الديموقراطية .

فالمرأة تعشق نوليون الجبار وامثال نوليون الجبابة  
 هراء وامثالهم تعشق المرأة وهذا ما اعشقه .

هذا ما قالته الفتاة تايس الصغرى - التي يلفها كبر الذاتية وجموح  
 المطامع - لف الاعصاب

اما جوزفين الوسطى فما انكرت على رفيقتها وصديقتها ان المرأة  
 تحب المجد والشهرة - مقعدي الابطال الجبابة ولكنها انكرت حب المرأة  
 الجبابة القتل والتدمير والعداء فقالت :

ان من ذكرتهم ياتايس هم جبابة العصور القاسية الشرسة يا اختي .  
 هم جبابة عصور الدم الذين اهلكوا من الشبان النشيطين في المسابة

٨

تسعين واحتفظوا بالعشرة الخاملين .

٧

ان المرأة تحب الجبايرة .

نعم هي تحبهم . ولكن الجبايرة الذين انتصروا على الشرائع الطبيعية  
النفذة التي ينادى اصحاب الفلسفة التقليدية ان تعود اليها .

ان المرأة يا اختي تحب البطولة ولكن بطولة منوري العالم ، مهذبي  
السرية البشرية — دون معارك دموية ، ودون تضحية بشر  
مخلصين نشيطين .

ان المرأة تهتم برجال العظمة ولكن الرجال الذين حرروا الشعوب  
باقلامهم واعمالهم . وعلما الناس حقوقهم وواجباتهم

علمهم ذلك . بصراحتهم وجرأتهم ومعاهد علومهم .

ان المرأة : يا اختي

تحب اديسون سيد الجبايرة ومثيل اديسون

اديسون الذي انطق الجراد وقرّب الابعاد ، وانار الليل الخالك

وسير آلات المعامل

تحب لامرّك ودرّون اللذين اكتشفنا سرّ التكوين ، وقلبا فلسفة

العالم الطبيعية من الحدس والتخمين الى براهين الحق ، والارتباط

التكويني اليقين .

\* \* \*



تعشق ماركوني الجبار وامثال ماركوني الجبارة  
ماركوني الذي ركب للتموجات الهوائية السنة ، وانطق الجمادات

بلغات البشر

ان المرأة يا اختي تحب الجبار كولبس الذي اكتشف عالماً مجهولاً  
من عالم معلوم وغير نظام حياة الانسان وشكل الارض — فأكمل الكرة

تحب الجبار باستور ومثيل الجبار باستور

الجبار الذي قتل الموت الاسود بمكرو بات الموت فابعد من الداء

الدواء .

تحب كوري ومدام كوري وابنة كوري الجبارة .

الذين خلقوا من التراب مادة النور السمردي والاشعة الخالدة .

.....

بهولاء الجبارة يا اختي تعجب المرأة . و بامثالهم تهيم

جبارة الاكتشاف والفن والعلم والادب .

الجبارة الذين اوجدوا عصر التجدد في الانسان ، واناوا دماغه ،

ووسعوا مداركه ، وهذبوا عواطفه ، لا مثيل اولئك الجبارة الجزارين

الذين استعبدوا الشعوب ، واذلوا الامم ، وقتلوا النشيطين

ان عواطفنا وميولنا تكون رجالنا فلنكون بعواطفنا وميولنا —

جبارة العلم والقوة والفن والحكمة والجمال لا الجبارة المكتسحين

المدمرين الذين يقتلون رجال العلم ليندمروا العلم ويضحون بشبان

القوة ليعززوا القوة . و يسحقون رجال الفن والحكمة والجمال .  
 مرات معدودة خضعت المرأة لبرهان خصم مناظر وشكرت واثنت  
 لان الشرائع الماضية ربتها على الخضوع للقوة لا للبرهان  
 ومن تلك المرات المعدودة هذه المرة

فان تايس صاحبت صديقتها جوزفين . اما هند الثالثة فقد عانقت  
 تايس وقبلتها وتابعت مجاري رأبها ولكنها استكبرت ما قيل وشعرت  
 ان مثل هذه الافكار اذا وضعت موضع العمل تركت الفتيات في  
 بيوت ابائهن عوانس معذبات لان العالم لا يقدر ان ينشيء مثل هولاء  
 وهو لا يزال جاهلا طرق التوليد السليمة . وعلم الزرع الطبيعي ،  
 والانتخاب الزوجي ، وفن المعيشة العائلية ، وحقيقة التربية المدرسية ،  
 واصول الشرائع الاجتماعية وكيفية العمل العقلي واليدوي .

هذه العلوم والفنون والتربيات والاصول والشرائع — لواجاد  
 الانسان معرفتها واحسن تطبيقها لكوّن الجبارة كما يكوّن الجياد من  
 الخيل ، ويستخلص الالماس من الفحم .

شعرت هند ذات القوى التحليلية الفلسفية التي تنادي السامع ان  
 اسمع واخضع ...

شعرت بذلك القصور الانساني فشاءت ان تقترب ممن هو كائن  
 لتعد من يجب ان يكون فاطرت دقائق . ثم رفعت رأسها الملكي ، وحوّلت  
 نظرها الى اثريات القلعة الكبيرة حيث تنتصب العقول حجارة وعمداً .

وتختر الافكار نقوشاً ورسوماً ، والعواطف عبراً وتوار يخ  
 التفتت الى القلعة — الى المجموعة البشرية الناطقة بسكونها ،  
 والمحدثه الناس بابلغ اللغات التي ولدت منذ الازل الذي تكون به  
 الفكر ، واستعصره الى الابد الذي يتأله به العقل  
 بسرعه الفكر . مثلت امامها الحقائق — وقد خف جسمها وتنبه  
 عقلها وتيقظت حواسها فاستوت بغته في وقتها شاعرة بملوكية ما فكرت  
 في داخلها

الملوكية التي تسر الوحي الحقيقي للجنس البشري  
 الملوكية الدهماغية التي تحمل شعلة نور الخلاص لمستقبل الانسان .  
 والبطولة والجبروت لابناء الغد فقالت  
 نعم نحن نحب الجبار ، نذوب شوقاً اليه ، ونعمل على غير هدى —  
 هياماً به — والعامل النشيط المفكر جبار يا ابنة جنسي وهذا مثال  
 جبروته — ( مدت يدها البيضاء الرخامية الناعمة مشيرة بسباتها الى  
 هياكل الاجيال ومقام خلود اثرات العمال )

\* \* \*

لقد قفص العامل في الماضي . قفص بالعمل كما تقفص الاسود في  
 ايامنا هذه في جنينة الوحوش  
 اني لا ادعوكن للذهاب الى معرض الحيوانات لتشاهدن الاسود في  
 اقصاها فتعلمن كيف قفص الانسان العامل بل في موقفنا هذا

تُشاهدن

تُشاهدن اثريات العامل الذي قَدِداً أولاً بالعمل . لان العمل والصناعات اعتبرت في العصور المحوذة في قبر الابدية — ذلاً وقصاصاً للارقاء والعبيد وقنصاً لرجوليتهم . فكان هذا الذل او العار الذي اقتص به منه — منارة حرية — استاذ تربية — معلم نظام وقواعد مدرسة ثبات ونشاط ، قائدة الفة وتكاتف ، آيات جمال باهرات ، هياكل لحقيقه السعادة الضائعة ، مسرح طرب ومرور للشاعرين . فكان العامل جامعاً لكل هذه الصفات الكبيرة .

اجل كان العمل كل ذلك فكان العمال جبايرته الاشداء  
كانوا ولا يزالون ! ولن يزالوا

\*\*\*

وجد الانسان ابن الطبيعة القاسية

القاسية بشرائعها الظالمة

القاسية والظالمة بيردها ، بقحطها ، بشراسيتها .

بجرها ، ببراكيتها ، بصواعقها .

بمكرو باتها ، بمشراتها ! بمجيواناتها ، بامراضها ، بقتلها الفظيع

بهذه القيود كبلت الام القاسية ولدها واحاطته بقضبانها القوية

الصلبة

ولكنها سلحته بزبدة خلاصة عناصرها فقطع بتلك الخلاصة قضبان



فقصها وكسرت اعمدته وكان سلاح تلك الخلاصة — العمل  
العمل الحاذق بايدي العمال الحاذقين الفنيين .

\* \* \* \* \*

لقد كانت حياة اجدادنا مأساة فاجعة يداهمها الخطر من كل صوب .  
ويحقد بها التمس من كل جهة .

على ان هذا التمس حول الى عرس او كاد بفضل العمل  
والجبايرة العمال

العمال الذين اشتغلوا العصور والاجيال

اشتغلوا بارادة عادلة وعزيمة صادقة فقادونا بمشاورتهم ونشاطهم الى  
ميدان الظفر ، وملكونا اعلام النصر .

فالعمال الذين اعتبرتهم عصور الظلمة عبداً — مثلوا حقيقة العقل  
فنتلوا الانسان من الدور البهيمي ، الى الدور الانساني ، وخففوا  
مصائبه وو يلاته ، وبرهنوا عن صلاح تكوين الدماغ لقبول العقل . وعن  
صلاحية ذلك العقل للرقي .

ابتدأوا بايجاد النخل ، والميزان ، والزواوية وخلقوا الفاس . والقدم  
والمطرقة فآلة رفع الاثقال فالعربة الدرّاجة .

وبعد زمن — هو الزمن القريب من ايامنا — البخار ، والماء  
والهوا ، والكهربائية

وهكذا انتقلوا بنا من العمل اليدوي المنضك — التامل الوقت الطويل

والمذيب البدن المتين الى الآلات السريعة الانتاج الخفيفة الجهاد ،  
 فالباخرة او المدرعة التي تبلغ قوتها ٢٠ الف حصان . تعمل بادارة  
 ثلاثة عمال — عمل مليون ومايتي الف رجل — يشتغلون النهار  
 باشراق شمس . والليل بظلامه وتآلق بدره .  
 فكل ميكانيكي او وقاد في باخرة يشتغل بقدر ستة الاف رجل  
 فهو يستخر قوى الطبيعة لقواه ، وعظمتها لعظمته . لذلك قلت انه جبار  
 عظمته لا تحصر

لا تحصر في تقوية عضلاته ، وتنظيم حركة جسمه الدموية ،  
 واخضاع اطرافه لارادته بل تتجاوز ذلك الى اثاره الذكاء .  
 ان العمل علمه الملاحظة والدقة . وسكب في دماغه اليقظة والنباهة  
 فجابرة البناء والمدادة والنجارة اثار بهم التي يقظ عند طرق مطارقهم  
 حذراً من خطر المطرقة لئلا تصيبهم بجرح او تقع على مقتل . وتنظيماً لما  
 يعملون وما يستثمرون .

علمهم الموازنة والمقايسة ، علمهم التعادل والثقل .  
 فالبناء مثلاً — البناء الذي هو احدهم يقف وراء الحائط المرتفع  
 عشرات الامتار لتتمة البناء الشاهقة فيحسن تعديل الثقل ، والتوازن  
 وتقدير الاقيسة ليكون بناؤه صحيحاً متيناً ويحفظ حياته من خطر  
 السقوط

هذا الاتقان وهذه الاجادة كونت المعرفة فانتقلت بالارث من

جيل الى جيل فاستثمرها الاحفاد ملكة اتيان واجادة . وتمرين ،  
صفات الجبار النافع .

كما ان العامل بعمله علم التكافل البشري ، والاخوة الانسانية .

\* \* \*

في رغيغ الخبز الذي نأكله شاهد عدل وحق .

في الرغيغ الذي يقدم لنا عناية السلالات البشرية العاملة .

من التي اكتشفت القمح — الى التي نقتته ونظفته ، الى التي زرعتها

في فصله ، وحصدته في حينه — الى التي طحنت حبه ونقلته بجد الى

التي عجنته بمرفة — الى التي خبزته بانقان فتغذى به الناس دون ما

فرق في المذاهب التي اوجدتها المظالمون الكاذبون والجنسيات التي قال

بها الطامعون . والاطوان التي حددوا المتوطنون

اذن الزارع الكريم لم يتدر على تقديم الرغيغ وحده

بل عمل معه العامل ولا اعلم مذهبه ، وجنسيته ، ووطنه — العامل

الذي نقى الارض من الشوك والقطرب والحجارة . ورفيقه الذي قتل

الجرذان والذبابات . وعمل معها المهندس الذي وضع خرائط الطرق

والسكك الحديدية فالعامل الحداد الذي طرقت الحديد ، والنجار الذي

رفع بناء المقطورات فالعامل الذي اشتغل في الطرقات فالبناء الذي

بناها ورفع المطاحن وحرثها فالخائك الذي حاك الاكياس . . . .

كثيرون هم العمال الذين جاهدوا في ايجاد الرغيغ الذي نأكله



وتقتات بها وتتغذى

انهم من اديان مختلفة ومذاهب متعددة واوطان متفرقة بمعتقداتهم  
التي حقن بها دمغتهم المرفوقون بينما هم من دين واحد يستعملونه في  
الوضع هو دين التكافل الذي يمارسونه كل دقيقة بالعمل لابل الذي  
يحفظ اجسادهم وكيانهم ويصون الفتهم .

\* \* \*

كم هي جميلة شريعة التكاتف والتكافل التي يسنها لنا العامل الجبار  
بنشاطه وجهاده وسلامة طويته

وكم يحرك فينا هذا العامل من الثورات الداخلية . . . يحركها على الانانيين  
والجهال المتذهبين ، والافراد التجسسين — الذين يقولون بالترقة بين  
الناس — باسم الاديان لانها تعلم المحبة والتكافل والحقيقة بينما العمل  
هو الذي يعلم كل رقي ويمرن على المحبة والتكافل والحقيقة وهي التي تحزب  
الناس على الناس لتقطع الايدي التي تعمل لاجل الناس باسم المذاهب  
والدين والوطن ، وتهدم البناء الانساني الجميل الذي يعمل لاجل الكل  
ومحبة في الجميع وحفظاً لحياة الجميع .

آه ما اشرس الانانيين الجهال المتذهبين المتجسسين . آه ما اظلمهم . وما  
اقصر ادراكهم . واعقم دمغتهم

\* \* \*

لم تقف عند هذا الحد حتى كانت قد تفجرت عينها وتوترت



اوداجها فسكتت — متألمة • دقائق • وجالت نظرها بصديقتها  
متفرسة فاذا هما تنظران اليها نظرات الاعجاب والاستكبار واشعة اعينها  
تعلمن طلب الاستزادة فقالت

ما كل ما رغبت في شرحه عن هوءاء الجبايرة وفائدتهم للانسانية  
فقلت جوزفين — اتمني يا اختي ان ما تشرحين يوسع الادراك ويعلم  
احترام الحق الممتن ، والواجب المقدس لا بل يعلن دين الانسانية الجامع  
اما تايبس فنظرت اليها بعينين وفاقاً دتين وقالت :  
هذا نشيد اوقع في نفوس المفكرين من اناشيد سليمان في مسامع  
المتيمين ، واسكر من كوثر الالهة في افواه الخياليين •

عبارتان زادتا تنبه هند ، واطربتا كل قوة من قواها فتار تيقظ  
ذاكراتها وتنبه فآكراتها  
ولا شيء يحرك المباحث المفكر . مثل شعوره باعجاب السامعين فعادت  
الى بحثها وقالت •

ان فوائد العمل والعمال لم تنقيد بما ذكرت وشرحت بل تعتبر انها  
هيكل السعادة •

هيكل السعادة التي هام بها جميع الناس وفتشوا عنها فيما وراء الطبيعة  
وهي تحت انظارهم وفي قبضة ايديهم — لو يدركون  
هي في العمل •

هي في العمل الذي خلصنا من ضغط الشرائع الطبيعية ، وفتح

امامنا سبل الحرية

هي في العمل او هي العمل الذي ابعدنا عن مذبيات القوى الخيوية ،  
ومحاملات القوى العقلية .

هي في العمل الذي ابعدنا عن جرائم المجتمع الفاسد بالباطلين .  
ابعدنا عن المخدرات ، والمسكرات ، والدخان ، والمقامرة ، عن  
الفسق والدعارة عن البطالة التي يتمنطق بها الكسالى

هي العمل الذي ابعدنا وابعدنا عن الاغتياب ، والضعينة ، والحقد ،  
عن الحسد واللؤم . عن الخاتلة والاحتيال

يعدنا عن كل النقائص التي ذكرت ويمثل لنا اجمل فنون الجمال :

تصورا مشهد عامل يهذب الحجر الوحشي .

كم هو جميل منظر عضلاته وضرباته

كم هو ظريف ذلك النقش . كم هو محجب منظر ذلك الحجر وقد  
أعد منتظماً مهيباً لرفع البناء

بل كم هو جميل مشهد عشرات من العمال يتناقلون الحجاره من يد  
الى اخرى حتى تصل ليد البناء الذي يشيد البناء ليقينا من هجمات الطبيعة .  
وكم هي ثمينة تلك الدراري التي تتصبب من هاتيك الجباه السمراء  
اللامعة .

ما اعظم العبر التي يقدمها لنا العامل . وما اسماء من جبار وكم نحن  
بحاجة انكرمه واحترامه

لمثله يجب ان تحفظ ابتساماتنا وهو من يجب ان نحبه ونعجب به  
ونعشقه .

ان من ذكرتهم الاخت جوزفين هم زعماء هوءلاء الجبابرة فاذا اُعجبنا  
بهم فلنعجب بشر كائهم في جهادهم انكون عادين . . . واقرب الثلاث  
كان قوة غير منظورة حركتهم حركة منظمة — فتعانقن

. . . . .  
. . . . .

## ١٠

مساء ذلك اليوم عقد الفتيات الثلاث موءتمراً . . . بعد اسبوع  
قبل ان يتفرقن للتبشير بماذهن ارسلن الى معارفهن المنشور الآتي  
«لما كان الرجل في جميع ادوار حياته صبيعة المرأة وحببيها وعشيها .  
ولما كان سباقاً الى ارضائها والتضحية لاجلها فلتنقذ من عواطف رغبته بنا  
وشوقه الينا = جيشاً نحارب به ضعفه وضعفنا ، ولنوءلف مملكتنا  
الادبية ونجلس انسان الغسد . بمحكتنا — على عرش الهاكية الحقيقية  
ونهديه الى المعتقد الحق وتعلن الرجل .  
ان الصفات التي تضرم دماغ المرأة بنار الهيام ، وتصوراتها بيجوش  
الاعجاب فالحب فالتدله .

ان الصفات التي تملك عليها الهيا . وتقبط على ناصية فكرها انما هي

كبر الذاتية التي تعرف منا بقوة الابداع الفكري . والعمل الصناعي العقلي  
 ان الصفات هي صفات العامل الذي حرر الانسانية وزين حقولها ،  
 وبني قصورها ، وانشأ بواخرها ، ووضع نظاماتها وقواعدها  
 هو العامل الذي حاك ثيابنا وجعل اجسامنا . وكبر نفوسنا .  
 واوجد عقولنا — هو العامل هو الجبار الذي نحب ونعشق  
 قلن له ان العامل هو الذي اوجد مكاناً مؤثراً تحت الشمس للانسان  
 ودينياً صحيحاً للمجتمع ، يعلم افضل الشرائع واسمى المذاهب قلن له  
 ذلك واعملن به

لنصنف من هذا الجيل طوائف العمال الشيطيين الناهين المتيقظين .  
 ومن اولادهم طوائف المبدعين المشهورين ومن احفادهم — الجبابرة  
 الكاملين الخالدين

. . . . .

ذلك حجر رماه فتياتنا في بحر الفكر . اما تموجاته في ذلك الاوقيانس  
 الهائل فستظل عاملة متموجة بفضل — الحروف الهجائية وطباعتها —  
 تلك الادوات الساحرة الاشتراكية الشيوعية التي تسكب عقول اعظم  
 امراء الفكر — في ادمغة اصغر عبيد الجهل معلنة ثلاث حقائق مقدسة  
 الاولى — ان العامل هو الجبار الحقيقي .  
 الذاتية — ان العمل هو مكون العقل الانساني .



الثالثة — انه بقدر ما تُنمو قوة العمال وترتقي سلالتهم مصعدة نحو  
الانسانية والالوهية — تضعف قوى غير العمال وتتدهرج هابطة  
نحو الحيوانية .

## اداة الجبار

الانظمة حكيمة ، والعاصفة شديدة

الجبال قوية ، والبحر جبار

الفضاء واسع ، والصاعقة محرقة

اما المبدع الساحر الذي يتجلى — احكم من الانظمة  
لانه يستخدمها

واشد من العاصفة

لانه يقاومها

واقوى من الجبال

لانه يحولها

واكثر جبروتا من البحر

لانه يسخره

وامد سعة من الفضاء

لانه يدركه

واروع من الصاعقة

لانه يذيقها

ذلك المبدع الساحر الذي يتجلى عظيمًا فوق عظمة الطبيعة  
 إنما هو :

الفكر

\*\*\*

الفكر ابن الابوين الحاذقين ، ورييب المهذبين الموسيقيين :

ابن العمل والتجارب

ورييب المرأة والحب

## العصبة !

الجبارة الذين سطرت اسماءهم في هياكل الامم جميعا لم يكونوا  
 كاملين ولا معصومين !  
 جبارة لم يكونوا حكماء !  
 وجبارة لم يكونوا معتدلين !  
 وجبارة لم يكونوا بليغين !

\*\*\*

وجبارة كانوا — قساء  
 وجبارة كانوا — ظلماً  
 وجبارة كانوا — سفاكين  
 وجبارة كانوا — شهوانيين  
 كل جبار من جبارة هذه القافلة مزق ثوب فضيلة — وقدم خرقها  
 لاتباعه تعاو يد . او حرق هيكل حكمة — وذر محروقه في هيون عشاقه  
 — رماداً سيفافاً . . .

على انهم جميعاً — كانوا بعز يمتهم وجرايتهم — اشداء مننفذين  
 وكانوا بشعورهم واخلاصهم — حساسين طموحين ؟  
 وكانوا — بافكارهم واعمالهم — مدركين مضحين



## مواقف السيادة

« ان سباسبان الذي ادهش الرومان  
وهو على العرش كان موضوع احتقارهم  
عندما تولى ادارة المالية »

من شذوذ الجباية ، انهم لا يعملون ، فيبهرون و يدهشون ، الا  
في مواقف السيادة

اذا وضعوا في غير مواقفهم خمدت شعلة ذكائهم ، واختبأ نور  
نبوغهم . لا رهبة من المتسدين ولا خوفاً ، لانهم لا يهابون ولا يخافون  
بل تالماً من خطيئاتهم .

تالماً من خطيئاتهم النافرة .

لان في اجسام الجباية دقة الياف عصبية تتأثر من جهل المديرين ،  
فتنفرهم

تنفرهم ، فيقطبون ، ويستخفون ، ويحتقرون ، ويشورون فيقال  
في ذلك الحين انهم غير اكفاء . وغير قديرين .

اجل ! انهم غير اكفاء ، وغير قديرين لانهم وضعوا في المراكز التي  
تصغر عن همهم الناهضة ، ونُحط عن امانيتهم الكبيرة ، وتنداني عما  
تستحقه عقولهم المشتعلة . ولا غرابة في ذلك للمتبصرين .

لان النسر .

لان النسر الذي يحلق بجناحيه في الفضاء بجرأة ، ويرتفع الى ما  
فوق الجبال ، والغيوم ، والابخرة — بعظمة .

ان هذا النسر يضعف عند ما يلامس الارض فيعجز عن مسابقة  
السنونو — فوق سطح الكرة واديم الماء — طائرة . ويقصر عن مزاحمة  
المدجاجة — ماشية ، والثعلب — راکضاً ، واخلد محتبباً ، والحية متلوية .

\*  
\*\*

\*  
\*\*

\*  
\*\*

## مغتصبوا العروش

## ١

ميز مغتصبو عروش العالم . بالحكمة والجرأة ، واشتهروا بالاقدام  
والمعرفة . غير ان مغتصبي عروش الشرق لم يظهروا — وهم يقبضون على  
الصولجان — حكمة واقتداراً

حكمة واقتداراً ميزا بها وهم يسابقون الملوك والسلاطين  
فلم ذلك . واين ذهبت تلك القوى اللامعة ؟ ؟ ؟  
لماذا لم ينفع هؤلاء الشعوب وتتجلى بهم الحكمة التي تجلب قبل  
الاستيلاء على التيجان ، والتزين بجواهرها ؟ ؟ ؟  
ولماذا رأينا معظم مغتصبي عروش الغرب — الذين هم اقل حكمة  
وادنى اقتداراً — رأيناهم — مشرعين . ومفيدين ومصلحين — وهم  
من الامة رأسها ، ومن الشعوب منارتها ؟

## ٢

ذلك — لان مغتصبي عروش الشرق — اعتبروا ان امانهم  
تحققت ، واما هم تمت بالجلوس على العروش .  
اما لو شاهدوا ثواراً يطالبون بالاصلاح والرفق والنهضة . لو احسوا  
برجال يهددون سلطانهم اذا لم يفعلوا — لاصحوا ورفقوا ونهضوا — محافظة

على زهو العرش ، ولعان التاج .  
ولكنهم .

ولكنهم . شهدوا شعباً طائعاً راضحاً عبداً

ولكنهم . شهدوا امة خانعة تعفر جباهها تصاغراً

ولكنهم . شهدوا قطعانا من المعزى والغنم — تمش بالعصي وترضى  
بالنفوذ المموه بالنكايه ، والكذب المنظوم شعراً ، واخطب المملوءة  
اعجاباً ، ودهشة ، وعبودية .

ولكنهم . شهدوا كل ذلك — فتأهلوا — وهمدت تلك الشعلة  
النيرة التي اضأت بصائرهم ، ورقدت هاتيك الفكرة العالمة التي رفعتهم  
الى اسمى المناصب — فلم يكونوا جبايرة مصلحين ، ولم يكونوا على  
العرش عظماء ناعمين . بل كانوا كشعوبهم عبيداً .

### ٣٣

اما . . . اما جبايرة العرب الذين اغتصبوا العروش فقد ابهروا  
العالم بذكائهم وهم على رأس الامة .

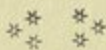
نهضوا بالشعوب وهم يقبضون على الصولجان — فكانوا في الحرب  
ابطالا وفي السلم جبايرة .

فامثال اوغيست وكرمول اشترعوا واصلحوا لانهم شهدوا شعباً  
يمزق حجب العبودية ، ويقطع سلاسلها الثقيلة

لانهم شهدوا ثواراً متطرفين — بطالبون بحق الحرية ، وحق



شهدوا رجالا غير خائفين من انقلاب نظامات العالم اذا ضحكوا غير  
 خائفين من وقوف الارض ، وانحجاب الشمس اذا جاهروا باحترام  
 نفوسهم ، وماتوا اعزاء في سبيل تحررهم  
 شهدوا ذلك ورأوه — نخافوا ان تهدم العروش على رؤوسهم —  
 لجاهدوا واصلحوا وكانوا رجالا ابطالا في الدورين  
 والشعب العبد النذيل — وكيف حاكمه عبداً ذليلاً ، و يصير  
 مجموعة ندلاً خانعاً  
 والشعب الحر الناهض يكون ملكه حراً ناهضاً ، و يثقل مجموعه  
 كرتماً مستقلاً



## في الكفة الاخرى

١

هو ذا ميزان التكافؤ والغبطة والحفظ . ضع الشقاء في كفة .  
 الشقاء الذي يفهم جميع اللغات ، ويتحدث بكل لغات اللهجات  
 ضع هذا الشقاء في كفة من كفتي ميزان الحياة . وخير البشر  
 ليضعوا في الكفة الاخرى امانى حياتهم او بالحري سعادتهم وغبطتها  
 اذا فعلت ذلك ، اي موزون تعتقد انهم يضعون ؟ واي مواد  
 ثمينة يزنون ؟ ؟ ؟

٢

المتوحشون — يملأون الكفة بزقاق الخمر ، وقبضات البارود ،  
 وانعام الریش

التمدنون — يشقونها بصناديق الذهب . وايام محاصرة ورقص وسكر  
 الشبان والشابات — في كل عصر ومصر — بمعشوق جميل لعوب  
 الشرقيون — اجمالا — بوظيفة ونفوذ ومداعبة امرأة طروب  
 رجال الدين — بكيد من لا يعتقد اعتقادهم ويسير تحت اعلامهم  
 المستعمرون — برشوة الزعماء المستعمرين ، ونوزيع السلطات  
 عليهم ، واثارة لدعات الطائفية والمذهبية فيما بينهم فنهب اثرياتهم ،

وجمع ذهيبهم

القواد المحررون — بلم متتابع فزوايع ثورة ، فانهر دماء  
تلك هي المواد الموزونة من هاتيك الفئات. وامثالها في كفة امانى  
الحياة وحفظ السعادة

٣

اما الحكماء فانهم يضعون في الكفة الفارغة مئات من المواد التي  
لا نشاهدها ولا نعرفها :

ربما التراب الذي استنبته شجر اراذداراً فسجوه خيوطاً واثواباً  
ربما النسل الذي اجادوا القاب جنسيه فجملوا شكله ورقوا فكره  
ربما العبودية الصناعية في الاجداد التي استثمروا عقولا منظمة  
في الاحفاد

ربما التموجات الهوائية التي حادثوها باللغات وانطقوها بالاشارات  
ربما الماء الذي احرقوه بناراً فكيفوه قوة ، فسبحوا به فوق الماء ،  
وطاروا معه في الهواء

٤

قد يضع ارسطو جنين الدجاجة . ونيوتن التفاحة . ولا فوزيه  
التأكد . وغايلا امتزازات القنديل . ودارفي الحركة القلبية . وديغو  
كفارة اللصوصية . والمعري عامه — تلك هي اشكال سعادات الحكماء  
النزوية

اجل . وربما كان الموزون في كفة السعادة — الشقاء الذي  
 طهره . والبؤس الذي جذبوه فأسعدوه

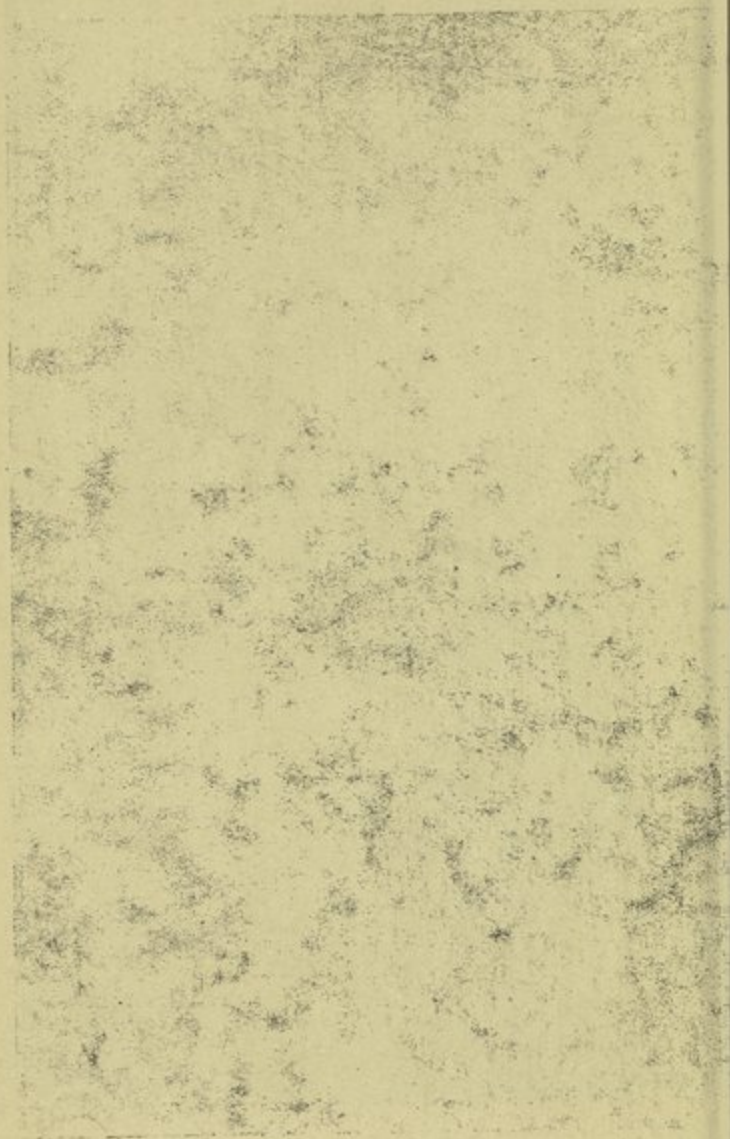
\* \* \*

ان السعادة عن داخل العقل تصدر اما لمعان الحوادث الخارجية  
 فقد يطرب حيناً ، — وحيناً محدوداً ، وقد يؤلم وقتاً — ووقتاً قصيراً ولكنه  
 لا يسعد ولا يشقى

٥

ما اشقى البرميل ديوجنس — ولا اذل المعري عمه  
 وقد اشقى « التاج » تقولا القيصر — واذل مجد الحرب غايوم







الصلح المقدس





الأم

١

الأم جبار معنوي — يحرك الهمم  
فتنشط ، ويشير العزائم فتعمل — لذلك  
تسع انوار مدنيتنا من احتكك الامنا .  
لان الضمير ، والارادة ، والسعادة ،  
والشقاء ، والالم — سلسلة حلقاتها متينة ،  
ودائرتها مترابطة متصلة — ترافق الحياة  
ما دامت الحياة الى ان تصبح سيارتنا —  
قطعا موزعة ، وشمسنا جذوات متفرقة

٢

عندما ياتر — معهدشوري الدماغ ، او مجلس نوابه ، او بلات  
اختصاصه — على امر او مطلب او رغبة : عندما ياتر ويحكم — فالملك  
هو الضمير  
وعندما هذا الضمير ينفذ او يرغب في التنفيذ — فتنفذ او رغبته  
الضميرية — هو او هي — الارادة  
والارادة ذات المطالب الكبيرة ، والرغبات الوافرة ان لم تملن

٣

« اريد » صياحاً فانبا في داخل الدماغ تسرع قواها « اريد » همساً  
 فان تحققت « اريد » رنالت ما شاءت اشترق وجه صاحبها ورفع  
 رأسه وقال « اني سعيد »  
 وان عجز ولم يتمكن قطب حاجبيه ، ورفس الارض برجله او برجليه  
 وقال « اني تعس » فالسعادة والشقاء مصدرهما الارادات التي لتحقق  
 والارادات التي لا تحقق

## ٣

اذا حققت وقتاً استزاد « اريد » ارادات اخرى — لان اوسع  
 ما في الدماغ الانساني امانيه ، واكبر ما في مقدمة الرأس — امله  
 ورغباته ، وخيالاته الذهبية واحلامه اليومية ، واعلى ما في قته مملكته  
 الانانية المتعجرفة المعروفة ( بانانا )  
 هكذا الانسان اذن

ان نال طلب المزيد فتألم في مساعي الاستزادة  
 وان لم ينل تألم واعتبر الألم صحراء شقائه التي لا ظل شيرة  
 يستظله في بيئاتها — ولا يعيش ان لم يسرع فيزج من قيظها وتيرها  
 فالانسان امام انصاب اراداته المتحققة . و اراداته الخائبة بمجادد  
 يضحي ليسعد حيناً ويشقى احياناً  
 فالشقاء والالم توأمان تخضت بها الحياة العملية وولد هما الشعور  
 العقلي ، فما زالت الحياة متحركة بهذا الشكل الرانص الجذاب

فالارادات عاملة ابدأ

وما زالت الارادات عاملة فالالم مستمر وبواغثه متعددة



اذن الالم الذي نسميه شقاء هو من مادة الحياة من مادتها  
الجوهرية الدماغية ، واليافاها العصبية  
وكما ارتقى الانسان في مملكة الشعور ازدادت امانيه ، وكثرت  
رغباته وعظمت اراداته . وارق الناس احساساً ، وارقهم شعوراً ،  
اكثرهم ارادات لذلك يظهرون بألمهم الشديد ساخطين فسخطين =  
فتواراً محار بين

فالحياة حرب دائمة الاستعار بالارادات والامها  
الشعور الحساس بعدها معارك ، والارادة اما تنفذها منتصرة ،  
واما تعجز عنها مندحرة فيسعد صاحبها تارة ، ويشقى متألماً طوراً و بين  
تقلبات السعادة والشقاء — يروض شعوره ويقوي عقله ، ويمرن جسمه  
تألم الانسان من جهله — قديماً — فعلمه الالم العمل — والعمل  
ولدت العقل

وتألم من ظلم حكاهم و كبهانه عندما اجتمع وحكم او أستعمر —  
وتضخم المله فاعدت آلالام المجموعة — الثورات — فكانت الانقلابات  
هكذا اثبت الالم انه امام الاساتذة للانسان — دذب وحول .

ومرن ، وقوي ، فدفع للعمد ، وانزحام ، والسباق ، والتفوق ، والثورة :  
والاكتشاف ، والابداع ، والصراع  
وهل المدنية بشكها القديم والحديث غير زحام ، وسباق ، وتفوق ،  
وثورة ، واكتشاف ، وصراع ؟ ؟ ؟  
اجل . انها كذلك  
وان مدينتنا من احتكاك الامنا تشع

\* \* \*



## ثلاثة اقسامهم

في شخص واحد = وفي كل شخص

١

في شخصك يا قارئ ، وفي شخصي ، وفي شخص كل من انتصبت  
قامته . وعرضت اظفاره ثلاث امارات . او ثلاث ممالك . هي ثلاثة  
اقانيم في كائن واحد . تدعوها . وادعوها . ويدعوها

انا

الامارة او المملكة الاولى : هي الذاتية الحيوية  
الذاتية التي تقبل بالتنفس ، والحركة الدموية ، والضربات القلبية ،  
وتتمثل بالجوع او العطش او الشبع او الري . الاعتلال او الصحة .  
هذه الذاتية الكريمة . لا اعتزم البحث بها احتراما لعلم الطب الذي  
خصها بمجلدات . وللاطباء الذين انشأوا لها معاهد متعددة

٢

الامارة او المملكة الثانية : هي الذاتية العاطفية او العملية التي يفهم  
بها الاقنوم الثاني للشخصية المقدسة  
وهذه التي يشع منها و يفهم بها : السرور والجزن . الحيب والبغض

الرفقة والقسوة . الكبر والتواضع ، العشق والخلو . العفة والدعارة . الشوق  
والسلوان . الطمع والقناعة . الثورة والسكون . الدفاع الشخصي . الحب  
الجنسي . حب الامومة والابوة الخ . . .

اما الامارة والمملكة الثالثة التي هي الاقنوم الثالث للشخصية الواحدة  
الامارة التي هي خلاصة الجمال العملي والعالمي . وبيهاؤه . حكمة  
الحياة ومادتها

المملكة التي اغتسلت بجميع عطورات الحياة . وتطهرت بكل بونقات  
الاختبارات . فكانت اعطر من العطور . واطهر من الطهر  
المملكة الجميلة التي ليست وجهاً لطيفاً . او قامه هيفاء  
المملكة التي ليست خطابا . او كتابا او علما  
ليست امرأة فاتنة . او بناتبة نغمة . او باخرة ضخمة ، المملكة  
التي ليست كل ما ذكر . وكل ما ذكر هو من اشعتها  
المملكة الثالثة . ذات العرش الذهبي الامبراطوري . المملكة  
خالدة سعيدة

الاقنوم الثالث الذي يمزج روحه بكل عظمة تكون بنية فيدعى  
بروح قدس الوجود . ذو الذاتية الثالثة المافلة . المعروفة بالقوى التفكيرية

الذاتية التي تبحث - وتقابل - وتنظم - وترصد - وتدقق - وتبدع -  
وتوجد - وتكون

## ٤

الموظفون والسياسيون — تدول دولهم فينقلبون  
القواد يسقطون تحت طائلة العقاب فينفون . ويعدمون  
الملوك والامبراطرة — يخلعون ويحاكمون  
الممالك تضعف وتهرم وتزول — اما الذاتية الثالثة . فمملكتها  
ابدية دائمة — لا تزول

منذ اعلنتها سقراط و بايعها المفكرون المولدون  
منذ ذلك التاريخ توجت ولا تزال على عرشها — الى يوم يحولون  
و يكونون — ويعودون فيكونون و يحولون  
فلا مملكة حقيقية غير مملكتها ولا مجد غير مجدها

. . .

هكذا تجلى الاقنيم الثلاثة في شخصية الانسان الواحد — كما  
تجلى في الله المبدع ليصدق ما جاء بلسان نبيه الكريم « انما خلق الله  
الانسان على صورته ومثاله !!! »

## ٥

كل ذاتية من هذه الذاتيات الثلاث — هي مملكة مستقلة — لها

ادارتها ولها شرائعها • ولها انظمتها • ولها مجلس نوابها • ولها جنودها  
هي مستقلة استقلالاً ذاتياً ادارياً • ومتصلة بغيرها اتصالاً اقتصادياً  
مكيناً • وسياسياً ثابتاً - ( كادارة واستقلال الولايات المتحدة مثلاً !! )

• • •

وكما تحدثت علاقتها - وتنظمت وتكاثفت  
كما فعل ذلك - عظمت سيادتها وارتقى شأنها فمثلت  
افضل مملكة -- انا الانسانية

٦

المملكة الاولى او الذاتية الاولى الحيوية - يتمتع بها ليس الانسان  
تخرب - بل الحيوان ايضاً :  
تجري الحركة الدموية في جسمه بدقة - و يضرب قلبه بانتظام  
ويشعر بالجوع والشبع - العطش والريء - الاعتلال والصحة  
تعمل عملها في الحيوان دون استشارة الذاتية الثانية  
وفي الانسان - تعمل وظيفتها دون استعمال او استفهام او  
استشارة الذاتيتين -- الثانية والثالثة

والمملكة الثانية التي هي المملكة العاطفية -- يتبين الحيوان منها  
طريقته الواضحة: فيحب ويكره - يغضب ويرضى - يثور ويسكن - يتعشق  
الجنس ويضحي لاجله !! -- ويحب الامومة والابوة ويدافع عن  
محبته ببسالة - وقد تكون هذه المملكة بشخصه اكل مما هي بشخص



الانسان واقوى

اما المملكة الثالثة التي هي المملكة التفكيرية التحليلية - فلاحيون  
النذر اليسير من ملكيتها - والقوى الضعيفة القاصرة من جنودها - كما  
لفريق من الناس الذين يعيشون العمر كله في الذاتية الثانية واذا  
شئت فقل العقل الثاني

ان الذاتية الثانية او العقل الثاني - هي التي تكون عقائدنا - واراها  
ومعتقداتنا

وهي التي نقودنا غالباً الى ما تنكره ذاتيتنا الثالثة لذلك نرى فريقاً  
حتى من العلماء يرتكبون اعمالاً منكراً قبيحة متعددة بينما هم يقبحونها  
انهم بقوة الذاتية الثانية يفعلون  
ولو استفوتوا ذاتيتهم الثالثة لاعلنت ضلال ما يعملون: وقبح ما يفعلون  
وهذا يدلنا على استقلال الذاتية العاطفية العملية - عن  
الذاتية التفكيرية التحليلية :



حدثني صديق من اليازجيين قال : حضرت مجلس الدكتور رضا  
توفيق فيلسوف الاترك و بينا الحضور يتحدثون بشجون الحديث  
الاجتماعي تعرض احدهم لمعتقد ومذهب - منتقداً - فنثار نائر  
الدكتور واهان المتباحثين  
استغربت ما سمعت و سالت الدكتور عن يدافع فضرب يده على

صدره وقال « انا »

ولما انفرط عقد المجتمعين سرت الى جانب الدكتور واعدت عليه حديثه فانكره وقال ( اني لا ادافع عما يخالف الفكر والعقل والمنطق - فلما ذكرته بالحادث والفاظه تبصر قليلا واجاب .

ان الدكتور رضا توفيق لا يدافع عن اوامام ولكن المدافع عنها .  
والثائر لاجلها - انما هو التربية الاصلية التعصبية الفاسدة

فكانه يقول هي الذاتية الثانية ولست انا بذاتي الثالثة . وقد تتحکم الذاتية الثانية باكبر العلماء النابغين العبقر بين فبيننا يشاهد المتأمل المعتبر يننا يشاهد من اولئك الذكاء اللامع . والفكرة النيرة اذ يشاهد من يرتكبون الشذوذ يرتكبون المخزيات والمنديات ويرمون نفوسهم في الفضايح

من هو آلاء - باكون .

باكون الذي تفرد في الذكاء على اقرانه . وابناء عصرة . وتبيز عن نظرائه بدقة فكره وذاتيته الثالثة

هو باكون الذي - بذاتيته الثانية - طوق تاريخه بالعار . وخطم انفه بالخيانة . فغشي المفاسد . وغمض الاحسان .

لقد تقرب من الملكة اليزابت رغبة في الوظيفة

تقرب بخيانة اكبر محسن اليه الكونت ايسكس وكانت تلك الخيانة مسببة لقطع رأس الكونت

ثم واصل هذه الخيانة باخوات لها نغان اعز الناس عليه وافضل

مساعديه . واخيراً خان وظيفته فظاهر لصاً  
ثم كتب معترفاً بكل ما ارتكب فابعد عن الوظائف وحكم عليه  
بالسجن المؤبد

ومنهم جان جالكروسو الشهير صاحب الاثار المفيدة والكتابات الخالدة  
الذي تفوق في البيان — ووضع اصول التربية الجميلة للعائلة  
هو نفسه بذاتيه الثانية خالف ما سطر وكتب ورمى اولاده في  
الاجي

وميرابو — رجل فرنسا في ايام الثورة الذي كان يسحر الالوف  
ببلاغته و يقيم الملايين و يقعدهم بخطابته و يتلاعب بالناس تلاعب الولد  
بالكرة

ميرابو نفسه عجز عن لجم ذاتيته الثانية فقيل انه مبيء السحرة —  
وإسوء سمعته حديث طويل ذكره ديماس في تاريخ الثورة الفرنسية  
ثم اعتذر عنه قائلاً ( ان الدماغ الكبير الذي يسع كثيراً من الفضائل  
يسع كثيراً من النقائص ايضاً )

بعد ما تقدم احس بصور شخصية عديدة تمر امام حافظه قارئ —  
وانه يذكر عشرات من معارفه يفعلون خلاف ما يعتقدون :  
يقولون بالتسادل ويتعصبون

ينادون بالصدق والامانة — ويكذبون ويخونون  
ذلك لانهم يقولون وينادون بذاتيتهم الثالثة و يفعلون بالثانية

## ٨

ليست الاقاييم الثلاثة او الذاتيات الثلاث او الممالك الثلاث .  
مستقلة بما ذكرت بحسب بل هي مستقلة في ذاكراتها ايضا  
ان ذاكرات القوى التفكيرية العاقلة او الذاتية الثالثة — هي  
غير ذاكرات القوى العاطفية العملية — الثانية  
فبينما تتجلى ذاكرات الاولى قوية لتمثل ذاكرات الثانية ضعيفة  
مريرة النسيان

لقد حفظت الاولى مجلدات . حفظتها قرونا متوالية ، حفظت  
الفيداس — كتب الهنود المقدسة الضخمة المكتوبة باللغة السنسكريتية  
قبل اكتشاف الكتابة وتعلمها

حفظت اناشيد هوميروس وقصائده . اجيالاً كما حفظت مزامير  
داوود . وكما حفظت قصائد الجاهلية في العرب . الخ . .

حفظتها قبل ان تعرف اللغات مكتوبة او محفورة او مسطورة او  
منقوشة . اما ذاكرات العواطف فسرعان ما تنسى  
ولو كانت تذكر الامها ومصائبها الى عهد طويل كما تذكر الذاتية  
الثانية محفوظاتها ورسومها — لكانت حياتنا — حياة الم مستمر وحقد  
وضغينة على من نصاب بهم او نخاصمهم



وكانت حياة الامم بشخصية مجموعها - حياة قتال لا يهدأ ولا يسكن .  
 مرعان ما نسينا احوال الحرب العالمية وبجاعاتها  
 مرعان ما نسي الاوربيون معارك تعصباتهم الدينية  
 مرعان ما نسي اللبنانيون تأمر بعض كبارهم اليوم على مجاعتهم ايام  
 الحرب

مرعان ما نسوا اتناق رجال وحيهم وطوائفهم مع جمال ومتاجرهم  
 بالقمح الذي قدم باسم الفقراء ونهبهم الاموال التي وصلت باسم جائعهم  
 من اميركا

ومرعان ما عادوا يتعصبون لتقاليدهم وطوائفهم بعد ان جمعتهم  
 المصيبة الحربية

مرعان ما نسي الفرنسيون عدوان الانكليز الذي دام مائة سنة  
 لقد نسوا كل ذلك واتخذوا معهم اصدقاء احباء

والحقد الالماني الفرنسي - مرعان ما كان قد طوي سيفه مجل  
 الذاتية الثانية العاطفية - لولم تكن جرائد البلادين تذكيره وتشره من  
 خده ، وتبعته من قبره

ولولا بسمرك المشهور

لولا خطأ ذلك الرجل - بقطعه ولايتين فرنسويتين يكون  
 قطعها الحققد الدائم ويشير العمر الى كيد كبر الذاتية وجرح الانانية

لولا خطأ بسمر ك وجعله للعواطف الشخصية الشعبية — لما سيرت  
فرنسا جيوشها الى الاستقلال . ولما ضححت الامم ما ضححت من الشباب  
والقوى والمال —

٩

= ليعتبر المطالع والمفكر

ليعتبر بنتيجة اعمال الذاتية الثانية فاذا ما اعتبر وفكر بذاتيته الثالثة  
شعر بضلال العقل الثاني عندما يعمل مستقلا عن العقل الثالث  
ان العقل الثاني الذي هو الاقنوم الثاني من اقانيم شخصيتنا الثلاث  
يتحكم بجميع اعمالنا اليومية فيستعمرنا ويستبد بنا  
يضرب علينا الضرائب والمكوس . ويستغرننا ويسن لنا الشرائع ،  
ويوقعنا في الاشرار والمصائد والمكائد ثم يقول باستقلالنا

١٠

في ابتداء اعمالنا تشترك غالباً الذاتية الثالثة مع الثانية وتناصرها  
عندما نبتديء ، مثلاً في تعلم القراءة او الصناعة او الفن او الموسيقى  
التي هي من فروعها تشغل الذاتية الثالثة مع الثانية فاذا اتقنت الثانية  
عملها اصبح المتعلم يقرأ قراءة صحيحة بالعقل الثاني، بينما هو يفكر بموضوع  
اخر بالعقل الثالث والعامل يشغل صناعته بانقان وتطيع اعصاب يديه  
عقله الثاني . بينما العقل الثالث يشغل بموضوع اخر ويباحث شخصاً اخر:  
فتاة موسيقية تضرب السنة البيانو بدقة وتحرك اصابعها حركة منتظمة

بينما عقلها الثالث . يباحث حبيباً و يبني في الهواء قصوراً  
 جلست احدها من الى البيانو تطرب الحضور بدقة راقصة . ومنتظمة  
 اما المتأمل في وجهها وتلاميح فراستها فكان يشاهد حزناً والمآ  
 ودموعاً تتماوج في الاهداب

وما هي ان اكلت الضرب حتى اجهشت في البكاء . ذلك انها كانت  
 تلعب على البيانو وتداعب السنن المتعددة وهي تنظر الى فنص قبالة  
 البيانو يمتضر بين شريطه العصفور الغرد الذي كنت الفتاة تحبه  
 لقد كانت تلعب لعباً مطرباً بعقلها الثاني اما عقلها الثالث فقد كان  
 يتألم للعصفور الغرد ولما مات اغمى عليها

## ١١

اما ان الذاتية اثنائية توثر علينا التأثير الشديد وتستعمرنا وتستبد  
 بالثالثة كما ان الذاتية الاولى الحيوية تتغلب على الاثنين في معظم حياتنا  
 العملية فلان الثانية اصل للثالثة كما ان الاولى اصل للثانية  
 كل ذاتية تولدت من التي سبقتها كما تولد النبات بواسطة الجراد والعناصر  
 الاخرى . والحيوان من النبات وما تولد منه النبات . والانسان من المجموع تولد  
 فالفكر اذن يعلم ان في الانسان الواحد ما في الممالك المتعددة والعالم  
 الكبير

وان تربية الذاتيات وترقيتها تحتاج من الحزم والنشاط والجهاد  
 ما تحتاج اليه الممالك

فاذا تفاهم الانسان مع كامل ذاتياته . وتكاتف تلك النيات  
 بقيادة الثالثة واختباراتها وقياساتها ومقابلاتها عمل العمل الاكبر الاكمل  
 لذلك يؤكد علماء الفراسة ويثبت علم العقل ان افضل الرجال من  
 تناسبت قواهم الحيوية والادبية والعقلية وبتفاهم النيات الثلاث —  
 تنال السيادة الحقة ، والملك الخالد — ويكون الجبار الحكيم  
 وما ملكية خائفة ابدية غير ملكية القوي التحليلية المبدعة التي هي  
 معشوقة النواذب والعقريين

الموظفون والسياسيون — تدبر دولهم فينقلبون . القواد يسقطون  
 تحت طائلة العقاب فينفضون و يعدمون . الملوك والامبراطرة يخلعون  
 ويحاكمون  
 الممالك تضعف وتهرم وتزول — اما النيات الثالثة اذا اهدت  
 الذاتيتان بيديها — فمملكتهما لا تزول —  
 منذ اعلنها سقراط وبايعها المفكرون المولودون المتبحرون — منذ  
 ذلك التاريخ توجست ولا تزال على عرشها الى يوم يحولون و يعودون  
 فيكونون و يحولون . . .



## العدل والحكمة والالوهية

تجاربها في ادمغة الرسل والالوة

الحكمة منارة اضاءها الاحتكاك العقلي ...  
 نعم . نعم ذلك اقرب تعريف لتكيف شروق شمسها في فضاء الدماغ .  
 ولكن .  
 ولكن ليس احتكاك قوى العقل التفكيري بجمده — كما يفهم  
 الكاتبون — العقل ويمددونه — اذ يظنون ان العواطف خارجة عن  
 العقل وثابتة عن دوائره . بينما العواطف هي من القوى العاقلة الرئيسية  
 بل هي ينبوعها ومصدرها .

لانها اصل غريزي وهو فرع اكتسائي  
 اذن الحكمة منارة اضاءها العقل التفكيري باحتكاكه بالعقل العاطفي  
 وما تضمنه العواطف من القوتين الجميلتين الطاهرتين :

### الرحمة والحب

والعقل التفكيري والعواطف الحبية الرحيمة — خصمان يتصارعان —  
 في ادمغة النوابع والجبايرة والحكام والرسل والالهة — امام مواكب  
 الحياة ، وجيوش الجهاد الانساني — صراعاً مستمراً

فان تغلب الاول على الثاني - فنصرة للعدل  
وان تغلب الثاني على الاول - فنصرة للحكمة

\* \* \*

عندما قال الحكيم - السن بالسن ، والعين بالعين  
وعندما قال ان رسول - ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه مثلاً اعتدى  
عليكم .

عندما قال الحكيم عبارته ، والرسول آيته فقد قالوا عدلاً جدياً  
معقولاً

ولكن عندما شهد سقراط و يسوع المرأة الخاطئة ! وقال كل منهما  
للمضطهدين

« من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها بحجر »

وعندما قالوا اغفروا لمن اساء اليكم - وغفروا بدورهما وفي اشد  
ساعات عذابها .

عندما قالوا ذلك - فقد قالوا حكمة .

وعندما فعلوا بقولها - فقد مثلاً الوهية .

\* \* \*

هكذا نتجلى احكام - العدل والحكمة والالوهية .

العقل التفكيري الجدي - بالعدل امر

والعقل العاطفي الحبي - بالرحمة امر واوحى واوصى

اما العقل الالهي اللابشري فقد امر واوحى واوصى وعمل بما امر ،  
وبما اوحى ، وبما اوصى . . . .

\*  
\*\*

### الهة الشر

ان الهة الشر التي تنطق الشقاء وتحمل  
البؤس اغماراً للناس ، وتنقل الشوك  
اكاليل لروؤوس الضعفاء لاتبجراً ان  
تواجه الذاتيات الحكيمة التي تغلبت  
عليها اكثر من مرة في الحياة .

\*  
\*\*

\*  
\*\*

## التماثيل السبعة

اقترح على نقاش بغير الفن دماغه ، و يقبل الابتكار يده ان ينقش  
 سبعة تماثيل — تمثل سبعة اخلاق نبيلة .  
 الننانون ، والاخلاقيون يتوجون ، التمثال الذي يرمز الى الخلق  
 الاشرف والاطهر .

نحفر النقاش التماثيل السبعة

نقاطيع المعرفة نغضن من اشكلها جميعاً . وتشع من جباهها كلها  
 اما رمز الخلق النبيل الذي شاء حفره وتمثله في كل منها فكان  
 هكذا :

في الاول — الحب

في الثاني — الطاعة

في الثالث — العدل

في الرابع — المرأة

في الخامس — الكرم

في السادس — الاقتصاد

في السابع — الاخلاص

واستعرض النقاش هذه الرسوم في الساحة العمومية العظمى فمرت



قافلات الشعب امامها مكبرة . و بعد مشاهدتها جميعها انقسمت على بعضها  
فحولت كل طائفة الى التمثال الذي جذب رمز خلته اخلاقها وتصورت  
ميوله في تغضن فراستها، وعبر عن عاطفتها — فالتفت حوله —

اذ ذاك مرّ النقاش امام المتفرجين بسرعة فقال عن الواقفين :

وامام الاول — ( شبان وشابات . . .

وامام الثاني — ( جنود متدينون . . .

وامام الثالث — ( قضاة شرفيون معزولون . . .

وامام الرابع — ( قواد مكتمسحون . . .

وامام الخامس — ( زعماء مسيطرون . . .

وامام السادس — ( تجار موسرون . . .

ولما انتهى الى السابع مضغ ( مخلصون ) التي كانت بغمه وانتفض

وشهق و بكى لانه لم يشاهد احداً . . .

بعدا سبوع وقد نقلت التماثيل الى المتحف وحكم الفنانون والاخلاقيون  
لامير الاخلاق — بالملكية . وتوج — جاء النقاش يستعرض شخصيته  
التي حلت بالحجارة حبا ، وعدلا ، وجرأة ، وكرما ، واقتصاداً ، واخلاصاً  
فوجد ان التمثال المتوج بالاجماع خلقت ملوكي يمثله هو :

### الاخلاص

ولكن قبل ان تبرق عيناه بانبسامة الفوز ( و يردد فمه ) ( مخلصون )

مر نظره سابقاً في الجماهير فوجد ما يغيره من التماثيل تحييط  
ولغيره تقدم القرابين ، اما حول المتوج فلم ير غير اشلاء

— من جبارة الحى والنبل والسلام والحكمة والحب — مصروعة  
فانتفض ، وشهق ، وبكى ، لانه لم يشاهد من الاحياء احداً .

\* \* \*

### المصائب والحكيم

المصائب والويلات تُجبر وتهاجم الحكيم  
بالحماسة التي تهاجم بها كل انسان من ابناء  
ادم على انها عندما تطرق باب الحكيم  
ويفتح لها تقف تحت الاسكفة محذرة  
مهممة ثم تتشع خشوع المتعبد — وتعود  
هاربة فارة .

## فلسفة النجاح

تردد اسم رجل في انديا الولايات المتحدة ، وفي معاهدها ،  
ومدارسها ، وعيالها ، ونشر على صفحات مجلاتها وصحفها باعجاب ودهشة .  
ذلك الرجل هو كرينجي المثري الشهير  
لقد قالوا :

ان الفتى الكناس الذي خدم في مكتب تجاري اصبح صاحب  
ملايين .

الكناس الفقير بلغت مداخيله السنوية اربعة ملايين من  
الفرنكات فخمسة ف . . . .

ان في ذلك لغرابة لغير المستغربين  
وذهب الباحثون والمحدثون في طريقة غناه مذاهب زادت عن  
مذاهب سكان الكرة الارضية

زادت عن المذاهب الدينية ، والمذاهب الفلسفية ، والمذاهب السياسية  
ففر يق زعم — انه وجد كنزاً

وأخر — ورث من نسيب « بعيد » ثروة

وأخر — وهب — لخدمة قام بها = ارضاً ذهباً

وأخر — اعجوبة الهية —

وكان اشد الناس حماسة في البحث عنه النساء . والمال يشغل

افكارهن ، كما يشغل الحب قلوبهن  
 ودوى الحديث في آذان طلاب العلوم وكتبت اقلامهم اسمه ،  
 وتصور في مخيلاتهم رسمه — فهب بهم الشوق الى معرفة سر غناه —  
 وفتيان هذا العصر كلنساء يرغبون في معرفة كل غامض ، واكتشاف  
 كل سر

بعد ان استفتوا اساتذتهم ، واستعلموا من كتبهم في الاقتصاد  
 السياسي ساروا الى كرينجي يسألونه ازاحة الستار عن سر الغنى ومفتاح  
 الثروة ، وفلسفة النجاح وحكمته فقال — ببساطة التاجر :

« تجويد عمل اليوم الحاضر عن امس الغابر »

« تحسينه وان تحسیناً طفيفاً »

« الشغل بنشاط ومعرفة »

هذا هو سر العمل وفلسفة النجاح ، واستشهد

منذ ثمانى عشرة سنة عرفت شابا يبلغ الربيع الخامس عشر من

سني حياته . هذا الشاب كان ينقل الماء لیسقي العمال

ابتهج العمال ببرودة امواجه وعذو بتها . فاحبوه واحترموه وكل من

يعمل عمله ويجودّه — يجب ويحترم

وعرف به مدير الشغل فاستخدمه في مكتبه فقام بواجب المكتب

بجاسة واتقان

هذا العامل البسيط ساقى الماء ، واستخدم المكتب اصبح اليوم



مدير شركة كرينجي برأس ستين الف عامل :

تخرج الطلبة وبافواهم :

نصبح كرنجيين مالا ، وشكسبيريين علما ، ووشنطيين حرية ،  
وزفلتيين جرأة وسياسة

بتجو يدعمل اليوم الحاضر عن امسه الغابر

بتحسينه وان تحسينا طينفا

بالشغل بنشاط ومعرفة . . . واخذوا يصفقون بايديهم طربين صائحين

هذا هو سر النجاح قد اكتشفناه

وهذه فلسفة الرقي والثروة والعلم قد عرفناها . . .



## سيدة الجبابة

١

سيدة الجبابة

ربة شرائعهم

الهة مفكرتهم

اعز من الولد ، ومن الاب والام

اشرف من الارض ، والملك ، واللغة ، والدين ، والمال والاسمة

اجل انها كذلك — وفوق ذلك

انها اعز واشرف من المعشوقة الفاتنة

انها اعز واشرف من الحياة — العزيزة الالامة — نفسها

.....

ملايين الجبوش تحت لوائها — تزحف ، وباطالها الام تفاخر .

وبفضائلها المشترعون يعظمون ، وتعليقها الفلاسفة يخلدون

ولاجلها يموت الاباء ليحيي الابناء

ولاجلها يموت الملايين ليعيش الملايين

لاجل تلك الراقصة في دماغك ودماغى . والباكية في عينيك

يعني - ابدأ - يفعل كل ذلك  
 فلكي تفهمها وأفهمها دعنا نحال ونفتش  
 اني اصورها بسرعة فاتبعني :

## ٢

لنفرض ان الحرب اعانت في الغد - ضداي وطن من الاوطان .  
 وان غدأ يوم الصدام الرهيب حيث يزف العدو بجيوله ورجله . بجديده  
 وفولاذه . بدباباته وكرات مدافعه . بدعاء قواده وجرأة ابطاله .  
 لنفرض ذلك . ونسأل ما الذي يدفع الشبان وابناء البلاد للحمل الملاح  
 والانتظام في جيوش التضحية . والسير لبيدان الحرب ؟

ما الذي يشيرهم للقتال ؟

ما الذي ينفخ في صدورهم الحمم ؟

ما الذي يشعل ادمعتهم بنار الاقدام ؟

ما الذي يحرك جوارحهم - ويقضي عواطفهم فيتركون الوالد

والوالدة - المرأة الفتية الحبيبة - الاخت العزيزة - الولد الصغير

الجميل - الاخ الشقيق - المعشوقة المنفداة

ولماذا يسمح الاباء والامهات - والزوجات - والابناء -

والمعشوقات - لقطع اكبادهم - وسلوة حياتهم وامنية افكارهم -

لماذا يسمحون بهجرانهم وتضحيتهم

ولماذا يرضخ العلماء والادباء والخطباء والصحفيون الذين هم قادة

الرأي العام و يقبلون ان يسير نخبة رجال الوطن وعمله الى الساحة  
الحربية --- لماذا . لماذا --- ??

٣

لنقل لاي اب ولاية أم

لنقل لفردهم — ان ادفع لنا ولدك - سلمه لقتل النظيم ولك قبالة  
تلك الدفعة وذلك التسليم - الوسام المرصع الذهبي - تزين به صدرك  
لنقل للوالد ام الوالدة — ان حياة ولدك لنا — ومنع رفيع  
لكما - اشارة ذلك المنصب

قدما ولدك للحرقه النارية فنهبكها ذهباً وهاجا - عشر ووزنات  
بمشر - ليكن تحت مطاق تصرفنا فتهديك ارضك - وتكن تلك الارض  
ولاية كاملة

الحق الحق اقول لك ايها القاريء و بلسانك

كل والد ووالدة ترفض مشمئزة . لا بل كل اخت واخ وولد  
يستقتل قبل التسليم مضجياً

كل يرفض وجميع سكان البشرية يرفضون

اذن .

اذن . لماذا يسير الناس للحرب - لماذا يقبلون بهمة ولذة ونشاط على الموت

لماذا يرضون بتضحية الحياة - وهجران الاب والام والاخ والاخت  
والعشيقة والولد ---



ولماذا يرضى الاهل بذلك - ويشجعون ويفخرون - بعد ان  
رفضوا الوسام والمال والمنصب والارض وو . . . . .

## ٤

يرضون بذلك - لان في تلافيف ادمغتهم - امنية فوق الحياة نفسها  
امنية اعز من الاب والام والاخت والعشيقه والولد  
فما تكون تلك الامنية ؟  
اتكون الارض التي ولدوا عليها ؟ وفي مطاوي طبقاتها الجيولوجية  
دفنت رفات ابائهم واجدادهم ؟

ان المصريين والارانبين والبولينيين واهالي الازراس واللورين  
والبوير - لم يفقدوا الارض التي ولدوا عليها ودرجوا وشبوا بين ظلال  
اشجارها ، وسمعوا تغاريد عصافيرها ، وخرير ماء جداولها . ولم يفقدوا  
مخبتات طبقاتها الجيولوجية حيث بقايا اجدادهم المقدسة  
اذن . ماذا ؟

اوحدة اللغة تلك الامنية ؟  
ان لغة الولايات المتحدة هي الانكليزية . هي لغة بريطانيا التي  
كانت تستعمرها وتحمرت الولايات منها  
ان لغة جمهوريات اميركا الجنوبية هي الاسبانية . لغة الممملكة  
الاسبانية التي نار عليها الاميركيون درفعوا عن مناكبيهم اثالها

وان اهالي سو يسرا يحسنون ثلاث لغات واربع وسكان الازراس  
واللورين = الالمانية مع الفرنسية

اذن . ما هي تلك الامنية ??

اتكون الوحدة الجنسية او وحدة السلالة ??

ليس بين سكان الاوطان من يكثرث لذلك ??

ان ابناء اميركا مزيج من جميع شعوب الارض . من القارات كلها  
ومن الاوطان جميعاً

وان اهالي الازراس — ذاتها — هم بتركيبهم الطبيعي وتقاطع  
فراستهم اقرب للالمانيين منهم للفرنسيين

اذن ليست الارض ولا السماء — اعز من الحياة

ليست الوحدة الدينية لان في كل وطن من اوطان العالم مذاهب

متعددة ؟ واديان مختلفة وأكثرها في الولايات المتحدة

فالوحدة الدينية ليست اعز من الحياة

كما انها ليست اتحاد الحكومات ؟ واتفاق المصالح

كل هذه ليست الامنية العظمى التي توجب تضحية الحياة . ليست

الامنية التي — أكراماً لها — يسلم الابناء والامهات — ابناءهم للموت

ليس سيء من ذلك . ولا يرضى فرد من ابناء هذا العصر ان

يموت أكرماً لهذه السفخافات ، بعد ان مات اجداده في عصور الظلمة

حباً ببعضها؟ وجهلاً لحقيقة كيانه

٥

ان نصحمة الحياة = يجب ان تكون لامية افضل من اخياة نفسها  
اعظم من الاهل ، اشرف من الاديان والمقائد  
يجب ان تكون لواجب ادبي ملوكي  
يجب ان تدور حول سعادة المضحى والمضحى لاجله ،  
لاساس الشرائع . وحجر زاوية العمران  
لقوة الحق والواجب ، حيث تنبثق اشعة العقول النيرة  
لحقوق الشعوب ، ومجموعها . لربة الشرائع . والهمة المفكرين

...

فما تكون ومن تكون تلك الجبارة الفاتنة التي تعشقها الناس اكثر  
من العشق وفوق الحياة ، من تكون تلك المعبودة المقدسة . ؟ .

٦

ان تلك الجبارة الفاتنة المقدسة

### هي الحرية

هي الحرية بحقوقها الشخصية . والسياسية والاجتماعية والدينية . .  
ان الحرية وحدها اعز من الاب والام والاخت والمعشوقة والولد .  
انها اعز من الحماسة نفسها

لاجلها يموتون فيخيون

يموتون لكي يكون لهم الحق بان تحفظ كرامتهم كمواطنين  
 لهم الحق بان يسروا كيف شاؤوا في وطن شرائعهم — عقولهم — اشترعتها  
 لهم الحق بان يعملوا اعمالهم ، ويمتلكوا املاكهم دون ان يقبلوا  
 ضريبة عليها وعليهم سوى الضريبة التي تتوازن مع مصاريفهم ومداخيهم

لهم الحق الحر بان يدرسوا ويدرسوا اللغة التي تظريهم  
 لهم الحق بان يرفضوا كل شريعة يكون مصدرها غيرهم . ان جاءت  
 تلك الشريعة مما وراء الطبيعة او قلب لندن او واشنطن او برلين او ..  
 لهم الحق ان يكتبوا ما يريدون ، ويخطبوا على منابرهم ما يشاؤون  
 و يعتقدون

يكتبوا ويخطبوا — كما تقتنع عقولهم ضمن الشريعة التي سنوها  
 لنفوسهم لا كما يريد سواهم  
 لهم الحق ان يكونوا احراراً — وكل مواطنة على الشخصيه الحرة  
 ترفض — وترفض بخشونة .

لا بل . يفضل الموت على قبولها  
 لان الشريعة التي لا يسنها ابناء الوطن لانفسهم تستعبدهم وتجبر  
 وراءها مئات الشرائع التي تقتل حق الحرية  
 الحرية التي يموت المواطنون لاجلها  
 لذلك يفضل الناس الموت في المعركة الحربية على فقدان حق الحرية



فالرجل اذن يموت لاجل حر يته و يفضلها على ابيه وامه واخته ؟  
وعشيقته وولده لانه اذا فقد حر يته فقد كل شيء

اذن حقيقة الوطنية . وحقيقة الاستقلال هي حق الحرية  
فاذا كانت الحرية اعظم من الامل واقدس من الحياة افيحق  
لوطني ان يستعبد مواطنه باسم العقيدة او الزعامة او السلالة او المذهب  
او الاكثرية او الاقلية

ان بلاداً يفكر فريق من الناس او افراد او طوائف او احزاب -  
ان يستعبدوا حرية فريق او افراد او طوائف او احزاب اخرى  
ان بلاداً يفعل بها ذلك لا تحب ولا يضحى لاجلها ولا يتفق  
سكانها . ولا يتحد ابناؤها لانها ليست وطناً  
ان الوطن هو المساواة . وفي المساواة كل فلسفة الوطنية

## ٧

فالفردي الذي يطلب في وطن امتيازات ليست لغيره من الوطنيين .  
- معها كانت تلك الامتيازات . -

ان كان ذلك الفرد من البطارقة او المفتين او الحاخامين او المشايخ  
او الامراء او الزعماء

- ان من يطلب ذلك يعد خائناً لا وطنياً  
والطائفة التي ترمي اليه تعتبر خائنة لا وطنية

وما استعمر غربيا قلبيا في الشرق لولا اولئك الافراد، وتلك الطوائف  
لولا تلك الطوائف التي اعتبرت نفسها سيدة وما سواها عبداً لما  
وجد في الشرق انكليز وفرنسيين و . . .

واننا لنستعمر الى يوم القيامة !! اذا اعتبر العبيد الذين تحرروا  
منذ سنوات . انهم اسياة البلاد . وان الحاكمة لهم . والقوة بيدهم .  
والرئاسة لشخصياتهم

ان سيدة الجباية . ربة الشرائع . الهة المفكرين التي ملايين  
الجيوش - تحت لوائها تزحف . وباطالها الامم تفاخر . وبفضائلها  
المشترعون يعظمون . وتحليلها الفلاسفة يخلدون - يجب ان تحفظ  
لتحفظ . وان تكرم لتكرم - وان تعم بواسطة المساواة لتكون بشراً  
وذكوراً ووطنيين

\* \* \*  
\* \* \*

## العالم - شخصيتنا

## ١

الشعور الذي يمتشى - متألمًا او طربًا - بشخصية المرء - رجلا كان ذلك المرء او امرأة

ذيك الشعور يلبسه صاحبه باردية اثوابه المهدبة للشرائع والنظم والكائنات وافراد الناس جميعًا

فاذا ظلم - او ظن انه ظلم

واضطهد - او تخيل انه اضطهد

وخانه افراد - او قدر انهم خانوه

\* \* \*

واذا أنصف - او ظن انه أنصف

وكرم - او تخيل انه كرم

وضحي لاجله وعشق - او قدر انه ضحي لاجله وعشق

اذا فعل معه ذلك - أكد واعلن ان الشرائع والنظم وافراد الانسان

جميعًا - اعدوا عدة المصائب لقتل سعادتة . واجمعوا على امتهان عقليته . -

او انهم هتفوا اكراما لمنزلته واحتراما لذاتيته

## ٢

تألمت شخصية جبران من شر او شريرة وظلت من افراد من  
الاكلبوس فقال ان المجتمع شريز. وشرائه ضالة والاكلبوس جميعا  
= ظالمون

وتألمت شخصية المنفلوطي من امرأة اسفرت فعاشرت نخانت فكتب  
واكد ان كل من تسفر فتعاشر - تخون

واضطرت عواطف جان جاك روسو الشخصية. او حزنت. فقتل  
محيطه بكامله بكاء ونوحا = نغيانة في الاعمال فرجعية في الافكار  
وطرب شعور جان پول فصور مجتمعه نظاما ونبلا ووضوحا وهناء  
ومحبة

اشعة بعض الحوادث التي تسلط علينا شخصيا تعكسها شخصيتنا على  
المجتمع والوف ذاتياته

## ٣

تلك هي غرابة الشخصية التي تكييف الكون بما في شكلها وحجمها  
ولونها وخطوطها كما يكيف القدح الزجاجي الماء بشكله وحجمه ولونه  
وخطوطه

ان حالقت الشخصية مرتفعة سابعة على اجنحة الطيارة في قلب الاثير  
وان انحدرت هابطة الى اقبية الانفاق في بطن الارض



وان سارت في العواصم الكبرى او تنقلت في المزارع الحقيرة - انها  
حيثما تذهب لا تشاهد سوى شخصيتها في الاثير اللطيف ، والنفق المظلم  
والعاصمة الضخمة ، والقرية الحقيرة  
انها لا تشاهد سوى شخصيتها بكل ما في الشخصية من الرفعة والضعفة  
الحب والكراهة ، الامانة والخيانة ، التمرد والاستسلام ، الحكمة والجهل ،  
الكبر والصغر

\* \* \*

لو دخل امثال الاسخريوطي الى المعبد ليصلوا - انهم في المعبد  
يعدون الخيانة  
ولو زج مضارعو ارسطو في الخمار بين السكيرين والمربدين انهم  
- في الخمار يهينون مدرسة حكمة ، وهيكل تعليم  
ذلك ناموس من نواميس الشخصية وغريزة من ملكات الاخلاق  
ما خالفها مخالفة مكبرة فخمة سامية مؤلمة - من ابطال الفكر وجبايرة  
الحكمة مثل :

سقراط وهو يشرب السم ناصحاً معلماً .  
وغليلو وهو يقدم عنقه للنطع دوران الارض - مثبته مؤكداً  
والمسيح وهو معلق على الصليب - مضحياً غافراً  
وربما مثل ذلك الناموس وتلك الفضيلة - بعظمة متوجة في

موافق محترمة رهيبة من حكماء غير من ذكرت ولكنني لم اعرفهم . او  
لم اتلمذ لهم . او انهم لم يولدوا بعد . . . .

\* \* \*

### لا تحبه !

اذا كانت عقليتك او نفسك محتكرة  
بالحسد ، والكراهة ، والنميمة ، والثرثرة ،  
والكذب ، والاختلاق ، والاعتياب او  
بالضعف والجبن والقصور فاكفراية المسيح  
— حسب قريبيك كنفسك — لئلا تحب في  
قريبيك الثعالب والعقارب والحيات التي  
— في نفسك .

\* \* \* \* \*

## الذكاء والنبل العاطفي

١

الذكاء المتلاليء — الذي يتمثل منارة بالعقلية الشخصية . ويتجلى  
 كواكب لماعة بالعقلية الشعبية .  
 هذا الذكاء — ان اخضع الناس لمشيئته — ليعملوا آلات مسيرة  
 بارادته ، وان استهوى المستضيئين بنبراسه ليؤمنوا بقوة سلطانه  
 هذا الذكاء الملكي — اذا لم يسكب في بونقة العاطفة النبيلة وبها  
 ينقى و يطهر . او كما يقول الكتاتيون المتتمذهيون = بالقلب .  
 اذا لم يصف بدم القلب المخلص وبه يتجوهر  
 اذا لم يفعل به ذلك — وان عظم سلطانه ، وسادت دولته —  
 فهو شر ذكاء

٢

اللعن الذي يفتح الابواب بسهولة ، ويخدر المسروقين بدهاء ،  
 ويجمع اموال وامتعة مرفته بخفة — ذكي هو .  
 الغني الذي يغتم ضعف المحتاج فيسلفه و يتسلط على ملكيته برأس  
 المال وفائدته الباهظة — فلا يشفق . ويتاجر بتعب مئات العمال

فيستخدم عرق جباههم ولا يشعر — ذكي وناطقة ذكاء هو .

\* \* \*

النام الذي ينسد بين الناس مضملاً ، ويتمكن من الافساد امنًا —  
ذكي هو وامير ذكاء

القائد الذي يجر الالوف الى المعركة متحمس — يزين ويدفعهم الى الاستقتال  
مضحين ، ثم يتحكم بهم بعد الانتصار فينصب عليهم اميراً او ملكاً — وهم  
راضون

ذكي وعبقري ذكاء هو

٣

كانت ذهنية العصور القديمة او عقليتها حتى العصور القريبة منا  
كانت ذهنية نارية باهرة الذكاء شجاعة مقدامة تحسن الدماء ، وتجيد  
السلطة والاستهواء . . . . . ولكنها . . .

ولكنها كانت ذهنية منطسة ببحر من التسوية والاثرة والتأله —  
فاصرت بشاهدة الاثلال في ايدي المنكوبين الامرى ، وفي اعناقهم  
وطربت بالنظر الى رثاثة المهزومين اذلاء في الحروب ، والمفلولين على  
حربتهم واستقلالهم في الاوطان ، وبادت بتقييد الحق في افواههم ،  
وسجن الجرأة الادبية في ادبهم  
انها للذهنية ذكية — تلك



انها لذهنية مستنيرة لماعة  
 انها لذهنية متسلطة قوية جبارة  
 ولكنها - شر ذهنية ذكاء  
 باجادة مثلها نيمور وهو لاكو وجنكيز خان = البربريون  
 و باتقان شخصها نيرون ورجال مجاس التفتيش - الاوربيون

## ٤

كل هو لاء ومن اثلهم ملوك عقل ، وامراء فكر - ولكنهم ملوك  
 غير نبل ، وامراء غير شرفاء .

فرسبوتين الهدام الفضاح كان نبي ذكاء كتلتستوي البناء الغفار .  
 ورو بسبيار القوي المضي - كان ذا عقلية نيرة - كفولتير الحساس  
 الشاعر

وجمال المجمع السفاح - كان آية دهاء كمصطفى كمال المخلص المحرر  
 ولكن الفرق بين رسبوتين وتلتستوي ، ورو بسبيار وفولتير ، وجمال  
 ومصطفى كمال

ان رسبوتين ورو بسبيار وجمال كانوا اذكياء لا مخلصين او لا  
 عاطفيين - فذكاؤهم شر ذكاء يحقر . ويشقي حتى في القبر .  
 وتلتستوي وفولتير ومصطفى كمال - كانوا اذكياء مخلصين عاطفيين .

— فذكاؤهم نبيل شريف يسعد حتى في المجد .

## ٥

فالذكاء اللاعاطفي وان اثمر العلوم بفروعها والدهاء بدهشته فكان  
مولوداً من نوابع المواليد الدماغية .

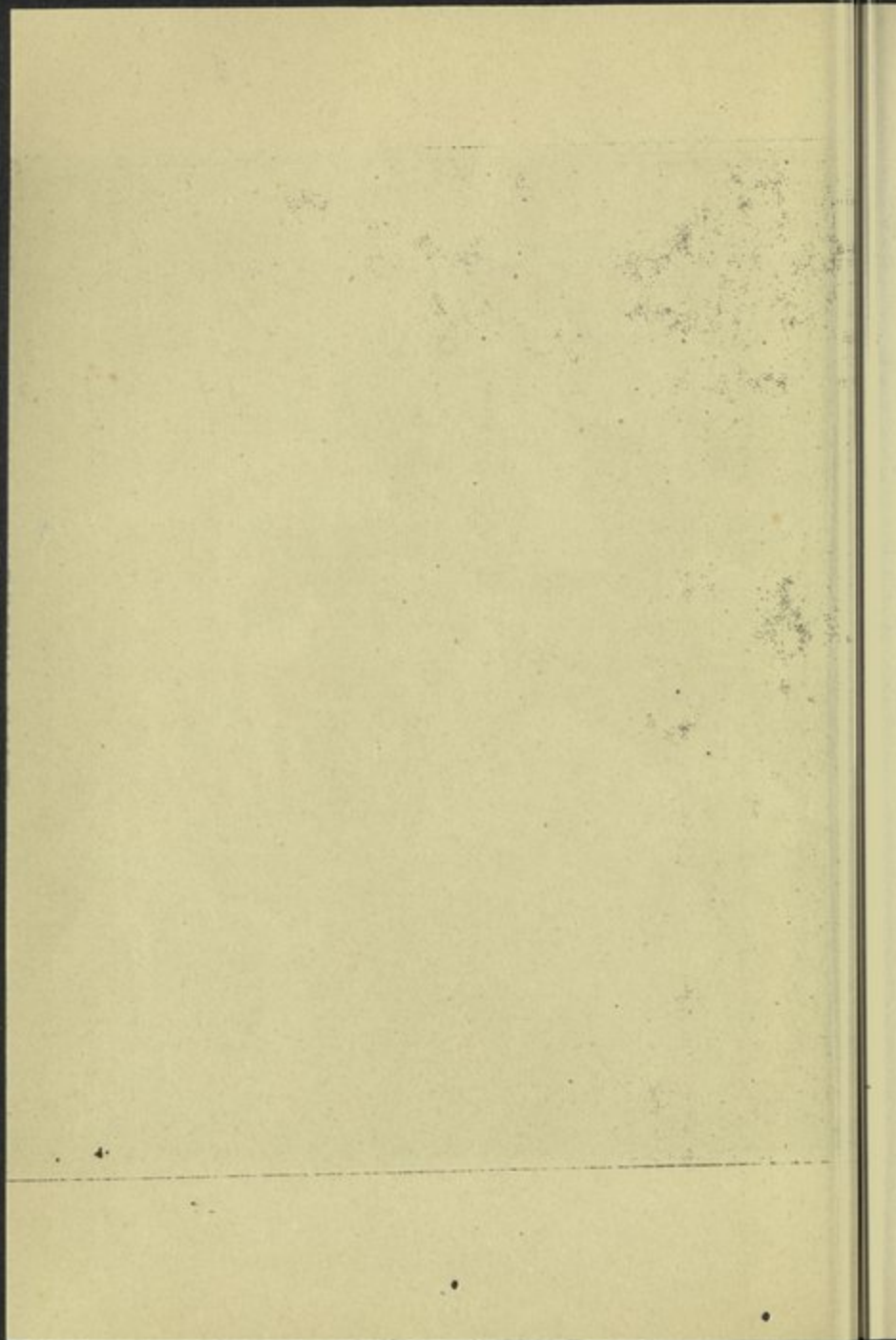
الذكاء ذاك وان انتج ولمع في كل العلوم وعلى كراسي السلطات  
جميعاً . انه وان انتج ذلك فهو مولود خشن شرير شقي .

هو مخلوق متلاعب ضال شيطاني !!

اجل . هو ذلك — اذا لم يظهر ببونقة الضمير الحساس ، والسريرة

المرتعة .

اجل . هو كل ذلك اذا لم ينق بالطوبىة المخلصة والعاطفة النبيلة .







## الذكرى

مبروت المرأة - وابهر فخره ؟

١

حركت باعصاب انا ملها الغضة الالة الموسيقية ذات العصب المتشج  
فتازج العصبان الحاسان يتغازلان - ويتشاكيان ،

ومهمت نشيد الفتوة - مهمة الطائر المفارق فتوجت المهمة في  
غرفة الاب ، ولامست غلاف الحواس منه فانتبه انتباهة مومى الرائعة  
انتبه انتباهة مومى على جبل الطور - ساعة التجلي الشاعرى  
المقدس - امام العليقة المشتعلة - والعقيلة المولدة المخترعة

وتراخت اعضاء الشيخ ففتح فمه نصفياً ، واطبقت يسراه الكتاب  
- الذي يطالع ، واسندت يمينه الرأس الملتوي - من ثقل سني الايام  
- الذي به يفكر

واحتزت شفتاه بمنثورات الفاظ . ومهدت . . . . .

٢

واخذ صوت الفتاة يرتفع قليلا قليلا واذا كارات الاب تمس ببحر

خياله بسعة

تمسه مساً خفيفاً فاقوى فتوقعه رشاشاً متزاحماً يمثل موجات دائرات،  
متسابقات - في محيط الدماغ الصغير - الجامع معالم الكبير .  
حتى اذا بلغت الفتاة الى منتصف النشيد او قلبه عادت شفتا الاب  
تهتزان ووجهه يتجههم

عادت شفتاه تسران النسيم

« نشيد امها هذا النشيد . اغنية فتوة الوالدة هاته الاغنية . »

ورفع نظره متفرساً في ابنته وقال - بسرعة الفكر

« نظرات عيني الام هاته النظرات المسكرات ! لمان بشرتها على

مصباح الليل هاته اللمعات التائهات ! عواطف قلبها الناطقة في فواستها

هذه العواطف المتكلمات في وجهها ! »

بلى . بلى هذا شخص الام يوم عرفتها، و يوم احببتها و يوم ملكتها،

وهذا جمال الوهيتها مترنة يوم عيبتها . »

وحول نظره الى الارض بمشوع المتعبدين امام معبودهم ، وسبح

في بحر من الافكار سميقي في قعره ، واسع في محيطه

...

س

يا لروعة الفكر في تعبه وانتقاله ، و يا لجمال الحافظة في تذكاراتها ،

و يا لدهشة الرسوم العقلية في مبدعاتها .

يروع الانسان فكره فيسكبه في فكر اخر و يقف امام ذاتيه  
الاخري خاشعاً متعبداً

يرسم من الوهيته الهاك بتسلي به ويخضع امامه ويتوسل اليه ، ثم  
ينكر كيانه امام كيانه ، وعظمته امام عظمته ، ومحبتة امام محبتة .  
ويستحضره ساعة يريد اذكاره فيخاطبه و يباحثه . وهكذا فعل  
انطونيوس الشيخ

لقد نسي كليته وهو يباحث كليته التي حلت في شخص امرأته  
في شخصها الذي بعث بالاذكار وتحملي بالحفاظة !

وفرك الشيخ جبهته متسائلاً

اذا احببتك ؟ لماذا عبدتك ؟

الانك كنت تغتفر من تصلي وقصوريه ؟

الانك كنت تطر بين وتشكرين عند تقديمي اليك ثمار جهودي

وان قل ثمارها ؟

الانك كنت تعاشرين الاذكيا والنبهاء والوجهاء والعظماء

فتحكمن انهم دوني ذكاء ونباهة ووجاهة وعظمة ؟

الانك كنت قانعة ايام البؤس ببؤسنا ، وايام العوز بعوزنا ، دون

ان تنعي كما تدعب الكثيرات ؟ ؟

الانك كنت اماً وزوجة تدغدغن عواظي ، وتهذبين فتانك

بقدوتك وعمالك ؟

الذاك ، الهذا ؟

قد تكون هذه الصفات من اسباب اذكارى البليغ ولكنها • ولكنها ليست السر المقدس في الحب

ان ابناء اليوم لم يدركوا مكونات العاطفة ومر الحب المقدس ادراكاً يفوق معرفة الشعراء الاقدمين والمفكرين التار يخيين

ان هؤلاء بحثوا باساطيرهم كثيراً : تذكرت : تذكرت وفتح كتابه وقرأ « عندما استعرض الجمال امام باريس امير الرعاة والمهم • فضل

فنيس على ملكة السواوات الهة الجلد وعلى ابنة جويتراله الصواعق مع ان الثلاث كن جميلات — وجمالهن يسكر الشاربين

كن متساويات في تركيب الاعضاء واين القوام ولعنان النظرات ودلال الحركات

وقد ميزت جينون وبالاس على فنيس في قوى اديبة يظنها الازواج مفاخر

فجينون كانت لتباهى في صلابتها ، وفي عظمتها الملوكية

و بالاس في عصمتها واخلاقها المترجلة

اما فنيس فعن ضعفها كانت تحدث • وعن سكرة الحب كانت تشد

ولهذا نالت الجائزة وحصلت على التفاحة الذهبية

يقول هوميروس ان فنيس تلاعبت بافتدة الرجال واسرعت خفقان

تلك الفتدة ، وان زحام العظماء كان شديداً لخطب ودها ولكنها لم



تتخبط زوجاً غير اله القوة لتجمع بين نقيضين: بين الخشونة والرفقة .  
والقوة والضعف . لان القوة تصادم القوة فتتطاحنان

والضعف يتغلل تركيبه مع الضعف فيذوبان

اما امتزاج العقل بالعاطفة فيكُون الحياة

ان المتكبرة جينون لم تر شبح سعادة في حياتها العائلية لانها كانت  
تباهي بتصلبها وتقاخر بعظمتها الملوكية

ومينرفا الهة السماء الزرقاء لم تتزوج مع رغبتها في الزواج وبينما كانت  
هذه الحكيمة متلهية بمحاربة مارس البطل الجبار

كانت فثيس تجاهد لتخلص ولدها من اعدائه حتى اذا انتصرت  
برقتها على خشونتهم عادت به باكية تشرق بدموعها لان يد حبيبها  
وولدها تقطر دماً

فثيس التي تزوجت اله القوة لتسند اليه ضعفاً ، وجاهدت مضحية  
محبة بابنها — هي المرأة التي تمثل جبروت حواء

— هي المرأة التي رغبتها الشعراء الاقدمون المفكرون

— هي المرأة التي فهمت سر الوجود الخفي الذي صور رمزه بالجمال

والرفقة والاخلاص

وصنع مفتاحه بالولد والتربية

وتكون كنهه من . . . . .»

وقبل ان يقول كلمة السر . الكلمة التي يفتش عنها البشر منذ ابتداء .

التاريخ ولا يزالون . انقطع الشيد فتوقف الشيخ . . .  
توقف وظلت مكونات سر الحب والحياة تختلج في صدر الشيخ  
وتتوج في فمه

والسر يظل محترماً ، ومهاباً ، ومقدساً ، حتى يكشف ويعرف كنهه  
فاذا ما كشف زال احترامه ، وذابت رهبته وسقط من هيكل  
قدسه تمثاله

\* \* \*

## نسيج القوة

١

عندما يصالح الجبار — عتية عالم التحول — الذي يسمونه موتاً  
 وبكاد جسمه الكبير يقسم الى اجسام دقيقة تذوب محللة لتندغم  
 في مواد الكائنات الجاذبة الدافعة المكهربة العاقلة — التي يدعونها جاهلة  
 وتشرف في انير الشمس الحارة العاملة — التي يظنونها ساكنة هادئة  
 في تلك الساعة الرهيبة — يستيقظ الجبار بقفزة الاحتضار الاخير  
 متأسفاً على امنيتهين :

على عمل رغب في انجازه — ولما ينجز  
 وامل اعتقد بتحقيقه — ولما يتحقق !

٢

وان المجموعة العصبية التي هي نسيج قوة الجبار والتي تسوقه الى انحاز  
 الاعمال ، وتحقيق الآمال .

ان هذه المجموعة تظهر مواكب عاملة في كل عضو وكل ذرة من  
 ذرات الكيان . وان اختلفت وزناً وكمية وشكلاً

انظرها وانت امام الصغار يلعبون

يجمعون قبضات الرمل باكفهم = ليوانوا منها جبلاً

و يحفرون قلب الارض باناملهم — ليشقوا منه نفقاً  
 حتى اذا ارتفع الجبل وحفر النفق — نظروا اليها مفاخرين ثم  
 اسقطوا الجبل ضاحكين ، وسدوا النفق لاعبين  
 وانظرها وانت في وجوه الفتیان يتسابقون الى الحركة في السباحة  
 والصيد والرقص والتقفز

. . .

اما الشبان والرجال والشيوخ فليسوا امام نسيج الحركة والعمل سوى  
 صفار وفتيان كبروا في اعمارهم ، وتكيفوا في اخلاقهم ومعلوماتهم وعقولهم  
 انهم جميعاً يطلبون العمل وان اختلفت امنيته ونتيجته حتى الاغنياء .  
 الاغنياء الذين لا يشتغلون للمجموع يعملون . يعملون وان  
 بالغناء ، والمقامرة ، والرحلات ، والازياء والمضاربة والحزوبة . انهم  
 يعملون وان شراً .

وفي اشد حالات الانسان ضيقاً . في حالات الحزن ، والنفي ، والسجن  
 — يطلب ان يعمل وان يفكر وعندما لا يعمل يئس .

٣

واذا كانت السماء التي تخيلها الشعراء جنة جمال وسعادة . بانهارها  
 وعسلها وابنها ونفختها وراحتها — لا عمل فيها ولا شغل .  
 اذا كانت كما صورها الالهيون عبادة وخضوعاً فحسب — فهي  
 العذاب بكل انواعه — العذاب الذي لا حد له .



وهي الام بكل تلافيفه . الام الذي لا يشفي منه .



عندما نفي نابوليون الى جزيرة القديسة هيلانة .  
 نابوليون الذي قلب العالم في خمس عشرة سنة  
 كان عندما يتعب من استعراض الزسوم المكبرة . رسوم مجاده  
 الغابرة — يشتغل في تحريب ما رتبته الايدي في منزله — ليعيده الى  
 تشوبشه ، فنظامه

و يظل يخربه و يبجدد نظامه حتى يخدر غصبه فيرتقي على الارض  
 منهوك الجسم ، خائر القوى .

كان الجبار نفسه يتحدث مع «ديروك» في ايام مجده فقال له محدثه:  
 يعتقد الناس انك تنين جشع — لا حد لمطامعك ، و بعضهم يقول  
 انه اذا سمح لك بتحقيق جشعك النهم وطمعك التيني — استمرت سماة  
 الاله الاب

فابتم نابوليون وقال :

ان الظنانيين يخطئون بما يعتقدون — لا ار يد افتتاح السماء واستعمارها  
 لاني لا اطلب نفقا مقفلا — لا يخرج منه .



ابن الجبار عرش السماء — لان في السماء جموداً وسدوداً .

واحب الجبار الارض والعوالم — لان في الارض والعوالم حركة  
وعملا :

حركة دائمة ، وعملا مستمراً — ينسجان القوة بانواعها ، والمتانة  
باشكالها

من القوى العقلية والجسمية — الى لمعان القوة في الجمال ، والبهاء  
في الحكمة . الى تجاذب الشمس والاقمار في افلاكها ، والذرات الترابية  
في تكوين صخورها .

لان — العقل مولد من العمل اليدوي — ولم يخلق في البدء مع  
الانسان . فاقوى الرجال واذكاهم وانظمهم عقلا هم احفاد العمال . وان  
الانسان اذا استغنى في المستقبل عن العمل اليدوي الذي يعلم النظام  
والانقان واليقظة والتفكر والتكافل . اذا استغنى الانسان عن هذا العمل  
تضطرب البشرية ويعود الانسان فينحط الى الحيوانية . —

فالسلالات التي لا تعمل عملا يدوياً نتدحرج نحو الانحطاط في  
كل قواها العقلية وسلامة اجسامها وانسالتها .

اذن اصح الانسال البشرية واقوامها — تلك الانسال التي اهدت  
العالم نوابغ وعقريين . فاجلسهم العالم على عروش السياسة رانحماً ،  
وتوج هاماتهم بتيجان العلم والاكتشاف مكبراً .  
ان اصح تلك الانسال .

انما هي انسال هاتين القوتين : قوة الحركة : وقوة العمل  
والعالم جميعها سليمة رحميهما ، وابنة تربيتهما  
افضلها وامجدها — ما كررت تجربته  
واسماها وانجبها — ما انتظمت شرائع حركته

\* \* \*  
\* \* \*

### المتأملون والمتفائلون

الذين لا يرون في الحياة جمالا هم نواحون  
على رووس الاموات يعكرون هناء الاحياء:  
النائحة تحزن نفسها ومحيطها ،  
والمنشدة المطربة الزاهية — تطرب  
نفسها وترقص صدور المشاهدين والسامعين  
وترضي حياتهم

\* \* \*

## الفتاة المتمردة

## تعلي البطولة في عواطف المرأة

## ١

حية ، فتاة لم تتجاوز الزرع الثامن عشر من عمرها ، وقفت -  
 وم عيد مولد يسوع التذكاري - امام مراتها الصغيرة ، في غرفتها  
 الحقيرة في حي ٠٠٠ من احياء بيروت ونظرت الى وجهها الاصفر ، وعينيها  
 اذابلتين وجسمها الضئيل - وبكت

بكت وشهقت على جمال غض اذابه الجوع ، وجسم مملوء هزله  
 النقر ، وصدر ناهد مسحه البؤس

وكان بالاعباد الكبيرة تذكرات ائمة اذا ما حلت رسمت البلاء  
 بسلسلة حلقات فاذا ما فكت حلقة منها تفارطت جميع الحلقات -  
 كذلك كانت سلسلة عذاب فتاتها في عيد مولد المسيح فانها عند تذكرها  
 ماضيها تذكرت شقيقاً شاهدهته في ٢٥ كانون الاول سنة ٩١٦ شاهدهته  
 منذ سنتين - بصراً شاخصاً ، وجثة هامدة ممدداً على الطريق الواقعة  
 بين جونبة وانطلياس وقد اكلت الديدان جثثانه ٠٠٠



وتذكرت والدة : هي والدةها رأيتها قبالة جثة شقيقها مسجاة ،  
 بداها مفتوحتان كأنها اسلمت الروح ساعة اندفاعها نحو جثة ولدها لتضمه  
 ذكرت . محي . كل ذلك وذكرت اعياد الميلاد حيث كانت  
 تضع يدها بيد اخيها وتذهب لزيارة الطفل في المقارة  
 ذكرت كل ذلك — وذكرت الوالدة — وحرارة شفني الوالدة  
 التي كانت تضع على خدها قبلة حارة يوم العيد  
 مرت تلك الخيالات الدقيقة اما عينها مرور الصور المتحركة امام  
 المتفرج فارتمت على الارض مثقلة من المتاعب ، منهوكة من الالم الفكري

## ٢

بعد نصف ساعة انتهت محي من غيبوبتها على رشاش ماء التي على  
 وجهها ففتحت عينها فاذا امامها امرأة تبلغ الخمسين من سنها — لا يظهر  
 على ملامح وجهها جمال الفتيات ولا يمثل بتغضن شكها كراهة العجائز .  
 استأنست الفتاة بمن شهدت فجمعت قواها ورحبت بزائرتها بصوت  
 يخنقه التهمج العصبي  
 وكان بين الفتاة والمرأة حديث شجون عرف القاري ملخصه

## ٣

تناولت المرأة من جيبها مجيديا وضعته في يد الفتاة ورفعت من صرة  
 بين يديها قطعة جوخ وقالت :

هذا المجيدي وهذه القطعة هما هدية اليك بمناسبة عيد المولد من الغني  
 ٠٠٠٠ الفاضل المحسن !! ٠٠٠٠

سكنت الفتاة دقائق وهي تلوك اسم الغني المحسن بفمها وتجدد  
 ذاكراتها حتى اذا عرفت حقيقة الغني المحسن رمت المجيدي والقطعة في  
 وجه مقدمتها ووقفت وتراجعت الى الوراء باشمزاز وقد ثار كبر النفس  
 في قمة دماغها فحرك اعصابها ، وانطق لسانها فقالت :  
 لا . لا . لا . انا لا اقبل مساعدة اليوم من محتكر في الامس ٠٠٠٠  
 ارفض هديته

ارفض هدية ٠٠٠٠ شريك جمال وعزمي وعلي منيف — شر يكهم  
 في احتكار القوت وقتل ابناء البلاد وامانة اخي جوعاً وامي جوعاً وتأثراً  
 وحزناً — وما جاع فقير الا بما تمتع به غني —  
 نعم ارفض هدية غنيك الكبير الذي ارسالك لان هذا الكبير هو  
 كغيره من امثاله كبير مجرائمه . كبير بفظائعه كبير بقساوته وشراسته ،  
 كبير في موآمرته على الضعفاء

الحق اقول لك ايها المرأة . ليست الهدية وحدها التي ارفض بل  
 ارفض ان يقع نظري عليه لان جسمي يرتعش عند مشاهدة مرتكب  
 نعم انا فقيرة وعاجزة ولكن نفسي تائف من الصغارة  
 امالو كنت تاجراً لما عاملت غنيك ! خادمة لما خدمته ، حاكما  
 لامتهنته ، صحافياً لاحترته . امتهنت واحترت غنيك لان سبب انتشار

الفساد بين ابناء بلادنا — اعتبار ومجاملة المرتكب الامس ، اخلائنا  
يوم البؤس ، خذي هديتك ارجعها اليه لاني لا اقبل هدية مجرم لا  
يصل اليه قانوننا

اما لو وجد رجال في ايام من نعيد لمولده اليسوم . مثل هؤلاء  
اخلاقاً لما كانت خطبة السيد بهم اقل بلاغة وحكمة وتأثيراً على الامم من  
خطبته على الجبل .

حسبي شغلي عضداً لي ، وحسبي اشغال جمعية الصليب الاحمر  
واسطة نعمة لاعاشتي فاليك هديته . احملها واليك عني ايتها المرأة

## ٤

كانت المرأة تسمع كلام الفتاة كأنها في حلم لانها لم تشاهد ولم  
تسمع في وطنها سورية ان فقيراً رفض احساناً من غني بالحجة التي تحتجها  
مي ولما لم تجد مجالاً للبرهان ومقدرة على الافئاع جمعت الهدية تحت ابطها  
وخرجت من غرفة الفتاة وسارت في حي ٠٠٠ وفي فيها عبارات مزعجة

اترفض مي الهدية من مال الاحتكار اترفضها من مجرم !  
اجائعة ترفض ؟ ماذا يهجمها ٠٠٠ انها فتاة متكبرة انها متمردة  
ثم نظرت الى غرفة تلك الفتاة وقد بعدت عنها وضمت يدها مهددة  
وقائلة :

متمردة انت يا مي متمردة انت يا فتاة لبنان الجائمه .

## استعمار العقلية الشعبية

إذا لم تكن الميول الشعبية ؟ والآراء الشعبية ؟ والمعتقدات الشعبية — مدرعات ومدافع وطيارات ودبابات ؟ وخناجر وسيوف — فهي روح المدرعات والمدافع . ومحركات الطائرات والدبابات . ومضاه الخناجر والسيوف

\* \* \*

للشعوب عقلية مستعمرة ؟ وادمغة محتلة  
مستعمرة ومحتلة لان ممتلكاتها جميعاً — هي رسومُ تنقل عن الكتب  
والصحف . والخطب . والتعليم

تنقل عن معتقدات المذاهب ؟ وفعالة الطوائف وبقايد الاديان  
تنقل عن الاداب والازياء . والصور المتحركة . والتمثيل والحوادث .  
والرسم . والنقش ، والموسيقى وكامل الفنون . . . .

اذن . المؤلفون والفنانون والمشرعون . . . هم القواد المستعمرون ؟  
وجيوش افكارهم = هي الغالبة في صدام الحياة

وإذا كانت خطوط القيادة وخرائطها — ترسم متماثلة في معظم  
الافكار الشعبية — فلأن عقول الشعوب متماثلة فيها ، متقاربة ادراكاً ،  
فاصرة تحليلاً

وتخطيط هذه التماثل والتقارب المرتكز نصباً او انصافاً يشكليه



الادنى والاعلى — يسحر الرأي الشعبي المكتسح ؟ والفكرة الشعبية  
المفتتحة فالارادة الشعبية المروعة المدهشة  
ذلك هو الرأي الشعبي المجنون

## ٢

الرأي الذي يكون طوراً كآلة الصماء . والعبد الخانع ؟ والنذل  
المنسحق

وطوراً كالزوبعة المفتونة . والعاصفة المجنونة . والبركان الثائر  
اعترف بفتكه وجبروته اعظم الابطال والجبايرة فقال فيه نپوليون  
وهو في جزيرة القديسة هيلانة  
« انه قوة هائلة غير منظورة . الحواجز كلها تهدم عند صولته .  
لا حركة تشابه حركته  
لا عقم يماثل عقمه  
لا قوة تشابه قوته  
وانه مها كان متصلباً اهوج فانه على جانب من الحق كائن . وانه  
اعدل مما يظنون »

## ٣

مدهش الرأي الشعبي وعجيب برفد رقدة الطبيعة في ليلة ساكنة ،  
ويعصف عصف البحر قرب الجزر في يوم زوبع

لذلك ترتعش لذكوره الابطال حتى الجبار السفاح • والمقتصب  
المحتقر • والمتصلب المكتسح • والملك العاتي • والامبراطور الظالم

\*\*\*

واروع ما في غرائب المبدعات الشعبية — ان اشدا الجبابرة الحرييين  
والسياسيين — صولة وقوة — انتهت اجمادهم عندما خيمت على المجموع  
سيادتهم

وتدهورت عروشهم — عندما عمت رهبتهم جميع المحكومين منهم  
المتخوفين من صواعق غضبهم

وسلاطين تركيا • وقيصرة روسية • ونپوليون فرنسا • وقيصر  
رومة — شواهد عدل على هذه الحقيقة البارزة

## ٤

الفلاسفة والعلماء والاطباء والمكتشفون والصحافيون والكتاب  
والموسيقيون والفنانون و ٠٠ هم من اكابر عشاق احتلال العقول الشعبية  
على ان اكثر الناس سعياً وراء استعمار الميول واشدهم عشقاً وتعهما  
هم سياسيو الدول الذين يضحون • و يضحون • و يضحون •

يرشون كل من سبق من الرجال ؟ و يستخدمون الوهاج من الذهب  
لتعميم فكرة وقتل اخرى

يوكد بعضهم ان المانيا كانت تدفع لصحف اوربا قبل الحرب  
الكونية « ١٣٨٠٠٠ » الف فرنك ذهبية في كل سنة

اما فرنسا وبريطانيا واميركا وايطاليا وشركاء هذه الدول الطامعة  
 في الشرق . فلا اعلم كم كانت تبذل للصحف والزعماء وتدفع من  
 المرتبات عن طريق التعليم والارساليات  
 — لا اعلم كم كانت تبذل ولا تزال — لتستعمر الادمغة الشرقية  
 وتحتل العقول المتأهبة في التفرقة والطائفية والسعاية والنكايه والوظيفة  
 والتنفوذ . . .

ذلك ما اجهل كميته وقيمته ولكننا اعلم وأؤكد مرآً وجهاراً انه يدفع

## ٥

وما احتل غربي قطعة ارض في الشرق . ونقل اثنان ما يملكه موطن  
 المجد — من عاديات تاريخية ثمينة . وتماثيل فنية رائعة — الا بعد ان  
 احتل العقول واستعمر الادمغة — بعد ذلك شرف بجيوشه المستعمرة  
 نظيرنا — فاستثمر المملكتين المحتلتين  
 المملكة العقلية والمملكة الارضية  
 فكان له ما شاء ، وكان لنا غير ما توهمنا وشئنا

## ابن تيمور

سودت بياض النصف ، وخويت عمود المنابر يا ابن تيمور  
 سودتها بقلك ، وخويت عمودها بخطابتك — لاقناع كل فتى من  
 فتيان الجدة آدم ، وكل فتاة من حفيدات الجدة حواء بالعبارة التي ظننتها  
 منزلة من اللانهاية منبثقة من الاثير الا وهي :

## قوة الارادة

قلت بها وقد قالها الكثيرون من قبلك ، وبشرت بها كما بشر  
 المتحدرون من سلالة جدك  
 قلت وقالوا وبشرت و بشروا انها — تأمر بكل شيء — وتطاع  
 بكل شيء — ونفعل كل شيء . . .  
 ما كنا لنخالف ارادتك يا ابن تيمور العظيم لو لم نكن نعلم بالاختبار:  
 ان ارادة المجنون باسيدي اقوى من ارادة الحكيم  
 و ارادة الشقي اعظم من ارادة الصالح  
 و ارادة السكير المرعب — انفذ من ارادة المفكر المنتبه



وارادة المفتتح المكتسح — ابلغ من ارادة المدقق المشترع  
 وارادة المتعصب المنتقم افطع من ارادة المتساهل العادل  
 انت تعلن ان أريدوا فتقدروا !!!  
 ارادت العصور الاولى الهمجية ان تدوس حرية الفكر ففعلت ،  
 وان تحرق رقاب المخالفين لها في معتقداتها ففحرت  
 كل هؤلاء يا آمري وآمر اخواني المنتصحين — كل الاولين الذين  
 سميناهم لك يريدون و يندفعون لتنفيذ اراداتهم اندفاع القذيفة فيسحقون  
 جنود العلم وجيوش العقل — بقوة اراداتهم يسحقونهم  
 ان هذه الارادة التي تريدنا يا قويه الارادة حكمت قرونا ،  
 ورافقت الحكومات المطلقة والاحكام الهوجاء اجيالاً  
 ان هذه الارادة مكنت الطبع الحيواني ، وجعلت الناس وتجعلهم  
 عاتين عندين — بدلا — من مفكرين ثبتين  
 جعلتهم وتجعلهم جشعين مندفعين متعصبين — عوضاً من فاضلين  
 جريئين متساهلين

اذن قوة الارادة لا تنفع يا صاح ، بل تهدم ونقتل  
 تيمورلنك كان قوي الارادة كذلك الجزار  
 نيرون كان نارها ومادة التهايبها قتل امه وحرق عاصمته  
 نابوليون كان بركانها ولكنه لم يفعل كل شيء ، ولم يصبح سيد العالم ،  
 او مهندس الكون الاعظم !

اذن يا سليل تيمور الكبير او ابنه او حفيده اعلم ان نور الاكتشافات  
الذي يبهر العالم و ينير الكرة الدائرة المستطحة ، وان سعادة العقول المولدة  
والتقدم الطبيعي ، ومنع الاستعباد ، ونيل الديمقراطية بعض حقها ،  
واستقلال الشعوب الضعيفة وقذفها النير عن مناكبها كلها يا سيدي  
كلها لم تحدث عن الارادة القوية بل .

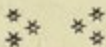
بل عن الارادة العادلة

لهذا نقول لسنا بحاجة يا ابن تيمور لارادة المجانين والاشقياء ،  
والسكبريين ، والمكتسحين ، والمتعصبين بل باشد الحاجة لارادة الفاضلين ،  
والصالحين ، والمفكرين ، والمشرعين ، والمتساهلين

اذن نحن بغنى عن الارادة القوية

ونعاجة للارادة العادلة : للارادة المنبثقة عن ضمير شورى الدماغ

الباحث المفكر



## جمال وحب والوهية

في فينيقية مملكة الجابرة

١

على التلة الواقعة قبالة لسان البر المندلح في بحر جبيل  
على تلك التلة مغارة محفورة في صخر - بني في شرقها بيت لا يزال طينه  
طر يثاً لم ينشفه الهواء - ولا امتصت رطوبته حرارة الشمس  
غربي المغارة فسحة نصبت عليها خيمة .  
عمدة الخيمة من شجر الارز والصنوبر  
الشباك المترابطة بين عمدتها من اغصان الغار ومسلات اللزاب  
في هذه المغارة كان يعيش البناء « ايون » وامرأته « ربة » وعائلتها  
وفي اول يوم من الشهر الخامس الوردى المعروف في ايامنا بشهر تموز  
« تموز الذي دعاه الفينيقيون بالشهر الخامس الوردى احتراماً للون  
الافقي الشمسي واعتباراً الى النظرية التي فكررا بها ان احب الالوان عند  
الالهة انما هو اللون الوردى -- لذلك تمتص الشمس لون ورود الربيع  
لتفاخر به الارض في الصيف عند انبثاق الاشعة واثر الغروب »  
في مساء اليوم الاول لهذا الشهر وعند ابتداء ساعة الليل الاولى  
كان شبح يروح فيجيء قرب التلة التي ركزت عليها الخيمة

بروح ويحيي، ويصوب نظره الحاد كأنه يريد ان يحرق كثافة  
 الاشجار والغابات التي كانت تغطي تلال الجبل وسفوحه ومنخفضاته  
 ووديانه حتى اذا لم يشاهد احداً — لطم وبكى وانتحب  
 ذلك الشبح كان شخص رية امرأة ايون

وبعد مرور ساعة على تلك الحال تنهدت واندفعت الى مدخل  
 الغاب متلهلة فاذا هي بمن تنتظر — فاذا هي بادونيس بابنها الحبيب  
 وضعت فمها على كتفه العاري النحاسي وطبعت قبلات حارة!  
 وذرفت دموع فرح سخية — هي دموع ام تتصور السعادة والشقاء  
 بمركات الابن، وحوادث الولد  
 وتناولت قوسه ونشابه وشبابته بيسراها — وقبضت على يده يمينها  
 وسارت

حتى اذا بلغت الخيمة جلست على مقعدها الخشبي — الذي صنعه  
 يديها من اغصان الاشجار المتنوعة والالوان المختلفة التي تشاهد في غياض  
 لبنان الغضة، وغاباته الكثيفة

جلست على مقعدها! واجلست ادونيس بقربها واضعة فخذه العاري  
 في حجرها . وقالت باهتمام الام الحنون  
 لماذا تاخرت يا ادونيس . الا تعلم كم يسرع جزر دمي في صدري  
 ومدى . وكم تتأوج عيني بزد الدموع عندما يغطس الاله النارى  
 في البحر ولا تكون بقربي ، ويداك تضحني



الاتحس بعذابي يا بني عندما افكر في هذه الغابات الجبلية التي  
تتخطر بها النمورة والخنازير والثعابين والاسود والسباع  
قل يا ادونيس . الاتحس بذلك الا تفكر بخطر السباع يا ولدي  
هكذا كانت تخاطب الام ولدها

## ٢

اما الولد فلم يفهم سوى كلمتي تاخرت والسباع فقال . . . . .  
يا ابي

لقد تاخرت وبرقت عيناه وشعرت الام بانتفاض عصبه  
.. لقد تاخرت لاني مررت اليوم بصفة النهر . . . . . وسكت . . . .  
— وماذا حدث اذا كنت قد مررت بصفة النهر ??  
مررت يا ابي بصفة النهر الابيض القلب مررت قرب الشاطي،  
البحري . . . وهناك .

وهناك شهدت الحوريات العاريات يغتسلن في مياه النهر  
بعد ان شهدتن يغتسلن في الماء ويلمعن شهدتهن يا اماه يقفزن على  
الصخور لينشفن اجسامهن بقبيلات الشمس ، ومناشف طيات النسيم  
بالشهوة الشمس ما اشدها -- انها تقبل الجسم وتمتص ماءه  
يا لفظاعة النسيم . . . . . انه يلعب بالشعر ويضاحكه ويدغدغه !! .  
يا لفتحة الحوريات . . . . . انهن يستسلمن للشمس والنسيم ويداعبن  
دوت خجل الشمس والنسيم

وبعد ذلك يا امي ؟  
 بعد ذلك رأيت الحوريات يتحولن الى المروج فيعزفن بالشبابه  
 و يرقصن و يضحكن . . . .  
 آه ما الطف مشهدين وما اسعد الشمس والنسيم

## ٣

ودخلت يا امي الى الغاب . وهناك في الغاب ! ! . . .  
 وقبل ان يتم نهض منتصباً . ومر خيال امام عينيه فارفع صدره  
 وانخفض بسرعة وخرج من فمه تنهدات حارة  
 وهناك في قلب الغابة رأيت طيوراً تلاعب حورية  
 رأيت بعيني طيور الغاب من حمام وسمن وشحار بروعصافير . . .  
 تصيح وتغرد وتزقزق وتزفر حول رأس الحورية ثم تقع على كنفها  
 ورأسها ويديه وتقترب من فمها فتقبلها . قبلات كثيرة تقبلها  
 الطيور تقبل الحورية والحورية تقبلها  
 ثم رأيت الغزلان تخرج من غابات الحرج ومغاوره وتسير زوجاً  
 زوجاً فتقترب من الحورية وتحنى رؤوسها مسلعة ؟ وتقدم قرونها  
 السلمية للحورية فتقبلها هذه بوجهها بعطف ! والغزلان تقبل الحورية  
 وتمر امامها صفافاً  
 وقد كانت الحورية يا امي ترمي حباً للطيور بعد التقبيل وتلقى اثاراً  
 للغزلان بعد المصاحبة والتسلم فتعود الطيور والغزلان فتقبلها



عشرون في غياض لبنان



101

*[Faint, illegible handwriting throughout the page]*



وتطير الاولى مفردة تصفق باجنحتها .  
 وتلوح الثانية برأسها وتحني رقابها وتمشي متلفتة شاكرة  
 انه منظر عجيب يا امي انه منظر غريب مدهش  
 ورأيت الحورية بعد ذلك  
 رأيتها تخطو بهدوء متناقلة تنظر في الفضاء بعيون تائهة كأنها تبحث  
 عن عزيزا ضاعته ، وبينما هي تخطو كانت روائح الطيب لتطير من  
 جسمها فتعطر الغاب وتضمع هواه بمسكها  
 وقد رغبت ان اقترب منها

رغبت ذلك بكل ما في من حاسة لامثل يا امي دور الحمام والسمن  
 والشحارير والعصافير والغزلان - آه لو افعل - ولكن جسمي ارتجف  
 فما استطعت للدنو سبيلا فاخفيت وراء الاغصان حتى اذا مرت بقربي  
 نظرت يا امي

شعراً طويلاً محلولاً يغطي كتفيها . ويسترجدها الى ركبتيها  
 وذراعين مفتولين . وساعدين ملفوفين - مكتوفين على صدر  
 خافقي وقلب نابض

وهديين طويلين - قد تقوسا نحو الارض لان نظرها كان قد  
 تحول من الفضاء الى الغبراء . فبعد ان كانت تفتش عن عزيز سيفي  
 الفضاء البعيد اصحبت تفتش عنه في قلب الارض .  
 ورأيت - - خدين اسمرين لامعين

وعينين وقادتين ناريتين

وشفتين قرمزيتين

وقامة هيفاء رقيقة

وتخدين ملفوفين لفاً

وقدمين صغيرتين يضمهما جلد ارنب

وانها ترتدي يا امي على صدرها ووسطها بقع يص شفاف تجتمع من

ورق الشقيق القرمزي . الشقيق الذي ينبت في غاباتنا

عندما شهدتها هكذا . رقص الشجر امي . وعبت رائحة

الازهار والرياحين ودخلت في عيني كالضباب فسقط السهم من يدي

ولم اشعر سوى انها توارت عن ناظري

ولما عدت لتنبهي همت على وجهي مفتشاً عنها فلم اجدها

فمن هذه يا امي - وكيف ذهبت - واين اختفت



ضمت الام ولدها وقبلته كما قبلت الطيور والغزلان الخورية وقالت

هذه عشرتوك الحكيمة يا بني

هذه عشرتوك صديقة الطيور ، وحبيبة الحيوانات وملكة فينيقية

المحبوبة . ذات الرائحة العطرة ! والنظرات المكهربة ،

هذه عشرتوك المشترعة التي سنتت النظم والقوانين الجديدة

هذه عشرتوك مشوقة الحكماء والحكيمات . انهم يتبعونها حيثما تذهب



7-1



يعقدون مجتمعاتهم معها قرب مخرج الينبوع الابيض او في صور ،  
 او بيروت او بعلبك او صيدون . وانها لتهب قبلة من يدها العطرة ،  
 وابتسامه من فيها الوردي لكل فينيقي عظيم  
 — وكيف يكون الفينيقي عظيماً يا امي ،  
 — يكون عظيماً — اذا قام بمشروع مفيد لفينيقية او اكتشف — مرأ  
 من امرار الكون يخدم به مدينة فينيقية او . . . فقاطع ادونيس امه  
 وقال :

— وهل سعد احد الناس بقبلة يدها وابتسامه فيها

— نعم يا بني

— ومن هو ذلك الرجل

— هو فوست

### ٥

ان فوست هام بها وثار على جمال جسمها — فتعهد ان يسترهيكها  
 الالهي — الذي عذب الناظرين كما عذبت ! واضل العقول كما اضل  
 عقلك

تعهد ان يستر جسمها اللامع فاستكشف صناعة النسيج وصنع  
 اثواباً قرمزية

والثوب الشفاف الذي قلت انه من ورقات الشقيق القرمزي هو  
 من تلك الاثواب

على ان عشترت قد وهبتة قبلة يدها وابتسامه فيها  
 لقد كلفاته بان دعت الزينيقين لاجتماع حافل  
 في ذلك الاجتماع رقصت الحوريات اجمل فتيات فينيقية البحرية  
 رقصت الحوريات اللواتي شهدتهن يستسلمن ليام الشمس والنسيم ،  
 ويداعبن بقحة الشمس والنسيم فتقبلهن الاشعة دون حياء و يدغدغ  
 شعورهن واجسامهن النسيم بدلال وشهوة  
 لقد رقصن على انعام الشباة ورقص الطيور من سمن وحمام وعصافير  
 وشحارير ورقص الغزلان ايضاً

لان الطيور والغزلان يا ادونيس تعشق عشترت وتحبها وتقبلها وتسامر دا  
 وما ذلك الا لان عشترت نقيه السريرة ، طاهرة اليد ، عفيفة  
 العاطفة ، تربى هذه الطيور والغزلان صغيرة وتحبو عليها كبيرة فتشعر  
 هذه بمحبتها وطهر عواطفها ونبل مريرتها فتبادلا المثل وتحبي طوائف  
 واسراباً فتحوم حولها دون ان شأها وتقبلها تلك القبلات التي رأيت .  
 لذلك حضرت الحفلة .

فتنه ادونيس تنهداً عميقاً وتمتم — الا ليتني كنت طيراً او غزالاً  
 اما الام فابتسمت وتابت — وقد صنعت عشترت يدها اكيلا  
 من اغصان الغار والزيتون لتتويج رأس فوست المكتشف واني لاذكر  
 تلك الساعة الملوكية

ساعة اجتمع عشرون فتاة حول عشترت فلبستهن الاثواب

القرمزية • فتجلى جمالهن النبيل !  
انعكس ذلك البياض الرخامي على اللون القرمزي فبهر العيون  
وخرت الجواهر مغمرة جباهها خاشعة  
وما هو ان عادت للجمهور روعته حتى تقدمت عشروت بين الهازيج  
والترنيم ووضعت الاكليل على رأسه وقدمت له يدها فقبلها واذا ذلك  
صاح الناس يحيون عشروت وفوست

\* \* \*

وكان ادونيس الشاب قد ارهف اذنيه • ومد عنقه • واحنى  
جسمه نحو امة كأنه يريد ان يفهم اخبار عشروت بكل مسام هيكله  
ولما وفقت عند قولها صاح  
— الناس يحيون عشروت وفوست — قال وهل كانت فوست  
هو الرجل الفرد الوحيد الذي توج رأسه بيد عشروت  
هل كان الفرد السعيد في كل فينيقية الذي استحق الشرف العظيم  
بتقبيل يدها • وابتهامة فيها !

— كلا يا بني

— ذلك ما حدث منذ عشر سنوات عندما كانت عشروت في  
الربيع السادس عشر ولكنها بعد ذلك اقامت حفلات عديدات ووهبت  
قبلة من يدها وابتهامة من فمها لغير فوست  
— لمن يا امي

— بعد مرور سنة على تنويع رأس فوست توجت رأس صيد —  
 لانه اكتشف انه لصيد الوحوش المفترسة التي كانت تهاجم السكان في  
 مناورهم وخيامهم وتفترس الصغار وتعكر الراحة والهناء  
 وتوجت رأس صيدون ورأس كشور لانها اكتشفت ادوات صيد  
 الاسماك والزوارق وخاضا البحر وعلموا الناس ان يتغلبوا على حيطان الامواج  
 وينضعوا زمجرتها الشديدة و يسبرون فوق سطح الماء باطمئنان  
 وتوجت رأس ابن كشور لانه اكتشف البناء . وسقف البيوت  
 وصنع القرميد من مزج التراب بالطين وقش الصنوبر وطبخه على حرارة  
 الشمس . وبيتنا الذي صنعناه حديثاً ولم تنشف حرارة الشمس طينه  
 قد بناه والدك الذي تعلم منه هذا الفن الجميل  
 وتوجت رأس امين وواج لانها حضرا الجبلين وبنيا لم القرى  
 وتوجت رأس ميسور وصديق لانها استكشفتا الملح  
 — وهل وهبت كل هولاء قبلة من يدها . وابتسامه من فيها ؟  
 — اجل . لقد وهبت كل فرد منهم ذلك  
 — وغيرهم يا امي  
 — منذ ستة اشهر اقامت حفلة في غابنا الجميل هذا  
 اقامت حفلة للرجل الفيينيقي العظيم حرمش الذي ابتكر فناً جديداً  
 يصور به احاديثنا بحروف وكلمات ورسوم وخطوط ورموز وسماه « فن  
 الكتابة »



وبعد ثلاثة اشهر على هذه الحفلة عقدت في بيروت في البناية  
الضخمة المولدة من اروثة طويلة ورددات عالية والمرتكرة على شاطيء  
البحر اللازوردي

وتوجت رأس الحكيم اشمون الذي اكتشف علما سماه بطب الاجسام  
بيجي بواسطته المرضى ويرد اليهم الحياة

لقد توجته بتاج سمته تاج الحكمة ونصبت له تمثالا منحوتا في الرواق  
الكبير عند مدخل البناية واوصت الفنانين النقاشين على تماثيل لمن  
توجتهم قبلا لتنصهم في مدن فينيقية تقديراً لفضلهم وتشجيعاً لسواهم  
وفي الشهر الماضي توجت رأس ارطيميس . ارطيميس المحبوبة  
وقبلتها بنمها

لان ارطيميس يا ادونيس سارت كزعيمة لعدد من الفتيات الى  
اراضي فينيقية وبشرت بمبادي، عشوت وانظمتها الجديدة للبلاد  
الفينيقية

وظلت ربة تشرح لادونيس تلك الشرائع والانظمة التي ستكون  
وطن جبارة لفينيقية وهو يزداد دهشة وغبابة  
وبعد ذلك تركته بين احلام اليقظة واحلام النوم ودخلت الى  
مغارتها فنامت

٦

نامت ربة اما ادونيس فظل يقظاً حالماً في يقظته حتى اذا انتقلت

اليافه الدماغية بالتعب الفكري — نام ٠٠ فعاودته خيالات الاحلام  
في نومه

## ٧

وقبل انبثاق الفجر وساع زقزقة الطيور — نهض ادونيس بقوة  
الشباب من رقاده متقلداً عدة صيده ! وشد رجليه بسير واندفع بخطوات  
واسعة نحو الاحراش والغابات . .  
فهبط الاودية ! وتسلق الجبال ! وماشى الانهر ! وبحث في الغياض  
مفتشاً عن عشروت

لقد بحث النهار بكامله ! وحدق بنظره واستخدم سمعه وشمه فلم  
يشاهد عشروت ، ولم يسمع وقع خطواتها ! ولم يشم عطر جسمها  
— فرجع عند المساء مقطب الوجه ، دافع العين ، حزين الفكر  
رجع يسائل امه عن ملكة الطيور والحيوانات ، ومتوجت الحكماء  
والحكيمات ، ذات الجمال المسكر ، وذات الرائحة العطرية  
شعرت الام باضطراب الابن وعاد الى خيالها دور الفتوة وحوادثه  
وتذكرت حرارة الصبا وتشوق الشباب فقالت : — كذلك بحثنا في  
الغابات والاحراش يا بني انك لن ترى الملكة الحكيمه فيها لانها تركتها .  
ساريك يا ولدي عشروت  
بعد مرور ثلاثة ايام تمر بباينا  
قبل ان تنظر القمر الرابع تشاهد عشروت لانها ستمقد اجتماعا

كبيراً في صور البجربة

ويؤلف هذا الاجتماع من الحوريات الحكيمات والمكتشفين  
الحكماء ، والمفكرين العلماء . وسيكون من الحكيمات :

اغنس — ذات الجسم الوردي اللامع

ودبده — ذات الهمة الوثابة القوية

وهيلانة — ذات المفاخر النسائية

واورية — ذات النور القمري وغيرهن . وغيرهن

ومن المكتشفين والمفكرين : ممنون ابن الفجر ، وهر كيل ، ونيفون  
وديونيس وغيرهم وغيرهم . . . وكلمهم من عظام فينيقية وارباب  
الفنون ، وصاغة الادب ، ورجال العمل

واني لمدعوة لهذا الاجتماع مع ايك فاذا كنت من محبي الحكمة .  
ومن عشاق المعرفة فاننا نانس بك في رحلتنا ونطرب بقربك منا  
واجتماعك معنا . وتشاهد . . .

فجعل ادونيس يصفق بيديه ويركض امام الكوخ جيئة وذهابا  
ويصيح بعد ثلاثة اقمار . بعد ثلاثة اقمار . اشاهد عشوت ذات  
الرائحة العطرة ! واللباس القرمزي ! والجمال الالهي . . اشاهدها .



وبعد ان شبع من الخطو وتعبت اجنحة خيالاته من الطيران في  
فضاء التصورات — استيقظ عقله شاعراً بوجود ادراك مميزات عشوت .

وتتهم لقب الحكمة الفخم التي تلقب به  
استيقظ وشعر ان التقرب من الحكمة يجب ان يكون عن طريق  
الحكمة فاندفع نحو امه وجلس اليها سائلا :  
— ما هي الحكمة يا امي ؟ ولماذا لقبت عشروت بالحكمة .  
وكيف يتفاهم الشاب مع الحكمة .  
رقص قلب الام في داخلها واحست ان التضحية الشريفة لاجل  
المحبوب ابتدأت تدب مسرعة في دماغ ابنها — فتهالك وقالت  
تتهم بالحكمة يا بني ما يفهمه الصغير عند ما تقول له امه كن حكيما  
عاقلا

ان الكبار لا يفهمون من الحكمة اكثر من ذلك . ولكنهم يشعرون  
بسموها وجالها دون ان يتمكنوا من تحديدها  
ولماذا لا يحددونها  
— لان الحكمة — واسعة كالفضاء ؟ عميقة كالبحر ولانها ككل  
علم لا تحدد ولا يجب ان تحدد  
— ولماذا يا امي ؟  
— اعلم يا ادونيس ان العلم الذي يحدد يسجن . وتحديد العلوم  
واللغات والشرائع هو كقطع الشجر . الا ترى ان الشجرة اذا قطعت  
توقف نموها ويست  
— اري ذلك يا امي



— اذن اعلم ان جمود العلوم واللغات والشرائع هو في تحديدنا  
 وحصرها . ان التحديد والحصر يحدد العقل الذي يفهمها ويحصره  
 ان التحديد والحصر سجن ضيق والحكمة التي هي سيدة تلك العلوم  
 تشع بفوائد كثيرة فستتبر بخيوط اشعتها ولكننا لا نقدر ان نحصر نوره  
 المنبثق متفجراً كالشمس = نعم لا نقدر ان نحصره في بيت او مغارة  
 او بلدة او غاب فكيف نسجنه في الفاظ وكلمات  
 وان الاستكشافات للعلوم ذات الحدود السجونة ضمن جدران  
 المغاور المشبكة ابوابها بالحواجز الضخمة

ان الاستكشافات هي مدم المغاور وتقطع الحواجز وقبل التمكن  
 من الخروج من تلك السجون قد يضحي الوف ويقتل مئات من  
 الشياطين — فحفظاً لحياة المفكرين والمجددين قالت حكيمتنا عشروت  
 المحبوبة ان نترك حرية الفكر مطاوعة — ونهدم حدود العلوم واللغات  
 والشرائع

فظهرت على وجه ادونيس خطوط والوان اليأس لانه لم يصل من  
 البحث للامنية التي رغبها  
 وادركت الام من الانتباض الذي تماوج في وجهه معنى الافكار  
 التي جالت في خاطره فقالت  
 = ذكرت لك يا بني ان الحكمة لا تحدد واكن ادلتها لا تنهل  
 وفراسرتها لا تحتمى

## فالحكماء والحكميات :

يشتغلون في الحياة كما يشتغل الطامعون . يترقون باب كل هيكل  
ليفتشوا عن العظمة والتحليل والنشاط والسعادة والحب والابداع  
فاذا لم يفتح لهم رتاج الهيكل بعد صبر وبحث وعناء فلهم من تمرين  
جهادهم تعزية بالقوة المكتسبة من العمل

لان العمل يا بني يوسع دائرة فآكراتهم العاطفية والتحليلية - وينمي  
حقل عقولهم - ويخصب ازهار رباحينه وازهاره  
انهم بعد العمل يتفهمون بسرعة فيبلغون لجج اعماق العقل

وانهم لا ينتظرون من العمل الانتصار وكفى ولا يفهمون انه  
الحركة فحسب بل يعتقدون ان العمل هو في الصبر والسكون والنيضان  
والثورة وازوابة لذلك قلت انهم يعملون ويعتبرون العمل ناموساً  
انسانياً

يفتشون عن اسرار العقل والكائنات كما يفتش عن الخبز والماء =  
الجانعون والظالمون

يخترمون الحياة ويحافظون عليها كما يحافظ عشاقها المؤمنون بها -  
المتمسكون بيجالها

يسعدون في الحياة كأنهم للهناء ولدوا - وللسعادة كونوا  
انهم يعملون اعمالهم وهم مؤمنون ايماناً لا يتزعزع بفوزهم واثقون بثقة

أكيدة من نجاحهم - لذلك يفوزون وينجحون  
ومهما كان عملهم صغيراً فائهم يبدلون لاجله كأنه يحمل هنامهم

وينير طريق سعادتهم

وكان العبارة الاخيرة كشفت النقاب عن السر الذي يفتش عنه  
ادونيس فلم يشأ ان يعكر على ادراكه مجاريها الصافية - ولا ان يسمع ما  
تبقى من خطبة امه البليغة فنهض مسرعاً وفر الى داخل الغاب  
وهناك انقرد يملل قول امه

يعملون اعمالهم وهم مؤمنون ايماناً لا يتزعزع بفوزهم - ويشقون  
ثقة أكيدة من نجاحهم - لذلك يفوزون وينجحون «

وبعد ان كرر هذه العبارة عشرات المرات قال ذلك هو ناموس  
الانبياء وملوك الفكر - فهو ناموس عظيم ومنذ تلك الساعة عاهد ذاتيته  
على العمل واستبشر بالفوز فسري عنه القلق وذهب الى فراشه فنام

## ٩

مر اليوم الاول من الثلاثة اعد به ايون وريه عدة السفر - ووسع  
ادونيس امانيه وخيالاته متصوراً جمال عينيهما - ويديها - وكففيها  
وساعديها - ومشيئتها - ونظراتها وعصافيرها وشجار يرها وغزلانها

حلم وهو يروح ويحيي مسرعاً - ان عثرت ستحيه - انه سيرافقها  
في غدواتها وروحاتها - حلم - وحلم والشباب عصر تصورات واحلام في  
الحب - والعشق والهيام - والمجد - والمطامع - يتتبي التصور في الهواء

و ينقل البحر بكفيه الى الفضاء

في اليوم الثاني قطعوا الجبال والوديان والتلال

في اليوم الثالث القوا الرحل في صور البحرية

في صباح اليوم الرابع فتحت ردهة المجمع في صور وتسابق الفتيات

والفتيان لحضورها ، الشابات والشبان ، النساء والرجال ، العجائز والشيوخ

تسابقوا جميعهم لمشاهدة عشتروت يحيط بها الحكماء - والحكيمات

والفنانون

...

بالمدهشات الجمال وتكيف ادواره وتأثيره :

من النساء من يشاهدن جميلات بنظر اشخاص - وعاديات بنظر

اخرين

منهن من يجذبن الناظر مرة و ينفرنه اخرى اما عشتروت فكانت

جميلة بنظر كل شخص وجذابة في كل مرة

١٠

ذلك لان نقاطها جميعاً - كانت توحى

الرفقة - وسلامة الطوية - والمعرفة - والنبل

ومن كانت هكذا كانت ربة جمال ، ومعبودة امة - كذلك تجلت



## عشروت فينيقية

و بينما كانت تدخل الى بناية المؤتمر محاطة باعضاء المعهد — خضع  
 المتفرجون وصاحوا مكبرين ومهللين كأنهم امام ملك  
 وانتظم عقد المختارين والمختارات وجلس وراءهم وحوهن الالوف  
 من عشاق الجمال ، والعطر ، والمعرفة ، وطالبي البحث والتفتيش وكل من  
 حضر هو واحد من هؤلاء  
 وتسم الكوكب النهاري قبة الساعة الثانية ، ساعة افتتاح المجمع  
 فوقفت عشروت على المنبر

وقفت عشروت وصوت نظرها بالجماهير فظن كل فرد ان نظرها  
 صوب اليه ، وانها تحن لمخاطبته فالتفت الاعناق وجمدت حركات  
 الانفاس وسكنت هزات الاجسام ولم يعد في هياكل القوم من متحرك  
 غير العيون في الاحداق ومن طابع لاصوات عشروت ونبراتها وافكارها  
 وموسيقى رنتها غير الات السمع الخارجية ، ومنطقته الداخلية . ومن  
 مدرك غير الخفاع الدماغى وتلافيفه ومناطقه  
 وبين هذا السكون المهيب — هبت رائحة عشروت فغدرت وهيجت  
 بين هذا وذاك سمع صوتها نقول :

انتم تحبون نفوسكم كما نحبها ، وتحترمون كياناتكم وحريةكم كما نحترم  
 انتم ترغبون في تكوين مركز عظيم مؤثر على سطح الكرة الارضية  
 باباسها وامائها — كما نرغب

انتم تابون الاستعباد لخشونة الطبيعة و ننازيرها . ووحوشها وبرد  
 الشتوي وحرها الصيفي — كما نأبى

انتم تعززون التواضع والمكتشفين والفتانين الذين لاجلكم يعملون  
 واکراماً لكم يضحون — كلکم تعززونهم كما نعزز  
 كلکم تطلبون الاستفادة والمعرفة والعلم — كما نطلب

كلکم تنفرون من الاستعباد لاهام النجمين وخيالاتهم، والرضوخ  
 بذل لشرائع الكهان وضلالاتهم — كما ننفر  
 كلکم نتمنون ان تكون فينيقية نبراس حكمة للناس وموطن جبايرة  
 للامم

موطن جبايرة يتفوق بالقوة والحكمة والجمال — كما نتمنى كلکم  
 ..... كلکم

وما اتمت كلکم الثانية حتى سكن الحكيمات والحكماء والمتجهمرون  
 والحضور — بقتة — واصغوا فاذا جماهير في الخارج تنادي :  
 ويل لنا . ويل لنا ، سيقتلون عشتروت والحكيمات والحكماء —  
 واندفع كشافه عشتروت وهم سرب من الشبان المرء الذين كانت الحكمة

تعتمد عليهم في الرحلات الى الجبال والقرى والمدن ليقدّموا لها معلومات عن  
 معيشة الناس وعاداتهم واخلاقهم ومعارفهم وحاصلات ارضهم  
 ومصنوعات السكان ولكي يتعرفوا الى رجال النشاط والاقدام

هو<sup>١</sup>لاء الكشافة اندفعوا الى داخل المجمع اندفاع السهم المنطلق  
 ووقفوا امام الحكيمات وصاحوا بصوت واحد ورنة منتظمة

« الكاهن ايل وجماعته وقضاة الهيكل وجنودهم يحملون العصي  
 والحجارة ، والنبايت والسهام ، و ييل لنا • و ييل لنا »

فنظرت عشروت في الجماهير نظراً ذابلاً والوت عنقها الرخامي على  
 كتفها ، ومسحت باصابعها الوردية العرق البارد المتصبب من جبينها  
 القمري وابتسمت ابتسامة الم عميقة •

حركات كهربت كل فينيقي في المجمع فصاح المجتمعون  
 و ييل لهم • و ييل لهم — اذا تجرأوا ان يفضوا عشروت او يمسا  
 الحكماء والحكيمات

صدق نداء الكشافة

فان القادم كان الكاهن ايل وجماعته وقضاة الهيكل وجنودهم

وتابعهم

جاؤا من هيكل بعلبك الى صور لمحاكمة عشوتوت والانقام من  
الحكيمات والحكام  
وما هم ان دخلوا المجمع حتى اطلق سهم من يد صائبة شك في  
كنف محافظ الكاهن

فتركت عشوتوت موقفها واندفعت نحو مطلق السهم بسرعة  
والا لامست كتفه شعر كان جسمه خدر فسقط القوس وهبط السهم  
والتفت ليشاهد الشخص الذي يلامسه فاذا بعشوتوت امامه تبسم  
له وفي عينها

— شكراً يا ادونيس ...

وحدث في المجمع سكون عند هذه الحركة وشقت الجمالير طريقتاً  
لعشوتوت فتقدمت نحو المحافظ واستلت السهم من كتفه ومرت يدها على  
الجرح ! واعتذرت بفمها عن الذنب

واشارت الى الطبيب — اشمون — ان قد عهدت اليك — الجريح .  
تأثر الفينيقيون لما شهدوا وجالت الدموع في عيونهم ، وتحركت  
ارتار الهمتهم فنادوا بمحيين عشوتوت

اما كاهن البعل فزاده هذا الحادث غيرة وكرها ونفخ في عواطفه  
سم الانتقام الرهيب ولكنه لم يعلن شيئاً بل ظل سائراً بقدم ثابتة ووجه  
مقطب حتى اذا بلغ البحيرة التي نفيض مياهها من فم اسد جالس على مقعد



مرثع حجريه واحاط به قضاته وحراسه واذ ذاك اشار الى ميمير احد  
القضاة فوقف هذا وقال :

١٣

ايها المؤمنون

بلغ قداسة الكلبي الحكمة: كاهننا الاعظم ما اذاب قلبه . وفطر فؤاده  
لقد بلغه ما يرتكب هذا المجمع من نشر الضلال والكفر في بلاد  
فينيقية المقدسة

ان هذا المجمع برئاسة المحدثه عشرونه . — شاء ان يورد الفينيقيين  
شاء ان يرددكم على شرائع الهناء البعل الاعظم ليكون لكم الهة من  
دونه — قوية وحكيمة

ويسن لكم انظمة جديدة . ورسائير جديدة للاجتماع والدين  
والسياسة والادب والفلسفة غير ما سنه سلفنا وانا الاطهار وكياننا الايرار  
عندما بلغه ذلك بكى حزناً . ولطم وجهه شفقة . ودرق صدره تأثراً  
وناح طويلاً . فذبح للبعل الرب وقدم القرابين فالتى البعل الرب عليه  
سباتاً فنام وفي نومه حلم حلماً مزعجاً  
ياله من حلم . . . اتسمعونه  
فقال فريق — نسمع نسمع

اذن انتم لا تزالون على نور الهدى تسيرون فاسمعوا وعوا  
 حلم ان شجرة كرم نبتت في صور وامتدت جذورها الى جبيل  
 وصيدون وبيروت وبعليك وجميع اراضي فينيقية واثمرت فاكل من  
 ثمرها الفينيقيون ونقلوا نباتها الى كل مكان — فارثعت حيثما زرعت  
 فوق التربة واخصبت واثرت فعصرها فربق منهم وشربوا عصيرها  
 بجنوا وتحولوا سمكا فسجوا في البحار كحيتان الموج واللحج ونقلوا هذا النبات  
 للقارات وراء البحار وهناك غرسها سكان الارض المجهولة فثمت واثمرت  
 وامتدت جذورها واكل الناس من ثمارها . فلما عمت الياسة واكل  
 منها الناس ظهر سمها في الاجسام فالتحرفت العقول وجنت وانكرت الامة  
 الاجداد وعاداتهم واخلاقهم وابتلت البشرية بالمصائب والويلات

ونفض كاهننا الاعظم من سباته — مضطرباً  
 في عينيه دموع ! وفي وجهه انقباض — فاستدعى النجديين الالبيين  
 والسحرة الساميين واقص عليهم الحلم فقالوا :

« ان شجرة الكرم التي نبتت في صور هي فناة جميلة كنفجر الربيع  
 تسكر كعصير العنب . وتلك الفتاة تدعى عشتروت ابنة البحر

اما جذودها فهم شركوا وهاوشر يكتبها الذين دغتهم حكيم وحكيمات  
 والعنب هو تمايها التي تظاهر حلوة في الافواه اما عصيرها فسكر  
 اللادنة يذهب بعقول الناس ومبادئهم

واما السمك والحيتان ففتيات وفتيان من فينيقية يهيمون بها .  
 ويخضعون لرغبتها فيكونون اسماكاً وحيتان من صنع اياديهم يتنقلون  
 عليها فوق اللجج، ويحملون تعاليمها وافكارها الى قارات مجهولة فيفيدون  
 تلك القارات و يضررون بوطننا فيحدث بسبب ذلك انقلابات عالمية وشرور  
 على الارض كلها

فعندما ادرك كاهننا الاعظم ذلك شاء ان يخلصكم من شرورها  
 وضلال شياطينها ويحضر فينيقية من كفرها فعقد اجتماعا من الكهان  
 والقضاة وثنائورا فيما بينهم وجمعوا اقوالها التي اعلنت . ومبادئها التي شرحت  
 ولما عرفوا ان مجمعها يعقد في صور في هذا المكان العزيز . ويعقد  
 دون اذن من الكاهن ومجمعه المقدس — اقروا ان يحضر كاهننا الاعظم  
 وهو لاء القضاة والجنود لما كتبوا ومحاكمة مجمعها والاقتصاص منهم جميعاً . . .  
 فارتفع صوت من الشعب يقول .  
 ان عشرتوت حكيمةتنا ، انها ملكتنا اننا لشهيا . ونموت اكراما  
 لها فاحذروا . . .

فردد الشعب ما قال ذلك الصوت .  
 فقال احد القضاة

ولكننا سفاهة كما امامكم ، ونسمعكم جرائمها فلندافع عن نفسها ان  
 كانت بريئة . - الا تريدون ان تسمعوا ؟؟ . . .



فقال احد الحضور — بلى نسمع لعشوتوت اننا نحب صوت  
عشوتوت ونغمة عشوتوت ، ومنظر عشوتوت

القاضي — ستسمعونها مدافعة عن جرائمها .

فوقف شاب لا يتجاوز العشرين

شاب انتصب شعر رأسه ، وتفتحت عيناه في محاجره وتوتر عصبه  
في جسمه وجمع يده كمن يرغب ان يهاجم ويضرب وصاح صيحة من  
خولط بعقله .

ان عشوتوت لا تحاكم ايها الكهان والقضاة . اننا نقديها بجمياتنا  
فاذهبوا عنا — وابتدأ ان يندفع بالخطو وكان ذلك الشاب ادونيس  
ووقف بعد خطوتين على صياح كل فتى وفتاة يرددون عبارته  
ان عشوتوت لا تحاكم ايها الكهان والقضاة . اننا نقديها بجمياتنا .  
فاذهبوا عنا .

واختلطت هذه الاصوات باصوات الطيور التي كانت تصفر كصفيها  
عند مشاهدة النسر .

جذب ادونيس انظار عشوتوت فابتسمت له وهلل تحمس الشعب  
عقلها وفكرها فرغت يمينها وخاطبت الثائرين باشعة عينيهما واشارت يدها  
فظهر مشهد غريب

ذلك ان الصائحين ظلوا في امامتهم ، وظلت حركاتهم كما كانت  
ثانية رفعت يدها ، واشارت يدها



فمن كان فمه مفتوحاً ظل مفتوحاً . .  
 ومن كانت يده ممدودة ظلت ممدودة .  
 ومن كان متحفزاً للوثوب ظل متحفزاً  
 ومن كان مقطباً ظل مقطباً . وتمثلت الطبائع بتكيفها عند الغضب  
 لمن تحب وتحترم ولم يتغير سوى شكل الرؤوس والرقاب التي تحولت الى  
 مركز الصوت ناظرة الى عشوت .

يا لطرب الرسام النابغ امام هذا المشهد الساكن الرهيب الناطق بكل  
 المواطف ، والمعترف لكل الطبائع .  
 يا لهجة الشاعر الحساس وقد ادرك عظمة الاحترام والحب  
 بثلاث بالثورة للاحترام ، والغضب للحب .

واصاب الكاهن والقضاة ما اصاب الثائرين لاجلها ولم يعودوا الى  
 حالتهم الطبيعية جميعاً الا عندما ، سمعوا عشوت . تسكن نائرة الشعب  
 وتحدره من المغالطات وتحرك عقله للتفهم قائلة :

انتم فينيقيون . والفينيقيون يحبون الحقيقة ويحبون البحث . لقد  
 قطعتم الجبال والوديان : المنعطفات والمنخفضات ، الغابات والاحراش  
 لتسمعوا البحث وتفتشوا عن الحقيقة وها قد جاء الكاهن الاعظم من  
 هيكل بعلبك الفينيقي ومن مدينة الشمس الجميلة

جاء مع الكهان والقضاة والحراس والجند لباحثنا وشاركنا في  
 اشتراع ما يفيد فاستمعوا له

شعر الكاهن الاعظم ان عشروته تعنيه وتعرض به وتطلب مباحثته  
وتستدرجه لرأيها ، فسكن غضب الشعب واعلن قبوله بما قبلت به ملكة  
الجمال والحكمة .

هنا . احس الكاهن بعظمة المرأة اذا كانت حكيمة وبليلة  
في وجهها جمال ، وفي عينيها نور  
في شكها ظرافة ، وفي لسانها طلاقة ، وفي حركاتها رقة  
علم ان تأثير المرأة الحكيمة هو كـ تأثير الملوك والكهـان وفوق تأثيرهم ،  
علم انها تستعمر العواطف والعقول وبها تتحكم  
تستعمر العواطف بجمالها وظرفها وما يطلع من الجمال والظرف .  
وتستعمر العقول بحكمتها وبلاغتها وما تحرثه في العقول ، وتبذره  
من البذار ، وتستثمره من النفوذ  
علم ذلك فكد يصعق في مكانه . لولا انه هنر رأسه هنرة الغربال  
بيد الطحمان فابدعت تلك الهزة حركة كان لها من السلطنة اكثر مما  
خطاب بليغ ، ومن النصر والنفوذ اشد مما لجيش قوي  
وذلك انه امر كاهن اليمين عبارة فامرها هذا بدوره لرفيقه والرفيق  
لاخر وتناقلت من فم الى اذن حتى بلغت الحلقة الاخيرة من حلقات  
الكهـان واسرت للقضاة فالحرس فالجنـد ولما لقنت باذن اخر جندي —  
نهضوا جميعاً كالالة المتحركة بيد ميكانيكي بارع

نهضوا جميعاً وخشعوا امام الكاهن الاعظم ثلاثاً كما يخشع المتعبدون امام الالهة

ونهض الشعب فتصيرهم - دون ان يعلم لماذا  
 لقد سجد سجودهم ثلاثاً وهو لا يدري لماذا يسجد .....  
 وكاد كاهن البعل ان ينال تمنياته من هذه الحركة ، ويستولي على  
 العواطف والعقول - لوان عشروت والحكام والحكيم سحروا بالتأثير  
 الموروث وفعلا فعل الجماعة - غير انهم لم يسحروا

اما الشعب فلما انتهى سجوده وذله ورأى ان عشروت والحكام  
 والحكام لم يخشعوا مرت سحب صفراء فسحب حمراء بوجوهه هي سحب  
 الخجل من الضعف والالم من تحكيم عادات الذل الموروثة ونظر كل  
 منهم الى الاخر يسائله بعينيه معاتباً معنفاً

ماذا حدث ؟ ماذا فعلنا ؟ وكيف خشعنا ؟  
 وساد سكون عميق شوهد به يد الكاهن تتحرك مشيرة الى القاضي  
 سمير فهز هذا سببته الى الهاتف . فبوق الهاتف بصدفته الكبرى اصواتا  
 متناسبة مثلثة .

وبينا كان حارس من حراس الكاهن الاعظم يهتف في الصدفة  
 كان خمسة من الحراس يفتحون جلدأ ملفوقاً امام القاضي سمير  
 حتى اذا تم الهتاف وتم النظام فتح الجلد وقرأ سمير التهم الموجهة .

لعشترت وجمعها قال

١٥

باعشترت و امثال عشترت من النساء والرجال اعلموا ان  
 مجموعا المقدس المؤلف من السلطتين الدينية والمدنية . قد اوجب  
 محاكمتكم للشكاوي الآتية

انكم افسدتم على الناس اخلاقهم ودينهم وشرائعهم وادابهم وعلتموهم :  
 ان الشرائع تتحول مع العصر ، وتعديل ، وتبدل ، وانكم تقصدون  
 الشرائع كلها وفي رأسها شريعة الاله بعل — الشريعة المقدسة التي  
 اوصى بها لاختصائه ، ورجاله الاطهار

و بلغت بكم هذه القحة حداً قصياً فخرأتكم على الطعن بالشرائع بعد  
 ان قلتم بوجوب تحو يلها

لقد طعنتم بها في انشودتكم التي علمتموها للناس  
 والتي نقول :

الفيينقيون عقلاء

والعقلاء للشرائع القديمة — لا يخضعون

وان فعلوا — فجهال بلهاء لا يعقلون — انبذوهم

انهم وجدوا لعصر قديم ففي ذلك للعصر — اطمروهم

انبذوهم انهم للحياة لا يصلحون

وقلتم وعلتم



انه

اذا تنافر العلم والدين وتناقضا

الاول صدقوه . والثاني كذبوه

ان الاول من الصادقين

يأمر بالبحث والتفتيش والتعقل

اما الثاني فبالايمان والرضوخ والتسليم — يامر

ان الايمان والرضوخ والتسليم — صفات الكسالى الغلامين

والكسالى انبذوهم وبأكفان العبودية كفنوهم وادفنوهم

انهم للحياة لا يصلحون

فسمع همس بين الشعب يقول : هذا قليل من النشيد — هذا بعضه .

وكان هذه الذكرى فجرت بركان غضب القاضي فصاح بكل صوته :

انفسدون عقيدة الشعب وتعيشون يا كفرة

فسمع صوت من الشعب يقول — برهنوا عن ضلالهم لا تهينوهم

ايها القضاة .

هم علموا والشعب اراد وانشد — ان الفينيقي يجب ان يكون حراً

فأكمل القاضي قوله دون ان يهتم لصياح الصائح

\* \* \*

وعلمتم

ان الجمال والبشاعة ، الذكاء والعقم ، الكبر والصغر ، القوة والضعف

## النشاط والكسل —

ان هذه الصفات هي من المؤثرات الروحية والهيئة والمحيط لا من صنع الاله وان البشر يقدرون ان يبدعوا ويحولوا و يغيروا  
 يقدرون على ابداع الجميلين والحكماء والاقوياء ...  
 كأنكم اتصفتم بصفات الاله البعل المكون المبدع ايها الاشرار

\* \* \*

وقلتم :

بسحق من لا يصلحون للعمل ونبي الكسالى والشحاذين وابعادهم  
 لتبرهنوا ان لا شفقة في صدوركم ، ولا محبة للضعيف تخفق في قلوبكم

\* \* \*

وزعمتم

ان المساواة يجب ان تم بين الناس  
 والمساواة لم يوجد لها الاله حتى بين اخوين من اب وام و بين ورقتين  
 من شجرة واحدة فاين المساواة بين شخصين بالعقل والفكر والاحساس  
 والفهم والعواطف والقامة والشكل اين المساواة اين ؟ وكيف يمكن ان  
 تكون ??? ...

\* \* \*

اثرتم الشعب فقال بالمساواة في الازياء واللباس لتنفروه من الكهان

والنجمين الذين يلبسون خلاف لباسه ويرتدون بغير زيّه .

\* \* \*

وقلم ان الناسك المتعبد — صالح لا فاضل — اي اناني —  
 قلم ذلك لتكرهوا الفينيقيين بالزهد وتبعدهم عن التعبد  
 بهذه المبادئ والشرائع بشرتم وعلمتم  
 بالمبادئ والشرائع التي تفكك ارتباطنا ونفسد علينا مستقبلنا  
 ونغضب الهنا

وتطربون الناس باساليبكم الاخلاية .  
 اخلاية في ظاهرها . المسمومة في جوهرها فيسير الناس وراءكم وهم  
 لا يدرون انهم الى الهوة — يسرون  
 ونقرس القاضي بالشعب والجند كأنه ينقح سرائرهم من اشكالهم  
 وملامح وجوههم

ليعلم اذا كانت ساعة الانتقام قد حانت  
 فقرأت عشروت غدر نظره ، ومغامز خطابه نخشيت .  
 خشيت ان تتحرك عوامل التربية القديمة بالشعب فيثور عليها ، والشعب  
 عاصفة هوجاء اذا ما تار

اذا ما تار او قد فتنة كان هو حطبيها والحكماء والحكميات وقودها  
 خشيت ذلك فاستفزتها الخشية وايقظت كل عاطفة من عواطفها  
 وكل قوة من قوى فاكراتها فمشت خطوات . . . ، ووقف . . . —

وقفه منحرفة الجسم .

ان انحراف جسمها كان لجهة الكاهن الاعظم واتباهه . ولوت عنقها

ناظرة اليه واليهيم .

ناظرة بعينين متفجرتين — يلعب منها اشعة تعنيف ناربي و اشارت

بسبابه ييناها الى القاضي وقالت بلهجة مزوجة بركة الفتاة

## ١٦

نعم . نعم ايها القاضي ويا ايها الكهان .

نعم — ان الفينيقيين عقلاء .

والعقلاء لا يخضعون لغير البرهان والعلم

ما لفظت ذلك حتى دوى تصفيق شديد

ان الشعب طرب لا للفكرة بل لسامع صوت عشوت و وصفق لعاطفته

فتحول بغتة تفجر عيني الخطيبة الى لمعان وتمثلت عظمة شخصيتها .

ولا شيء يكبر الشخصية ، ويهلل عقل المفكر مثل شعوره بالانتصار

على خصم مناظر في موقف نتعلق عليه حياة امة او موتها ، سعادتها او

شقاؤها فتابعت

قلت ايها القاضي

اننا علمنا الناس ان الشرائع تحول مع العصر وتبدل واننا نقصد

الشرائع كلها وفي رأسها شريعة الاله البعل

اجلي . نحن نعلم ذلك ونبشربه



لان الشرائع تسن للانسان  
 تسن لهذا المفكر العاقل الذي ينمو مع الايام ، وتوسع مداركه  
 بالاختبارات والاجتاهات فيجب ان تطوّر شرائعه بتطوره ، وتتوسع بتوسعه  
 وتترجج في الترقى لتوازي عقله الراقى  
 فان ايتم ذلك فانتم تنكرون عليه العقل والرقى والتقدم . انتم تنكرون  
 عليه النشوء والارتقاء

انتم تعتبرونه جماداً يجب ان يخضع وانسأله لاوامركم واديانكم .  
 وهذا هو الضلال المبين .

تسمون البشر الذين لا يؤمنون ايمانكم ، ويعتقدون اعتقادكم  
 كفره وتفرضون عليهم اما الايمان او دفع الجزية وهم صاغرون  
 فانتم تريدون ان يكره الناس على الاعتقاد بما تعتقدون - وهذا  
 ما يكبر عنه الفينيقيون .

ونحن نقول ونعلم:

ان العلم يجب ان يكون الشريعة الوحيدة التي يركن اليها ، ويستند  
 الانسان في حياته عليها

لان العلم يستقى بالبحث والاختبار والتنقيش  
 والدين يامر ، بالتسليم والطاعة والخضوع والايمان فاذا ما امرنا  
 معكم عدنا الى العصور الوحشية

لان جميع اديانكم ايها الكهان لم توجد لنا معولا نشق به ارضنا -

لنزرعها ونأكل من نتائجها  
 ان جميع اديانكم لم تشيد لنا بيتاً نلتجى اليه  
 نلتجى اليه من الوحوش المفترسة ، والعواصف القاسية ، والحر  
 المذيب .

ان جميع اديانكم لم تسج لنا ثوباً يستريحنا او تصنع لنا زورقاً  
 نسير به فوق البحر .

ومع ذلك تمنون البشر انكم تسعدونهم وتحبونهم

\* \* \*

وتشكون اننا نعتقد ونعلم .  
 ان الجمال والبشاعة ، الذكاء والعقم ، الكبر والصغر ، القوة والضعف  
 النشاط والكسل

ان هذه الصفات هي من صنع البشر وان البشر يقدر ان يبدعوا  
 ويحولوا ويغيروا

يقدر ان يبدعوا على ابداع الجميلين ، والحكماء ، والاقوياء

نعم ذلك ما نعتقد ونعلم به

لان الجمال ثمره الانتخاب الجيد والاخلاق الفاضلة  
 وجاذب الجمال نتيجة المعارف الواسعة والعدل في الافكار والاجادة  
 في الفنون والطرب الفكري

الاترون ان الحيوانات المفترسة ، والطيور الجارحة كرهية في منظرها  
 منفرة في شكلها

الا تنفرون من الحية الخداعة ، والذئب المفترس ، والثعلب المحتمل  
 الا تستكروهن شكل البوم المعتدي على صفار العصافير ، والنسر  
 الخاطف اجملها وارقبها صوتاً  
 انها جميعاً بشعة وبشاعتها منفرة لان اخلاقها شريرة .

\* \* \*

الا تستجملون الحملان والمعزى والخليل والحمام والعصافير  
 بلى . نستحسنونها وتستجملونها وتحنون اليها وتطربون بها  
 لذلك نعتبر ان الانسان الشرير - بشع . واولاده يتمثلونه  
 والانسان الخير جميل . وابناءه يتصيرونه .  
 والذكاء والعقم ايها الكهان  
 اليسا نتيجة الانتخاب وتمرير القوي العاقلة او اهمالها . او حدوث  
 مرض يصيب الجسم فينال العقل حصته منه .  
 يولد ابن العالم الصناعي ودماعه مستعد لقبول المعارف اكثر من -  
 الجاهل الكسل فاذا ما اهمل تمرير عقله واستخف بالبحث والتفتيش  
 والعمل

اذا ما اهمل ضعفت قواه .

وانجب العقيمين في الجيل الرابع وقد يكون في الجيل الثاني او الثالث

\* \* \*

والكبر والصغر ، والقوة والضعف ، والنشاط والكسل

سببها كلها شبع في الاجداد او جوع ، صحة وتمرين عضلي ، او  
مرض واهمال وخمول ، وحوادث سلامة وقوة اثناء الحمل والرضاع او  
مرض ومؤثرات وخوف ورهبة .

تبصروا ايها الناس وتفكروا ايها القضاة بالاشخاص الذين تعرفون ،  
دققوا في حياتهم وهمتهم وذكائهم والمؤثرات التي طرأت عليهم — تدركوا  
اننا بحثنا عن الحقائق فعرفناها فقدسناها فعلمنا :

ان صفات البشر من صنع البشر ، وانهم يقدرون ان يدعوا  
و يجهلوا و يكتونوا

و تلتفت في الشعب متبسمة فارفعت اصوات الشعب بالتهليل ،  
وتحركت ايديه بالتصفيق .

كانت عشهوت تستنير فكرها وتراجع ذكرايتها وتباحث عقلا بين  
تحية الناس وضحيجهم .

فعلت ذلك بين الضحيج  
لان النابغ اذا ما تحول لتقليل فكرة حلها مع سماعه الرعود  
ومشاهدته البروق

انه يشتغل بالعقل الثاني ويفكر بعقله التفكيكي الذي اقتبسه بالعمل  
والتمرين .

وهكذا فعلت عشهوت

وبعد ذلك ؟



و بعد ذلك عادت للخطابة فقالت :  
 وذكرت ايها القاضي بلسان مجمعكم اننا نعلم بابعاد من لا يصلحون  
 للعمل ، ونفي الكسالى والشحاذين  
 نعم لقد علمنا ذلك ونعلمه لكي لا تكون فينيقية وطننا للصعاليك  
 الذين لا يصلحون للحياة  
 لا يصلحون للحياة البدوية او الحياة العقلية الالية  
 اذ اي فائدة من وجود هؤلاء وامثالهم . ان نفهم يخفف وطأتهم  
 و يريح مواطنيهم

لقد علمنا ذلك لكي لا تكون فينيقية الشريفة وطننا للشحاذين والكمالى  
 وطننا لصغير النفوس ، ضعفاء الهمم ، وطننا للقذرين . وطننا لقطع ابتي  
 بالجرب . . . . . فهل من يحافظ على جمال وطنه وقوته ونشاطه  
 بعد مجرمًا يا ايها الكهان ويا ايها القضاة .  
 نحن نعلم انكم لا تحبونهم ، وانكم لا تضحون فلامه ظفر لاجلهم بل  
 تتخذونهم سلاحا جمع المال ومتاعا للمتاجرة  
 نحن ايها الكهان والقضاة  
 نقول بالعدل لا الشفقة — نادى بالانصاف لا الرحمة  
 ان الشفقة والرحمة — لفظتان اوجدتموها شركا للتعيش وموضوعا  
 للخطابة

ان الانسان المفكر العالم يقول بالعدل والعدل وحده يكفل النظام

## والحياة والشرف .

فما تسمونه شفقة ورحمة واحسانا ليس هو كذلك  
 لان الانسان اما ان يفعل الخير حباً في الظهور - فهو يعدل انانيته  
 انانيته التي تحب المجد والعظمة والفتخفة او يفعله لالم احاط  
 بشعوره فهو يفعل الخير ليرفع الالم عن نفسه وبيناً  
 او لاعتقاد انه يكافأ في العالم الاتي  
 وهذا شر الصنات التي يثبت ان لا مطامع في دماغه ولا شعور  
 سليم في قوى عقله .

\* \* \*

واعلنتم في محامكتنا اننا نقول  
 ان المساواة يجب ان تعم الناس  
 اجل . نحن نقول ذلك ونبشر به لاننا لا نقصد بالمساواة ما تفهمون  
 لا نفهم المساواة بالشكل والعواطف والعقل والعيون والشعر والذقون  
 بل نفهم المساواة بالكيان الحر  
 فبالكيان الحر نحن متساوون وبهذا الكيان نحمد المساواة  
 ومن الحرية التي تساوينا نتولد الحقوق والواجبات  
 فالواجبات التي على هي احترامى لحرية اي منكم لا تمكن من حرى  
 والحق الذي لي هو احترام اي منكم لحرىي لتمكنوا من حرىكم

وبالقياس المعقول الطبيعي تكون واجبات كل منكم هي حقوقي ،  
 وحقوقه هي واجباتي ومن هذا تتولد الواجبات وهكذا نفهم المساواة .

\* \* \*

اما قولكم ، اننا نطلب المساواة في ازياء اللباس فلكي تكونوا  
 كال بشر لا كالطواويس تستلفتون الانظار بازياتكم المخجلة  
 ولكي لا تزرعوا الكره والحقد والتفرقة بين اصحاب المذاهب المختلفة .  
 والاديان المتعددة . بالوانكم وعمائمكم وفلائسكم

ولان اديان ومذاهب الشعوب التي تحيط بنا هي غير ادياننا ومذاهبنا  
 وهي تحتلط بنا كثيراً وتختلط بها افتر يدون ان تذكروهم عند شاهدكم  
 انكم على خلاف رأيهم وانكم تعتقدون غير اعتقادهم وانكم لهم اعداء  
 في الفكر والرأي والعقيدة

اتريدون ان تزرعوا الكره والتفرقة لتستثمروا القتال والحرب  
 وثمة تتمتعوا بامتيازات ليست لاحد من الناس

والزرد الذي يطالب في وطن امتيازات يفسد الوطنية اذ لا وطن  
 حيث لا مساواة

نعم . نعم ان طالب الامتيازات في الوطن الواحد يكون خائناً لوطنه  
 ممتناً لحق بلاده وابنائها الشيطيين

وانتم . انتم يا سادة ! تفتنون في هوا البلاد كما يتمتع غيركم ،  
 وتناكلون من ثمارها وجهود ابنائها ثم تعفون من الضرائب وتنادون



بامتيازات لتعيشوا فوق الناس وفوق الشرائع المدنية .  
 والبلاد التي تقسم الى اسيا و عبيد هي وطن عبيد ذل و عار لا  
 وطن رجال احرار

لقد زرعت الكره في صدور اطفالنا اكراما لطاوسية لباسكم ؟  
 البسوا كالبشر اذا كنتم بشرا  
 البسوا كالرجال اذا كنتم رجالا  
 انكم تزينون بزى الطيور والنمورة وتفاخرون برجوليتكم  
 انكم تزينون رءوسكم وصدوركم كالنساء اللواتي افسدن المحيط  
 وضلن الجهل ، . . . . .

\* \* \*

وقلت في شكواكم اننا نعتبر الناسك صالح لا فاضل  
 اجل ، تلك هي الحقيقة — لان الناسك يعيش لنفسه ويعمل  
 لانايته

يبتعد عن الناس وعن العمل  
 بينما الفاضل يشتغل لنفسه وللناس وللقرىب  
 ان الزارع الواحد —  
 ان زارع الحقل الذي يحرث و يستثمر و يطعم الناس  
 ان هذا الزارع الفرد هو افضل من كل نساكم لانه انفع منهم



جميعاً ...

ما وصلت عشوتون الى هذا الحد حتى نهض الشعب \*تجمهراً وحملها  
على اكثافه وخرج الى شوارع صور يترنم ، بالاناشيد الفينيقية التي  
نظمها شعراء عصر الحكماء والحكيمات . الاناشيد التي لم ينشد اسمى منها  
شاعر حتى في يومنا هذا :

لقد كان الشعب يترنم بانشودة فينيقية القائلة

نحن عشاق الجمال .

نفث عنه في العمل والحكمة والادب .

نحبه مصوراً بالوجه

نعتبره ممثلاً في المرأة

في الحقل في النول

نحن عشاق الجمال

جنود البحث والعلم

نحترمه متجلباً في الحكيمات والحكماء

في نشاط العصب

نقدسه في خدمة المنزل

في مقاومة الطبيعة الشريرة

نحن عشاق الجمال

كلنا جنوده وجميعنا لاجله نستमित

ذلك ما فعله الشعب

## ١٧

اما كاهن البعل الاعظم واتباعه والقضاة وجنودهم فانسوا الى  
البساتين وفروا في شعاب الجبال

وقد خسر الكهان في هذه المحاكمة سلطتهم الكهنوتية المطلقة ،  
والقضاة سوؤدهم المجيد

وابتدا سقوط هذه الكفة برحمان الكفة الثانية .  
ابتدأت كفة حكم العمال واصحاب المهن ورجال الفكر والنشاط —  
بالرجعات

ابتدأت بناية المدينة العظمى التي انتشرت في العالم وغيرت اطوار  
الانسان وعقائده وميوله واخلاقه وعقله .

ومر شهر على هذه المحاكمة لم يكن للفينيقيين حديث في نور النهار  
وانحجاب الشمس سواه

وبلغ ايمان الفينيقيين بالحكميات والحكماء ان اعتبروهم مادة امل  
ورجاء — يرجعون اليهم في ضيقاتهم ، ومصائبهم ، ويستشيرونهم في  
ادابهم وعلومهم وسنن حياتهم .

والايمان يفعل في الانسان فعل التنويم المغنطيسي في النوم . لذلك  
هلقي الفينيقيون الدستور الذي سنته عشرتوت والحكميات والحكماء  
كايات مقدسة انزلت عليهم ،

وما هو ان عملوا به بجد ونشاط حتى اصبحت فينيقية مصدراً للنور  
الذي اقتبست البشرية مدنيته منها ، وتغذى به الحكماء في حكمتهم  
فاستعان به داوود في ادارة مملكته ، واستظل سليمان في مجده \*  
لى

\* كتب العالم بوجلا الافرنسي في كتابه « مراسلات الشرق »  
رسالة ١٣٧ »

ان ما يدهش في اعصر صيدا القديمة انما هو ذكاء اهلها ومقدرتهم  
على الاختراع وعلمهم بالصناعة وقد اطرأ هوميروس الصيدونيين  
فقال انهم اهل لكل شيء فاقدم التواريخ تتوج ابنا صيدون بالفخر  
والمجد .

لقد كانت ارضهم مهذاً للعلوم مهذاً للصناعة فاعدت اسباب  
الحضارة في المعمور .

يمكن ان الفينيقيين اقتبسوا بعض المعارف عن الهنود والفرس  
واليبانيين ، واقتبسوا بعض التقاليد لكن ما لم يخترعوه فقد اكملوه ،  
اقتبسوا شمراة فابدعوها شمساً . والحق يقال ان هذا الشعب جاد علينا  
باكثر المنافع فصر القديمة جعلت حكمتها وعلومها امراً فكانت  
توجب علمها لئلا ينبعث نوره لارض سواها واما فينيقية فانها اضاءت  
بنورها الارض لذلك تترامى لى مصر في اعصرها الخالية ككاهن لا  
ينطق بشيء بل يخفي نوره المقدس في اعتمق هيكله واما فينيقية فاراها

اما ذلك الدستور المجيد فقد جمع بالمواد الاتية :

## ١٩

١ - ان غاية الفينيقي من الحياة - هي ترقية عقله ، وتوسيع مداركه  
٢ - ان العقل لا يرقى والمدارك لا تتوسع الا اذا افكر  
الدماغ بحرية ، وعمل بنشاط ، ولا يقدر على الافكار بحرية الا  
بمساعدة الشرائع

فشرعة الفينيقي انه حر بما يعتقد ، حر بما يقول ، حر بما يبحث .  
٤ - يحق لكل فينيقي ان يشارك في سن الشرائع الوطنية اذ لا  
وطنية حيث لا مساواة

٥ - لا يحاكم الفينيقي لاجل فكره وان خالف بفكره شرعة الاله بل  
٦ - ان القوة الحقيقية هي قوة العصب فمن لا يقوي عصبه يجب  
ان ينفي من فينيقية ويستقط من جميع الحقوق الوطنية . كما ينفي الكبير  
والمقاتر والمعتوه ويتمتع كل منهم من الزواج

٧ - ان الشغل من الواجبات المحتومة على كل فينيقي لانه الموصل  
الحقيقي لغاية الحياة وسواء كان الشغل يدويا ام عقليا فمنزله من

شبيبة الالهة القدماء الذين كانوا يرفعون على رؤسهم شارة في وسط  
البحار . وحسب فينيقية نخرأ انها اسست للمدنية الملاحية واخترعت  
الكتابة \* «



- الشرف واحدة ومن لا يشتغل لا يستحق ان يكون فينيقياً لذلك ينفي
- ٨ — ان الزواج امر محتوم على كل سليم في عقله ، قوي في بنيته
- ٩ — على فينيقية ان تستعمر العالم — دون حرب — تستعمره ،  
 بالصناعة والتجارة ونشر العمران واستثمار الارض ، واكتشاف المعادن
- ١٠ — كل فينيقي يستكشف معدنا او ارضاً او علماً او صناعة  
 ينقش له تمثال و ينصب في الهياكل و يلقب بابن الاله ، اخالد .  
 ولهذا تعددت الهة الفينيقيين
- ونظم الشعراء ، معنى هذا الدستور الجميل في قصائد متعددة  
 غنائية وعلوها للمنشدين .
- فسار هؤلاء في المدن والقرى يطربون الناس بمعانيها الجميلة  
 وانغامها الرقيقة

## ٢٠

لم يمر سنة حتى اصبحت تشد بقم الراعي والعامل ، والفلاح والصانع  
 بقم الكبير والصغير ، والمرأة والرجل ، العاشق والمعشوقة

اصبحت تشد بقم كل فينيقي وفينيقيه وترنم على شباباتهم حينما  
 ذهبوا وكيفما اتجهوا .

\* \* \*

وثوفرت المصانع في فينيقية ، وعمت صناعة النسيج البلاد ، وزرعت ،

جميع الاراضي ، واستثمرت المعادن وارتفعت الابنية الشاهقة وكثر  
عدد طلاب الحكمة والمعرفة وازدادت السياحات والاكتشافات واحس  
الفينيقيون بسعادة العمل وتقويته للجسم والعقل ، فعظموا حكمائهم  
وحكاهم ، ونظموا بحكمتهم الاناشيد ، وعلموها لجميع الشعوب التي مدنوها  
وهذبوها

## ٢١

وبينا كانت عشتروت تتمجد بعملها والفينيقيون يظنون انها  
سعيدة وعظيمة كانت تقضي ساعات متألمة تسير في الغابات ناظرة الى  
الافق البعيد كأنها تنقش عن شخص تعرفه ولا تعرفه

تنقش عن قوة كامنة في داخلها

وشعر الحكماء منها بذلك

ففقدها مجتمعات الطوب والانس فلم تطرب ولم تانس

ترنوا بمجيد اعمالها فلم يتمجد

قدموا لها النخف والجواهر التي جاء بها مواطنوها من ايطاليا واسبانيا

وافر يقيا

فلم تحفل لها لان داخلها كان منقبضاً ، وحياتها كانت منقبصة

ولحظ هركيل احد الحكماء يوماً انها تطرب بمجالسة ربة امرأة

ابون .

لحظ ان عينها تلمعان بالدموع عند مشاهدتها . وامسرتها تبتهج  
وعصبتها يرقص .

وشهد انها تحزن عند فراقها وتظل ساعات ساكنة تنفخ من محدثها  
وتنشوق للخلوة والوحدة . فشك في داخله

فقاده هذا الشك للتقرب من رية ومصادفتها . فباحثها عن معيشتها  
العائلية . فامرت اليه تعاستها بولدها وعن تيهه في الجبال

وما هي ان ذكرت الم ادونيس وانه حضر المحاكمة في صور واطلق  
السهم الذي شك في كنف حارس الكاهن الاعظم حتى تحمّل حوادث  
عشوت وتصور نظرات عشوت لذلك الشاب وعطفها عليه واعجابها به  
فقال في داخله

« ان عشوت عاشقة وعشيقها ادونيس »

وتلون وجهه بغتة كانه ارتكب منكراً فترك رية دون ان يقول  
كلمة الوداع وسار يحاكم نفسه هكذا

\* \* \*

ايصدق ان عشوت التي يكرمها الحكماء و يترنم باسمها الشعراء  
و يذوبون شوقاً لمجالستها — تعشق ؟

اي تصور ان الفتاة التي يولها الشعب وينقش تماثيلها الجميلة النقاشون  
قد نقل الصيادون والبجارة تماثيلها الخقوشة الى مصر وفلسطين واشور والهند  
افر يقيا واوربا فعبدها الشعوب هنالك والتهما — تحب وتعشق ؟



يعقل ان عشوتوت بعلمتها التي اشتغلت اربع عشرة سنة في الحكمة  
والعلم دون ان تكترث بالمئات الذين بذلوا المهج امامها تحب صياداً شاباً؟؟  
يعقل ان عشوتوت التي انتصرت على كاهن البعل البعلبي والقضاة  
الفيثيقيين وغيرت معتقدات الالوف — تحب وتعشق؟؟

ايمكن ان الحب يرقد الى سن الثلاثين ثم يستيقظ دفعة واحدة  
فينسي عشوتوت الحكمة بسمودا والعظمة بصولتها ، والمجد بلعمانه ، ويحول  
قواها وافكارها للحب والعشق والتدله فتتفر من الاصدقاء وتبته في  
الاحراش؟؟

ايمكن ان الدماغ المملوء حكمة وتعقلا وتبصراً  
الدماغ الذي يخرق بعينيه الاجيال والعصور ، والانسال و يبدع  
الشرائع الخالدة  
ايمكن ان دماغا كهذا يكترث للحب و يذل امام المحبوب ،

## ٢٢

في اليوم الثاني ترك بيته فنزل باكراً ولحق بعشوتوت متسلقاً الجبال  
هابطاً الوديان .

وما هو ان وصل لمصدر ينبوع النهر الابيض القلب (ادونيس) حتى  
تحول الى غاب .

في ذلك الغاب شهد المصافير والغزلان تحيي عشوتوت وتقبها .  
وعشوتوت تنظر بنظر تائه الى شجيرات صغيرة وتنهدهد



تتهمد وتشير باصبعها قائلة : هنا . هنا ظهر خياله للمرة الاولى  
وتندفع نحو الشجيرات متشبحة العصب . حتى اذا لم تجد احداً اتكأت  
الى صخر وتهدت و بكت  
بكت بكاء مرأ

رغب هر كيل ان يقترب منها وان يباحثها ولكنه قبل ان يخطو  
وقف كالمأخوذ على سماع انشودة غرامية تترنم بها عشروت من قلب  
يرنفع ويهبط في صدرها . وهي تنظر الى قلب الغاب كأنها تريد ان  
تحترق لب اشجاره وداخل صخوره

ساعة كاملة مرت على عشروت . وهر كيل يشاهدها وبتبيب مخاطبتها  
ومما زاد موقفه رهبة ان الطيور والغزلان وقفت عند غنائها ونظراتها  
محترمة ، تحديق بها ولا تبدي حراكا كالجبال في فاعكرته ان الطيور  
والحيوانات تحترم عشروت وتأنم لالمها .

فشارك الطيور والحيوانات باحترامها  
ووصل الى شاطئ البحر عند مصب النهر لاحقا بعشروت . وصل  
في نصف النهار

وصل تعباً يشعر بضعف ويحس بحاجة للنوم . وللنوم قوة على  
الانسان هائلة

اذ يمكن ان يجوع اياماً وان يتعب اسابيع ولكنه لا يقدر ان يعيش  
دون نوم اياماً . انه بنام بين الحد يد . بنام واقفاً في مكان ضيق لا .

يسع سوى جسمه . وهكذا نام هر كيل  
 نام ولم ينهض سوى في صباح اليوم الثاني  
 نهض في صباح اليوم الثاني شاعراً ان كل عصب يدفعه وكل  
 خيال يبعث به الى منزل عشروت .  
 سار . دخل على اميرة الحكماء في مخدعها . التي تحية الاحترام  
 الممزوجة بشدة الاعجاب .  
 حياها كما يحيي العابد معبوده  
 خشع امامها كما يخشع عبدة الملوك امام ملوكهم المتألهين . فاجابت  
 تحيته بابتسامة واشارة  
 لم يجراً هر كيل ان يتدىء الحديث اللفظي بل حول نظره اليها محدثاً  
 بلمعان عينيه ، مخاطباً بحركة شفثيه  
 وكثيراً ما يتخاطب الشاعرون بهاتين اللغتين فيتفاهمون ؟  
 وبها فهمت عشروت  
 فهمت ان هر كيل يحس بما ينتلج في داخلها ، ويتعب عقلها وعواطفها  
 وعلمت ان متابعة التكنم يذيب ما بقي من قواها العاطفية ويضعف ما  
 عظم من مناطقها العقلية ، تجلست اليه بين التقطيب والتنهد والدمع  
 جلست للاعتراف فقالت  
 بظن الفينيقيون ايها الصديق والرفيق ، وامتقد الناس ان  
 عشروت سعيدة

لأنهم يتصورون السعادة بالشهرة والمجد والنصر  
 انها بالحكمة ، والعلم ، والمال  
 انها بالحكومية والملكية .  
 قد تكون هذه المفاخر من مسبباتها لانها تشبع ميول العقل ، وجنائن  
 الامال والاحلام يا هر كيل  
 نعم ؟ انها تفعل ذلك ولكن في الدماغ قوة لا تشبعها الحكمة . ولا  
 ترضيها الملكية ، ولا تطفى نيرانها المشتعلة — امطار الشهرة والمجد والنصر  
 تلك القوة هي قوة الحب

ان حياتنا تظل مظلمة وهي تستضيء بجميع الكواكب  
 وكوكب واحد نستمد منه النور الحقيقي فتتنظر مشاهد الحياة كلها  
 هو كوكب الحب ،  
 آه يا هر كيل ما اظلم الحياة وما امرها بدون الحب .  
 وما اتعس حياة عشرت اذ اجلس على جميع عزوش العالم ولم  
 نتمتع بعرش الحب .  
 لا انكر ان سيادة الحب لا يجب ان تمتلك العظاء ولكن فقدانها  
 من صدورهم — يصفرهم

ولا تقل ايها الرفيق اني بلغت الثلاثين دون ان اشعر بالحب  
 طالما كنت اشعر به واتلهي عنه بما علمت لقد قدرت ان الطف  
 هذه العاطفة ان اخفف من ثورتها ولكني لم اقدر ان انزعها من دماغي



لم افدر ان اميتها .

واصبحت رسومها في ذاكراتي ومخيلاتي محفورة

وهل في استطاعة انسان ان ينزعها منه او ان يقتلها .

هل تقدر امرأة او رجل ينظر ويحس ويشعر ان يعيش دون  
حرب مع هذه العاطفة . قل يا هر كيل اوجد او يمكن ان يوجد

تهلل هر كيل في داخله لان ظنه حقيق ، وفكرته صدقت فقال

ان طائفة من بني الانسان ايتها الحكيمة تعتقد انها تغلبت على

الحب وامانه

وطائفة اخرى قالت ان دور الحب يموت في الشيخوخة وان لم

يظهر في الشباب والرجولية .

هذا ما يقوله فريق من الناس وذاك ما تعتقده طائفه من بني

البشر

قالت عشرون

ان اعتقاد الطائفة الاولى تمويه وتضليل — لان عاطفة الحب

تلازم العمر فلا تموت سوى بيجنون العقل او اعتلال الجسم او انحلال

الاشنين معاً .

ان العقل الصحيح يجب . والجسم السليم يشارك العقل الصحيح

اما زعم الفريق الثاني فهو زعم خرافي كاذب لان الحب في الميكل

الصحيح — عقلا وجسما — ان لم يلعب دوره في ايام الفتوة والرجولية لبعه



في ايام الشيخوخة . فلا بدّ للانسان من المرور بهذا المطهر مهما حاول  
ان لا يظهر . ان الحياة دون حب كالشجر دون زهر وثمر  
العاطفة الغرامية كغيرها من العواطف تحتاج الى نور الشمس  
واشعتها

وان العلوم على انواعها والفلسة مع قوة تحليلها ،  
العلوم والفلسفة والممالك تظل مظلمة اذا لم تستنر في اعمالها باشعة  
الحب

اتظن انيما الرفيق والصديق اني تمكنت من الفوز في تلك المحاكمة  
المشهوره لولم يجوهر افكاري وثير عقلي — نظر ذلك الشاب اللطيف  
الجدّاب الذي اطلق سهمه على حارس كاهن البعل .  
قالت ذلك ورقص نظرها وظهر الانس على وجهها فزادت بهجة  
نقاطيعها ، وخفت حر كاتها ، واخذت تشرح العاطفة ببلاغتها الخلابه .  
فعلم هر كيل ان هذه المملكة العاطفية لا تتفوق عليها مملكة اخرى  
وانه لا بدّ من تسيدها اعواماً

لا بد ان تظهر في دور من ادوار العمر لامعة .  
وعلم ان الشاب الذي تجبه كبيرة الحكيمات عقلا واوسعهن شهرة ،  
واعمقن فكراً — انما هو اودنيس وتراءى له ان الحديث عن ادونيس  
يظربها و يبهجها فصح عزمه ان يسألها رأياها في ما يجمل من ادوار الحب

كيف يختار المحب محبوبته ايها الحكيمه

ان المرأة تشاهد المئات من الشبان . والجميلة منهم يتودد اليها  
الالوف ، فيتقربون منها ، ويضحون لاجلها ، ويذيبون ادمعتهم  
ويقتلون وقتهم سعيًا وراء خطاب ودها فتقيل لفرق منهم وتنفر من  
اخر وتستلطف قسا ولكنها لا تعشق احداً ثم يحدث انبا تشاهد شابا  
فتقيل اليه ، وتهيم به ، ويبلغ حبها له حد التدله .

فما معنى هذا ايها الحكيمه

وما هو الدافع لذلك ، وكيف تتألف العواطف ويسكب الفكر بالفكر

فأي المحبين تألم = تألم الاخر

وايهما شقي ام سعد . شقي الاخر ام سعد

ما هذا السر ، كيف نخاله ؟ وكيف نفهمه ؟

صدق ظن هر كيل واصاب موضع الألم من عاطفة عشقوت وجمع

اشعة الافكار التي تشغل دماغها ، وترقص افكارها فقالت

— يظهر ايها الصديق هر كيل ان لتقارب الاشكال والطبائع

وتناسب المعارف والذكاء والاحساس والميول والانخلاق والعمادات

تأثيرها الشديد على هذه العاطفة .

فمن تماثلت بهما الاشكال والطبائع والمعارف والذكاء والاحساسات  
والميول والاخلاق والعادات تحاببا  
ومن تقاربت بهما بعضها تقاربا فاذا وقع الاختيار وظهر التناقض  
تناقرا وتناسيا

ومن تباعدت بهما تشاكسا

فشبهه الاسد لا يجب شبيهه الحصان بل شبيهه الاسد يجب .  
والعصبي لا يميل الى المتقاوي بل الى العصبي يميل

والعالم الباحث ينفر من الجاهل المتعصب

والذكي يفر من العقيم

والفكاهي يبعد عن الجددي

والكبير الذاتية يترفع عن صغيرها

والكريم عن البخيل

والعامل عن الكسل

والصادق عن الكاذب

فاذا تكيف احد الممثلين باخلاق الاخر وصفاته وعاداته تكيف  
الى وقت

— واذا تكيف

ثم اثبتت الحياة العملية ما يخالفها ، تخصمت مملكة المحبين فتماربتا  
فكانت ايام العشق معدودة ، وزمانه محدوداً . فان لم ينقلب الى

كره ونفور تحول الى تباعد ونسيان .

## ٢٤

واظن انك تعلم حادثة الشاعر ابولون وخطيبته ارغست انها تمثل ما ذكرت من الحقائق

ان ابولون عشق ارغست وتدله بحبها - ووصفها باجمل الكلمات ولكن . عندما شهدا في القارب البحري ترمي ابن « العبدة » في البحر لان الطفل بكى في حضن امه ففكر على ارغست . معازلتها كرهها - ارغست وقال لها عندما بلغت الشاطئ . - ان ارض فينيقية لم تحمل فتاة اشع منك يا ارغست

وقطع منذ ذلك الحين كل علاقة معها . والغريب ان ابولون الذي كان يعتقد ان ارغست اجمل فتاة اصبحت بنظره اشعث . واكد بشاعتها

ذلك ان التآلف بالاميال والاخلاق والعواطف والشعور يمثل الجمال والمنافخ

واذا تبصرت في اخلاق العاشقين ومعشوقاتهم . اذا تبصرت بروية قلت بصواب ما ذكرته لك :

« ان لتقارب الاشكال والطبائع وتناسب المعارف والذكاء والميول والشعور والاخلاق والعادات تاثيرها الشديد على هذه العاطفة » على عاطفة الحب



لقد كانت عشرتوت تشرح ذلك وهي تصور ادونيس بدفة شعوره ، وكبر ذاتيته ،

تصور ذلك فتراه اعز من الشهرة والعظمة والمجد . احب من الحكمة والعلم والفن . لان التفكير به يثير تلك المفاخر ، وينهض بهاتيك العلوم

ونهدت بغتة كان هاتفاً يقول لها الى الغاب يا عشرتوت .  
وتنصت لتتأكد ما يقال فسمعت الهاتف يردد — الى الغاب  
يا عشرتوت — فارت ...

ما هي ان اقتربت من منبع النهر حتى نظرت الى الضفة كلماخوذة  
وارتجفت ركبناها واصفر لونها  
ذلك انها شهدت ادونيس يغسل رجليه في مجرى النهر ويلعب في  
امواجه ويمحادث موجاته ثم يمدق في الغابات تائهاً في عالم الخيال

ما هي ان صوبت نظرها اليه ووقفت ذلك الموقف الرهيب حتى  
اخذت تلتفت الى كل جهة متمتاً . احس برائحة طيب ، احس برائحة تحدر  
الجسم فمن اين جاءت ، وكيف عبققت . ويعود فيتلذت مفتشاً . حتى  
اذا مثلت لديه عشرتوت اضطرب اضرابها . واصفر اصفرارها وارترجت  
رجفتها وتقابل النظران فتناجيا . ولم يخلصها من دهش الموقف وخطره  
سوى تغير بد العاصفير وسجع الحمام ، وصفير الطيور . التي تجتمعت

مرفقة فوق رأس عشتروت كأنها شعرت بمراجعة الموقف فملأت الفضاء  
بتصفيق اجتمعتها وفوضى اصواتها . . .

مرت ايام تخاطب بها المعشوقان في الغاب بلغة النظر، وحركات الفم

\* \* \*

بعد مرور شهرين على هذه الاجتماعات اصبحت حديث عشتروت  
وعشيقها ادونيس في فم كل فينيقي وانتقل مع البحارة الى مصر وقبرص  
ورودس واطاليا وجبل طارق و . . . وسار مع تجار الياسة الى  
اشور وفلسطين وضاف الفرات وبلاد العرب فشغل الناس عن كل  
حديث اخر

والناس يتحدثون عن الجميلات كما يتحدثون عن المشاهير . يتحدثون  
عن حركاتهم والفاظهم ولفظاتهم مئة مرة قبل ان يتحدثون عن البشعات  
مرة واحدة . ويختلقون لهن ما لم يفعلنه فكيف اذا كانت الجميلة  
عشتروت الحكيمة المشهورة التي بدلت الانظمة . واشترعت الشرائع  
ومثلت في عشقها اجمل روايات الحب في غابات لبنان وضاف انهره  
وقلب جنائنه

وعرف كهات بعلبك من الحب فاكتشفوا طريقة النصر واسروا  
بعضهم « هذه فرصة سانحة فاغتموها . اذا قتل معشوقها ضل عقلها »

والحجربون يعرفون ما لا يعرفه الخياليون !!

بعد مرور ستة اشهر على الحوادث الاخيرة فقد ادونيس واختفت

جثته .

\* \* \*

اشاع الكهان والخصوم والمحدثون ان معشوقاً آخر لعشوتروت اسمه المر بيخ غار عليها من ادونيس نخل في جسم خنزير بري ونهش ادونيس فقتله واقترسه — وللعظاء في كل عصر خصوم ادنياء يجرمون ثم يكذبون ويغتابون ويختلفون .

\* \* \*

صدقت نظرية الكهان فان عشوتروت حزنت على ادونيس حزناً ف عظمتها ، وشاركتها الشعب الفينيقي في عاطفتها فأكبر المصاب به وكرم اسم ادونيس اكراماً لم يكرمه من قبل سوى لاهته والعاطفة الشديدة اذا تحولت وان الى ضدها — تحولت بذات القوة التي كانت لها — عندما كانت تخاصم .

واندفع النقاشون فحتموا تماثيل متعددة نصبت في ساحات فينيقية . تلك التماثيل والنصب التي لم يبق منها ماثل سوي ما نقش على صخر في

الغينة من معاملة الفتوح .

## ٢٦

وادركت عشقوت انت مقتل ادونيس انما هو خدعة من خدع  
 خصومها ، واسلوب من اساليب دهايمهم فكبر الامر عليها ، وعظم الخطب .  
 بثت رجالها يفتشون و يبحثون — فوجدوا الجثة التي طمرها اعداء  
 النور والحب فاهتم الفينيقيون للجثة المكتشفة . . . . . بالغوا في الاخبار  
 عنها واعلنوا ان ادونيس بعث من قبره فندس الشعب ذلك البعث بعد  
 ان نقل الجثة الى جبيل وطن ادونيس ونقش رسمه برمز عودته الى الحياة  
 في مكان يدعى المشنقة من تلك المدينة النار بخيمة .  
 وهكذا اقاموا لادونيس عيدين .

الاول يمثل موته اذ يضعون تمثاله في ناووس وهو اصفر اللون .  
 والدم يتدفق من جرحه . ويجمع الاهلون من كل صوب على اصوات  
 القيثارات ثم يسبرون مواكب النساء في المقدمة فالرجال فالاولاد كلهم  
 يرتدون ثياب الحداد دون مناطق على وسطهن وعندما يتممون الاحتفال  
 في المساء يقص النساء شعورهن حزناً عليها

## ٢٧

وقد انتشرا اعتقاد بعثه عند المصريين واليونانيين والرومانيين  
 فكانت تلك الامم تحتفل احتفالات شائقة مشهورة .



وهكذا يكبر الظلم الذي يقع على الرجل - الرجل - ويعززه  
ويخلده وقد يؤلمه

## ٢٨

واذاب الحزن جسم عشروت وقت قواها فماتت بعد موت ادونيس  
بثلاث سنوات

ماتت عشروت الهة الجمال والحكمة والفن بعد ان جعلت فينيقية مصدراً  
لمدنية العالم ، ونوراً للحكم الشعبي .

لقد اسست في ذلك التاريخ البعيد ما تفاخر به ام القرن  
العشرين .

اسست وطنية فينيقية من شعوب متعددة : من بقايا الكنعانيين  
ومن عشائر الصاربيين والسبتيين والارواديين .

من بقايا الشعوب والقبائل المتعددة - تالف وطن قومي . حكم  
بالشكل النيابي

فمدن فينيقية الشهيرة : بيروت وجبيل وبعبك . . . كانت تحتفظ  
بحكوماتها واستقلالها وترتبط في صور العاصمة .

وطريقة الحكم كانت ملكية مقيدة يجالس عامة مؤلفة من اغنياء  
الشعب وحكامه وعامته . وملوك المدائن مع استقلالهم بتدبير شؤونهم

يقرون لملك صور بالسيادة على الامة كلها . ويدعى بملك الصيدونيين  
وان اقام في صور .

ذلك ان الملك كان يهتم بجميع المصالح . يوقع العهود ، ويقود  
الجنود البحرية والبرية و يباحث نواب المدن  
وقد استعمر الفينيقيون معظم اقطار العالم خمسة قرون دون ان  
يسفكوا دمًا او يعلنوا حربا او يقتلوا امة . لقد استعمروا العالم بصناعاتهم  
وثروتهم ومعارفهم وعاداتهم واخلاقهم ومعتقداتهم وعلومهم وفنونهم  
اما عشتروت زعيمة هذه الحركة التي اسست عظمة فينيقية وبثت  
روح النشاط والاستكشاف في العالم فقد الهت وعبدت باسماء متعددة .  
عبدت باسم هر مونية ويو وديده وهيلانة واورية وايرنيس  
والزهرة وافروديت . . . .

وحكمت ثلاثين جيلا لم ترقص قصيدة شاعر في الاجيال الثلاثين  
ولم يطرب لسان خطيب ، ولم تُعزف ريشة مصور ، ولم ينقش ازميل  
نقاش الاكراما لها ؟ وهيامًا بها .  
والعالم في كل ادواره وبالرغم من تطورات اخلاقه وميوله ما زال  
يعبد الجبايرة ، ويقدر الابطال وان اختلفت اشكال ، العبادة ،  
وتلونت صور التقديس .

## الفلسفة والسياسة

\* ديوجن وارستيب \*

هناك في مدينة ديوجن ، وامام منزله البرميلي ، وفي تلك العصور البعيدة - التقى الفيلسوفان - ديوجن وارستيب . وهناك جرت المناظرة بين جبارين من جبابرة الفكر ، وفارسين من فرسان الحكمة .

\* \* \*

ديوجن - ماذا ؟ . . . ارستيب الفيلسوف الذي يذبح منارة حياته في بلاط طاغية - اشاهد

ارستيب - نعم ارستيب - ياديوجن - لان الفيلسوف يجب ان ينير بذكائه المشتعل الاقبية الظلمة - فيعيش حيثما يحتاجه الرجال ديوجن - اذن ارستيب يعيش راضياً حيث يسكب عقله في بوثقة الخادعة - اكراماً لقاهر سيراكوزا وثقراً بآمنه

ارستيب - نعم ، ولكن ليجرد الطاغية من سلاحه ، ويحفظ افاضل الناس من الموت ، ويصون اصدقاءه . فالخداع والكذب والتساهل لا تعتبر نقائص وجرائم عندما تنتج النفع وتثمر الفائدة

ديوجن - ولكن ليخلص اصدقاءه قد شوهد ذليلاً يقبل رجلي

\* نقلا عن الفيلسوف كوندرسه

• دانيس

ارستيب — اي ذنب عليّ بذلك اذا كانت الظبيمة قد وضعت

اذني دانيس في رجليه •

ديوجن — ان الفيلسوف الذي يكون غريج فيثاغورس لا يكون  
غير عدو لدود للطفة المستبدين ولا يعيش في سيراكيز الا ليزرع في  
عقول شعبيها الضعيف — عاطفة الحرية واحترام الوطن لتثبت هذه  
العاطفة و يثير ذلك الاحترام الشجاعة والاقدام وتعصف العاصفة فيهب  
شعب سيراكيز: بوجه ظالمه الطاغية

اما لو قادت الهمة القدر ديوجن الى سيراكيز لعنف دانيس على  
بربريته ، وقلم اظافر شهبانته ، وكسرت اصنام عجزته ،

ان دانيس يعتقد نفسه الهاّ اما ديوجن فقد كان هدم بمعول برهانه  
معتقده • وثبت في دماغه انه احقر من رجل عادي رادفي •

• ارستيب — ان دانيس هو ملك شعب اعزل •

هو ملك يهيط به الجنود ، وتنف به الابطال

الجنود والابطال الذين طردوا جبايرة افر يقيا ، ورفعوا راية النصر

فوق رؤوسهم مفاخرين

وهو لاء الجنود والابطال يستيتون في سبيل العرش ،

ان المجد في تمثيل شجاعة تدفع دانيس لارتكاب جريمة جديدة —

اعمل عليّ تطهير يديه من مثلها — هو مجد باطل



اني اجراً على ملامته عندما ادرك ان الملامة تفيد  
اني لا اخاف الموت ، ولكنني لا اكره الحياة .  
لا احب ان اضحى لمجد باطل .

ان التضحية شريفة وعزيزة اذا ما كانت اكراماً لمجموع الرجال  
ديوجن — ان ارستيب قد الف الملمات فاصبح عبدالشهوات لذلك  
يرى حياة الملمات الشهوانية اشرف من الموت الحر النبيل .  
ارستيب — ان الملمات لا تستقر في نفس خشنة متمردة

ان الشهوة لا تعيش في دماغ حساس متألم ، ونفسي اخشن من  
نفسك وتمرد شخصيتي فوق تمرد شخصيتك ، وفي دماغي احساس وتألم  
كما في دماغك . ولكنني لا اهب عاصقاً بل استنزل وحي الفلسفة فتوحى .  
فما حضوري في مهرجانات دانيس سوى لصيانة مهرجاناته من  
الخلاعة والنجور

لان حاشية دانيس التي تتمهزب العقل ، وتحتقر الشرائع تتجنب  
ارتكاب الخلاعة والتمرغ في حمأة النجور في مجالس ارستيب اجلالاً لعلمه  
واحتراماً لشخصه

واني لاقتنص من تلك المهرجانات سوانحها  
اقتنص السوانح التي يكون بها دانيس طرباً بالخمرة واجيد  
الاستفادة . اُجيدها — لا يشويقه للعدل — لان الطغاة لا يعرفون  
العدل ولكنني اناشده نغمة الرحمة . ان نغمة الرحمة تطرب الظلام

انها النغات الرخيعة المسموعة . . .

اعلم ان دانيس لا يفعل الفضيلة تعشقا للفضلة وبرا بها—لذلك اثيره  
يفعلها رغبة في اللذة . ومن ذلك ان قرصان البحر حملوا اليه منذ زمن  
ثلاثة « عبيد » امرى .

ثلاثة في وجوههم جمال وعلى خدودهم منثورات دموع فلم يشاهد  
الطاغية جمالهم ولم ير دموعهم وكنت اذ ذلك اصف مأساة من فظائمه  
وصفا استفزه طربا فقال :

ارستيب — لك العبد الذي تختار من الثلاثة

قلت الثلاثة يا سيدى . فابتسم قائلا — مبي خظنا بهم — نخذهم

وهكذا وهبني الثلاثة فاعدتهم في اليوم الثاني لموطنهم وارجمتهم  
الى عيالهم .

ديوجن — ارستيب التابه يعيش بين جيش من صغار المتزائين  
الخادعين ويعمل على ايقاظ ضمير الطاغية الخدر يخور المدح وافيون الشناه

ان امتزاج صوتك باصوات الخادعين يثبتته من اعتقاده الكاذب  
فلا يشعر بما في صدور الناس من الحقد والكراهه

وان تمالك لاجله ، ومدحك لشخصه واطنابك باعماله يزرع الخدعة  
في نفسه .

وان تحدير الجسم لا ينقي الدم من اثار المرض المرعب — فعبثا تحاول  
تطهير ذاتيته الاثيمة بادوية المدح الكاذب انك بذلك تنصب نقائه

فتزيد فظائمه .

ارستيب — ولكني اقاتل بدهاء مواكب العبيد المحيطين به  
العبيد الذين يشعلون به نار الانتقام الفظيع ويمثلون له السير كيزين  
اعداء فيزداد بمعلوماتهم هذه حقداً وقساوة فيثور ثورة البركان  
ويسعى في اهلاك من قيل له بعدائهم . وارستيب — هو الشخص الوحيد  
الذي يطفى ثورة بركانه  
يطفئها بحكمة الفلسفة ولطالما خاطبته قائلاً :

« ان من يحيطون بك ياسيدي بوغرون صدرك حقداً على السير  
كيزين لينال المتقربون الجاملون حظوة في عينيك ، وتترك بك  
عواطف النعمة والكره فتقسمي الشعب تمثلاً به الشر . وبقسوتك وتصورك  
تزيد عدد الحرس والجند . الحرس والجند ياسيدي لا يحفظون العرش ،  
ولا يحرسون الملك ، ولكن اسمك .

اسمك وحده يثبت العرش ويحصى الملك لان الناس يهتمون بك  
— محرر سير يكيك . المنتقم لسييليا .  
يقدمون شخصك نصير الفنون .

يعظمون بك المكون لسير يكيك عظمة تماثل عظمة اثينا  
وهذه الالقب الشريفة هي التي تحرس عرشك وشخصك .  
بهذه الحكمة تسلطت على دماغ دانيس فجمع حوله رجال النور  
والفضيلة وهكذا رفقت محيطه ، وبدلت افكاره فابعد القرطاجيين



وطهر سيسيليا منهم وتنفست سيرا كيز براحة .  
 ديوجن — ولكن ديمارات واكاتوكل اللذين نفاهما دانيس يقولان  
 بانك طربت من نفيهما — تشفياً وحسداً — وقد ضجيت اثينا لشكواهما  
 معنفة ارستيب

ارستيب — ان حاشية دانيس صفقت له ، واثنت عليه عندما نفى  
 ديمارات واكاتوكل اللذين جاءا للانتقام من المفكرين العقلاء . وقد  
 قلت لاعداء دانيس اللذين اتخذوا نفيهما حجة لانتقاده « لولم يكن  
 الرجلان من شر اعداء دانيس لوجب نفيهما ولوجب ان ينتقم منهما . الا  
 تذكر فضائعهما عندما ذبحا الغرباء اكراماً للالهة — ان دانيس انتم لتلك  
 الضحايا وليس لاطعنهما به » وهل ديوجن يحترم ديمارات واكاتوكل اكثر  
 من دانيس .

ديوجن — كلا اني احترم كل ظالم واكرمه واذا كان احتقاري  
 لدانيس اشدهم وكرهه له اعظم فلان فضائعه المرهبة اوفر .  
 اما انت يا ارستيب فلو ملكت ذاتية شريفة اكانت تلك الذاتية  
 تقبل ان تعيش في بلاط طاغية فظاع اعتقاداً انك تلطف بعض فضائعه  
 لماذا لا تعيش في وطن الجمهورية حيث تهذب رجالاً بما ليجك  
 وتكونهم عظاماً بصالح اعمالك واثلتك . اما لو فعلت لكانت منافك  
 اجمع ونظمتك الطوف .

— ان كل مستنير وجري يمكنه ان يفعل الخير في وطن حر ، اما في



وطن مقيد فارستيب وحده يتمكن ان ينفع وان عاش متألماً .

اني لا اشك ان سيراكيز ييب ان تحرر ، وان يسن لها شرائع صالحة  
ولكن اذا تعذر ذلك فلنعمل دون ملل — ضد الامة الحظ — كل عمل  
صالح تقدر عليه ، ولا ييب ان نياس وان كان المتسلط طاغية يحب الحمد !  
ديوجن — ونظارك . أنظرك لم ينفر من مشاهد الاستعباد ؟  
وعقلك ؟ اعقلك لم يستحق من معاشره العبيد ؟ . . .

ارستيب — بلى . بلى ولهذا جئت الى اليونان لاشاهد الرجال  
الاحرار ، واحادث ديوجن

ديوجن — لو كنت تقدر يا ارستيب ان تعيش مثل ديوجن — لما  
كنت تقبل ان تعيش في قصر طاغية ظالم

ارستيب — ديوجن لو كنت تعرف ان تعيش مع الناس — لما  
كنت تعيش في برميل . . .

مع ذلك يا ديوجن فخر أنك وكبر ذاتيتك ينسياني خشونتك  
وكبر يائتك .

ديوجن — اذن يمكن لارستيب ان يشارك ديوجن في خبزه ،  
ويشرب براحتي كفيه ؟

ارستيب — اجل يمكنه ذلك والشراة التي يصفونه بها — ولكن  
لذته في سماع احاديثك هي اطرب من شرب الخمر التي ترشف في اجل  
قدح ذهبي من اقداح سيسيليا .

## النبيل في الادراك

## ١

دخل فتى نبيل الادراك على خمسة رجال يتداخمون ويتشاكرون  
وسألهم حكماً كتبت على مذكرته فيغذي بها عقله ، ويساس بمغزاها  
خلقه :

- فكتب الاول — لانك زجاجاً فيكـمرك الزجاجون  
والثاني — ان تقبل احداًنا — تستغني عنه --  
فانت اسير والمحسن امير .  
والثالث — لا تكن طفيلياً ، ولا خداعاً ولا شهاداً  
والرابع — عش في عالم الددشة والامل والحب  
والخامس — لا تتعصب فتستعبد

فاحنى النقى رأسه واسترجع مذكرته وخرج من مجلسهم متمتماً :  
« كلهم من مصيبتهم يحذرنى — ومما يجب ان يوصى به نفسه يوصيني  
ووقع تحت حكمة الاول — ضعيف يستقوي  
وتحت حكمة الثاني — وطني يستعلي  
وتحت حكمة الثالث — متصحف مافون  
وتحت حكمة الرابع — عاشق منتون

وتحت حكمة الخامس — طائفي بالتعصب مجنون

## ٢

مرة ثانية دخل الفتى النبيل الادراك ، المتطلب المعرفة . دخل الى مجتمع ضم في صدره ثلاث نساء ، وعلى جانبيه اربعة رجال . والسبعة يتداججون و يتشاكرون وطلب اليهم ان يسطروا سبعة اسئلة دقيقة في فكرها ، عميقة في معناها و قدم لهم مذكرته . فكتب النساء وسألن :

١ الاولى : من هو الشخص الذي لا يحدد ؟

٢ والثانية : ما هي الذّ ساعات الحياة واسكرها ؟

٣ والثالثة : من هي افضل امرأة واجملها في العالم ؟

وكتب الرجال :

٤ الاول : ما هي القوة العقلية التي لا تعرف ؟

٥ والثاني : ما هي اشرف قوة في الانسان ؟

٦ والثالث : اي هو الدماغ الذي ينفع ويطرب و يعجب ؟

٧ والرابع : من هو اقدر مهذب للعقل والجسم ؟

وهكذا انتهى السبعة اسئلتهم ودفع سجل المذكرات الصغير للفتى

الصغير في عمره الشاب في ادراكه — فقرأ وتامل ثم

كتب تحت السؤال الاول : المرأة

- ٢ وتحت السؤال الثاني: اجتماع العاشقين  
٣ وتحت السؤال الثالث: حبيبي  
٤ وتحت السؤال الرابع: الانانية  
٥ وتحت السؤال الخامس: كبر الذاتية ( المعروفة بكبر النفس  
واحترامها )  
٦ وتحت السؤال السادس: الدماغ المبتكر المولد  
٧ وتحت السؤال السابع: العمل



الشيوعية في ( انا )

الجبار التجلبي بنظورات الحياة

١

ليعمل ريب العقل التفكري ، او ولده ، او فلذة فكرته ، او  
معبود حبه — التمتطق بنذهبه — كما عمل اديسون رب المادة الاصغر  
ليعمل هذا الرب ما شاء في مصنعه — فينطق الجمار ، ويستعبد  
المادة ، ويداعب البعدين مخاطباً بمجداً . او مضاحكاً دازلاً :

ينطق الجمار بالحاكي او الفونزراف قل ما شئت من اي الاسبين  
وان غضب اللغويون .

و يستعبد المادة بحكها — كما منظما يوثلد نوراً و يشرق شمساً .  
و يداعب البعدين متفاهماً كأنه في حضرة الخاطب . يتكلم باحتماً .  
ليعمل او يفعل عمل اديسون او عمل ماركوني او وط او كوري ---

\* \* \*

ليعمل بالعقل التفكري في غضب  
بالاستقلال بهذه القوة العظيمة يشتغل  
ان هذا الاستقلال مما شئت ان تعظمه وتقدسه في ذاتية المفكر  
انه لا يسعد المفكر !

انه يتعسه و يشقيه !  
 وللتعس والشقاء جرائم عدوى تلقح بسرعة المحيطين بالتعس  
 والشقي فتتعسهم وتشقيهم

## ٢

وليستغل سيد القوى العاطفية الادبية بقواه — مستقلا كما اشتغل  
 افلاطون ، وبوذا ، وبرها ، وامثال الثلاثة من الرسل !  
 ان هذا الاستقلال مها طهره سيده واله لا يسعده  
 انه يتعسه و يذله .  
 انه يمرر ايامه و يشقيه .  
 وللتعس والشقاء جرائم عدوى تلقح بسرعة المحيطين بالتعس  
 والشقي فتتعسهم وتشقيهم

## ٣

وليعمل حبيب القوى الشبوانية باستقلال هذه القوى كما عملت  
 الهنديات عند اليونان ، وتلذذ ابو نواس عند العرب . وعمر الخيام عند  
 الفرس . وتمرغ رسبوتين عند الروسيين  
 ان عمله لا يسعده  
 انه يتعسه و يشقيه  
 وللتعس والشقاء جرائم عدوى تلقح بسرعة المحيطين بالتعس والشقي

ان القوى المثلثة في الدماغ الانساني : التفكيرية التحليلية ،  
والادبية الاجتماعية ، والعاطفية الشهوانية — اذا لم تعمل متفاهمة  
وتنال كل واحدة قسطها من الحياة فانها تفقد التوازن في الحياة وتطير  
النوم من الدماغ

ومتى طار النوم من الدماغ ذاب مجموع العقل وترهلت قوى الجسم  
تخسر الانسان حظه من السعادة

لان القلق الدائم — اضطراب دائم — والاضطراب الدائم —  
شقاء مستمر

فلكي تنام نوماً هنيئاً في الليل ، يجب ان تعمل عملاً متوازناً بين  
جميع قواك في النهار

فكما تغلب بصولة عقلك التفكيرية التحليلية خمس مرات في اليوم  
على شياطين شهواتك — ليكون التغلب افيونا مخدراً — ينوم

وكما تستكشف خمس معلومات في النهار لتخضب بها دماغك ويكون  
خصبه خشخاشاً — ينوم

كما تغلب وتستكشف يجب ان تضحك خمس مرات وتتهال  
خمس مرات

افعل ذلك لئلا تخسر معدتك ، وسلامة بحارتي ديك وطرب الياق دماغك

وكما تغلب وتستكشف خمس مرات وتضحك يجب ان تلعب خمس  
مرات ، وقمشي خمس رحلات وتروض جسمك متمرنا خمس مرات ثم  
تحلم مثلها :

تحلم بالحب والمرأة والولد والنزهة والاكل

## ٥

صبي وشاب وشيخ يوجد في دماغ اعظم الرجال واصغرهم  
الصبي للعب والضحك والقفز واللبو والرياضة  
الشاب للحب والتغزل والجمال والتصايب والاحلام  
الشيخ للتفكر والعبرة والاختبار والنصح والاعتدال

## ٦

والدماغ الذي لا يتمرن على الثلاثة معاً دو دماغ ناقص مضطرب  
يشقى صاحبه

.....

اذا اكتفى بامبراطورية التفكير والتحليل فهو صحراء ناشفة فاحلة  
لا ماء فيها ولا طير ولا زهر  
واذا اشتغل بالامارة العاطفية فهو متالم كثير البكاء كثير العويل  
او وثاب غضب تمام سفاح



وإذا اشتغل بالملكة الحيوية الشهوانية فهو عاهر ينتحر ووحش  
يفترس

## ٧

فالاستقلال بكل مملكة من ممالك الكيان الانساني يندل ويشقي  
اذن كن بذاتياتك او ممالك عقلك الثلاث المعروفة « بانا »  
اشتراكياً كن شيوعياً

كن صيباً وشاباً وشيخاً — وان كنت شاباً او شيخاً  
صيباً يلعب ويتمر، وشاباً يحب و يلهو، وشيخاً يفكر و يعمل  
كن كذلك . وليكن ابن الخطاب امير المؤمنين العبقري المثل  
الاعلى للقدوة

انه مثل الثلاثة باكمل مظاهرها فكان طفلاً صيباً مع اطفاله  
وصبيانهم . كما كان شاباً وشيخاً يجمع تطورات اعمارهم  
متى قدرت ان تتثله وان تكون الثلاثة في « انا »  
فانت افضل حكيم اشتركي  
وانت خير رفيق شيوعي

\* \* \*

تقد

مقد

طلا

العد

امام

ادا

العص

موا

مقت

في

الا

ثلا

العد

الهي

التا

المص

فلس

سي

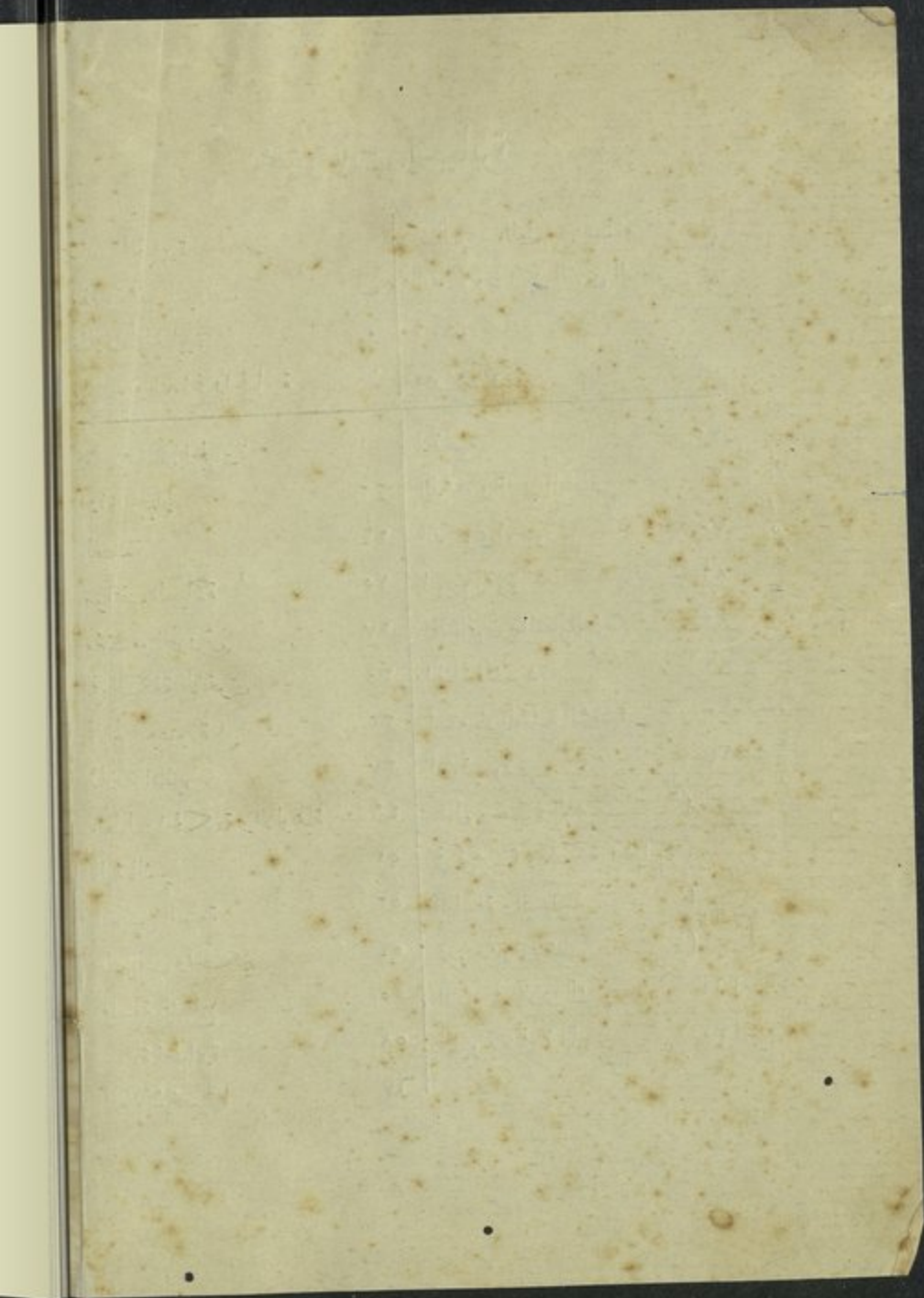
العا

## محتويات الجبائرة

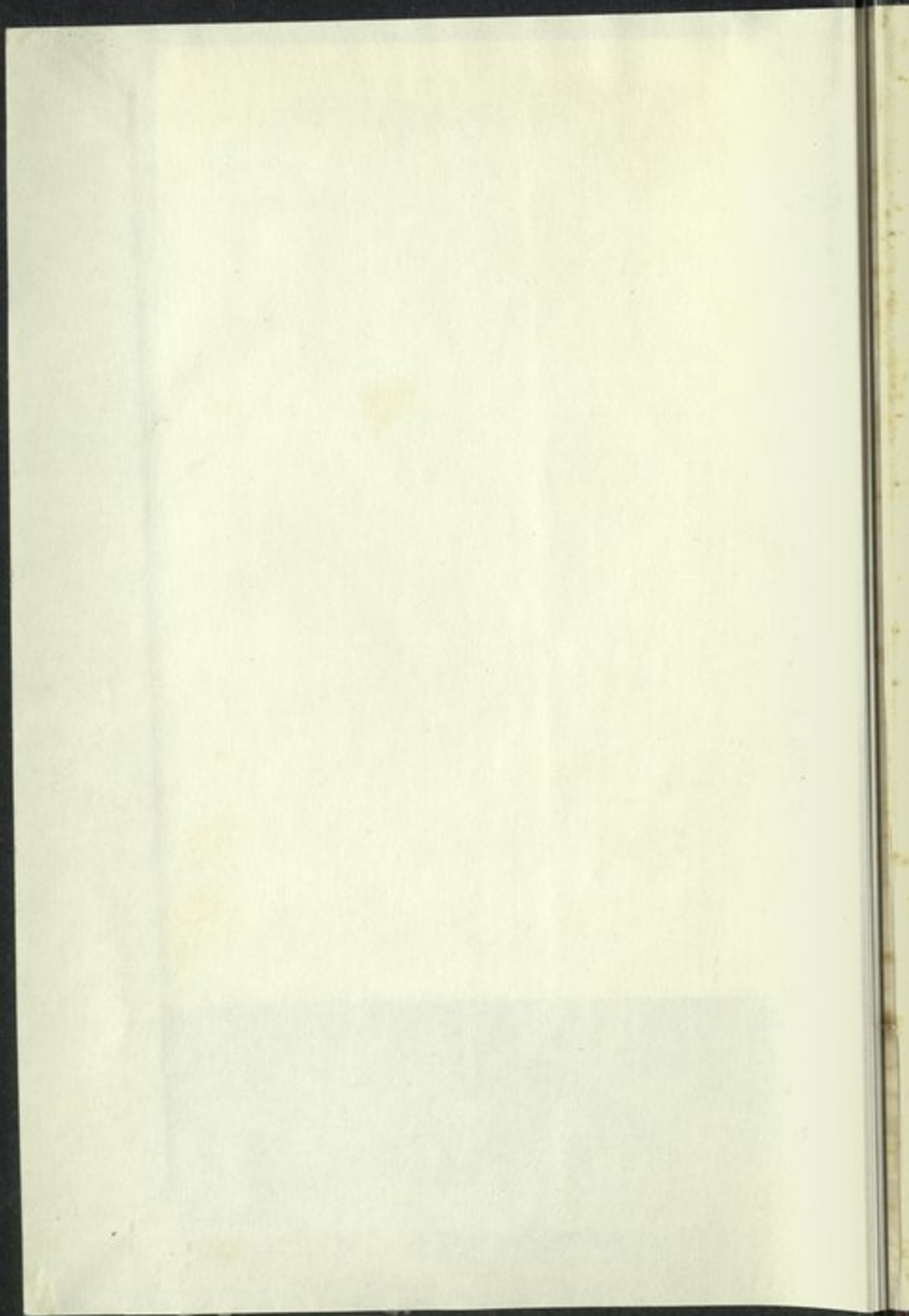
ح	كمال هذا العلم وعصمته	١	تقدمة الجبائرة
ي	الدماغ ومراكز القوى العاقلة ( مصورة )	ب و	مقدمة لغير المؤلف طلائع الجبائرة
ف	معرفة القوة	ز	العلماء والدماغ والجبائرة

وقع في الكتاب افلاط مطبعية يدر كما القاري النبیه

٧٠	لاتجه	١	امام هياكل الجبائرة
٧١	الذكاء والنبل العاطفي	٢٢	اداة الجيار
٧٥	الذكري (مصورة)	٢٤	العصمة
٨١	نسيج القوة	٢٥	مواقف السيادة
٨٥	المتشائمون والمتفائلون	٢٧	مغتصبو العروش
٨٦	الفتاة المتمردة	٣٠	في الكفة الاخرى
٩٠	استعمار العقلية الشعبية	٣٣	الالم ( مصورة )
٩٤	ابن تيمور	٣٧	ثلاثة افانيم
٩٧	جمال وحب والوهيه <sup>(١)</sup> في فينيقية مملكة الجبائرة	٤٩	العدل والحكمة والالوهية
(	الفسلفة والسياسة	٥٢	الهة الشر
١٦١	(	٥٤	التائيل السبعة
(	ديوجن وارستيب	٥٥	المصائب والحكيم
١٦١	النبل في الادراك	٥٥	فلسفة النجاح
١٧١	الثيومية في ( انا )	٥٨	سيده الجبائرة
		٦٧	العالم شخصيتنا









A.U.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00477236

892.78  
R626jA  
c.1